



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان  
عليكم يا صابرين

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



# مصائب بن عوالب

اولك شهداء الله في معسكر الحسين



المصيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسلم بن عوسجة أول شهداء الله في معسكر الحسين عليه السلام

كاتب:

سيد علي جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

عطر عترة

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
16	مسلم بن عوسجة أول شهداء الله في معسكر الحسين عليه السلام
16	اشارة
16	اشارة
34	اسمه ونسبه
34	اشارة
35	نسبته
35	الأسدي :
35	السعدي :
36	الثعلبي :
37	منازل بني أسد
37	اشارة
38	منازل بني أسد في الإسلام
40	كنيته
40	أبو جحل
40	معني جحل :
43	عمره
46	مكانته وشخصيته
46	اشارة
51	مكانته في قومه
52	إبأوه الضميم
54	الانضباط والتسليم
56	وفأوه

58 ..... قوته وشدة وطأته

59 ..... زهده

60 ..... حلمه وكظمه الغيظ

61 ..... شففته

61 ..... بصيرته و يقينه

62 ..... أدبه مع إمامه

63 ..... شجاعته

63 ..... اشارة

65 ..... صور من شجاعته

68 ..... الصحابي مسلم بن عوسجة

74 ..... مسلم مع أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام

74 ..... اشارة

79 ..... لماذا لم يرد اسمه في النصوص التاريخية ؟

79 ..... اشارة

79 ..... السبب الأول :

80 ..... السبب الثاني :

80 ..... السبب الثالث :

81 ..... السبب الرابع :

86 ..... السبب الخامس :

89 ..... مواقف مسلم بن عوسجة

89 ..... موقفه يوم سلق آذربيجان

89 ..... مكاتبة الإمام الحسين عليه السلام

89 ..... اشارة

89 ..... أصناف الذين كتبوا الحسين عليه السلام

- 89 ..... اشارة
- 90 ..... الفريق الأول : الانتهازيون والمنافقون
- 91 ..... الفريق الثاني : الشيعة والمؤمنون
- 95 ..... الفريق الثالث : التائهون الضالون
- 96 ..... مسلم من سادة الفريق الثاني
- 96 ..... الفريق الذي خاطبه الإمام
- 98 ..... نزول مسلم بن عقيل عليهما السلام عليه
- 98 ..... اشارة
- 98 ..... الأمر الأول :
- 99 ..... الأمر الثاني :
- 99 ..... الأمر الثالث :
- 99 ..... الأمر الرابع :
- 99 ..... الأمر الخامس :
- 100 ..... أخذه البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة
- 102 ..... دلالات أخذ البيعة
- 102 ..... أولاً : تخويله بأخذ البيعة
- 106 ..... ثانياً : معرفته بمفاد الدعوة
- 108 ..... ثالثاً : إيمانه واعتقاده و يقينه بمفاد الدعوة
- 109 ..... رابعاً : ثباته علي الدعوة التي أخذ البيعة عليها
- 109 ..... خامساً : خبرته وحذقه ودقته
- 110 ..... سادساً : الشجاعة والإقدام والحزم
- 111 ..... لقاء معقل !!
- 111 ..... اشارة
- 111 ..... رواية الدينوري
- 113 ..... رواية البلاذري

114	رواية ابن أعثم الكوفي
117	رواية الطبرسي
118	رواية الطبري
120	رواية ابن شهر آشوب
121	وقفه عجلان
123	مؤاخذات الشيخ القرشي علي أعضاء الثورة
124	معقل أوهم مسلم بن عوسجة !!
126	الشيخ محمد جواد الطبسي مع الخبر
129	اختيار السيد ابن طاووس
131	لواء مسلم
133	قائد الرجالة
134	المهمة الصعبة
137	معركة القصر
140	الساعة الأخيرة مع مسلم بن عقيل عليهما السلام
143	فرضيات لاستكشاف الموقف
143	اشارة
143	أولاً : حامل اللواء لا يفرّ
145	ثانياً : الاحتمالات التي يمكن أن تعالج الموقف
145	اشارة
145	الإحتمال الأول :
145	الاحتمال الثاني :
146	الاحتمال الثالث :
147	الاحتمال الرابع :
147	الاحتمال الخامس :
148	الاحتمال السادس :



152	التحاقيه بسيد الشهداء عليه السلام
154	ليلة العاشر
154	اشارة
156	مسلم بن عوسجة ليلة العاشر
164	قيام مسلم لجواب الحسين
165	مسوغات قيام مسلم بن عوسجة
165	اشارة
165	المسوغ الأول :
165	المسوغ الثاني :
165	المسوغ الثالث :
166	المسوغ الرابع :
166	المسوغ الخامس :
167	المسوغ السادس :
169	وقفات تأمل في كلمات مسلم بن عوسجة
169	اشارة
169	الوقفه الأولي : أنحن نخلي عنك؟! :
170	الوقفه الثانية : التقرب الي الحسين بأمة فاطمة عليهما السلام
171	الوقفه الثالثة : المقصود من « هكذا »
171	اشارة
171	الأولي :
171	الثانية :
172	الوقفه الرابعة : تصرف وقد أحاط بك الأعداء
173	الوقفه الخامسة : لا يراني الله أفعل ذلك أبدا
174	الوقفه السادسة : الإعذار الي الله
174	اشارة

- 174 ..... : الأولي
- 176 ..... : الثانية
- 176 ..... : الثالثة
- 176 ..... : الرابعة
- 177 ..... الوقفة السابعة : أنا أفعل ذلك؟! ..
- 178 ..... الوقفة الثامنة : القتال حتي الشهادة
- 178 ..... اشارة
- 178 ..... أولاً : القسم علي النية ..
- 178 ..... ثانيا : مباشرة القتال
- 179 ..... ثالثا : الأهداف في العدو
- 179 ..... رابعا : أساليب القتال ..
- 180 ..... خامسا : غاية القتال
- 181 ..... الوقفة التاسعة : القتال بالحجارة ..
- 181 ..... اشارة
- 181 ..... أولاً :
- 182 ..... ثانيا :
- 182 ..... ثالثا :
- 182 ..... رابعا :
- 183 ..... الوقفة العاشرة ..
- 183 ..... الوقفة الحادية عشر ..
- 183 ..... اشارة
- 184 ..... لللاحظ الأول :
- 184 ..... ولللاحظ الثاني :
- 186 ..... الوقفة الثانية عشر ..
- 186 ..... اشارة

186	أولاً :
187	ثانياً :
187	ثالثاً :
189	كلامه مع الحسين عليه السلام يوم العاشر ..
190	رمي الشمر ..
192	مع ابن حوزة ..
194	رجزه ..
195	لفتات ..
195	اشارة ..
195	اللفتة الأولى ..
197	اللفتة الثانية ..
198	اللفتة الثالثة ..
199	اللفتة الرابعة ..
200	اللفتة الخامسة ..
201	اللفتة السادسة ..
207	مبارزته ومصرعه ..
207	اشارة ..
227	المشهد الأول : مصرعه في الحملة ..
228	المشهد الثاني : مصرعه في المباراة ..
229	المشهد الثالث : مصرعه في الحملة مبارزة ..
230	الجمع بين المشاهد ..
230	اشارة ..
231	شهادته برواية الخوارزمي ..
232	تعليقة الحائري علي شهادته ..
234	تأبين الحسين له ..

234 ..... اشارة

234 ..... أولاً :

235 ..... ثانياً :

241 ..... ثالثاً :

243 ..... رابعاً :

243 ..... اشارة

243 ..... التقدير الأول :

244 ..... التقدير الثاني :

244 ..... التقدير الثالث :

244 ..... التقدير الرابع :

247 ..... خامساً :

247 ..... سادساً :

248 ..... وصيته بالحسين عليه السلام .

248 ..... اشارة

249 ..... أولاً : لماذا حضر حبيب مع سيد الشهداء الحسين عليه السلام ؟

249 ..... اشارة

250 ..... التصور الأول :

250 ..... التصور الثاني :

250 ..... التصور الثالث :

250 ..... التصور الرابع :

251 ..... ثانياً :

251 ..... ثالثاً :

251 ..... رابعاً : مضامين كلام حبيب

251 ..... اشارة

251 ..... النقطة الأولى :

- 251 ..... النقطة الثانية :
- 252 ..... النقطة الثالثة :
- 252 ..... النقطة الرابعة :
- 252 ..... خامسا : وصية مسلم .
- 253 ..... سادسا :
- 254 ..... شهادة شيب
- 256 ..... أول قتيل
- 256 ..... اشارة
- 258 ..... تلخيص الأقوال
- 260 ..... خروج جاريته
- 263 ..... قاتله
- 267 ..... خلف بن مسلم
- 271 ..... عيال مسلم في كربلاء
- 271 ..... اشارة
- 271 ..... عائلة جنادة بن الحرث السلماني :
- 272 ..... عائلة عبد الله بن عمير الكلبي :
- 272 ..... عائلة علي بن مظاهر :
- 274 ..... عائلة مسلم بن عوسجة :
- 275 ..... سؤال السجاد عليه السلام عنه
- 277 ..... زيارة مسلم بن عوسجة
- 277 ..... اشارة
- 277 ..... النمط الأول : الزيارة الخاصة
- 277 ..... اشارة
- 277 ..... تسليم الحججة ( عج ) عليه
- 277 ..... اشارة

279	أولاً : إختصاص مسلم بالإكرام .....
279	ثانيا : الثأر لدم مسلم .....
280	ثالثا : ليلة العاشر كانت مركز الإبتلاء .....
281	رابعا : شكر الموقف .....
282	خامسا : خصوصية الموقف ليلة العاشر .....
283	النمط الثاني : الزيارة ضمن زيارة سيد الشهداء عليه السلام .....
284	النمط الثالث : الزيارة العامة .....
284	اشارة .....
286	النص الأول .....
286	اشارة .....
286	النكته الأولى :
287	النكته الثانية :
288	النكته الثالثة :
288	النكته الرابعة :
289	النكته الخامسة :
290	النص الثاني .....
294	النص الثالث .....
295	النص الرابع .....
296	النص الخامس .....
297	النص السادس .....
298	النص السابع .....
299	النص الثامن .....
300	النص التاسع .....
301	النص العاشر .....
302	النص الحادي عشر .....

303	النص الثاني عشر
304	الإمام الغريب يستصرخ مسلم بن عوسجة وإخوته بعد الشهادة
304	أشارة
306	رثاؤه
310	عقبه
312	بعض ما قيل فيه
312	الشيخ عباس التميمي رحمه الله
312	خير الدين الزركلي
312	محمد مهدي شمس الدين رحمه الله
313	السيد الخوثي رحمه الله
314	ابن داود الحلبي
314	التفريشي
314	محمد علي الأرديلي
314	السيد علي البروجدي
314	الشيخ المامقاني
315	الحازري في معالي السبطين
316	إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام
321	الفهرست
329	تعريف مركز

## مسلم بن عوسجة أول شهداء الله في معسكر الحسين عليه السلام

### إشارة

مسلم بن عوسجة أول « شهداء الله » في معسكر الحسين عليه السلام

تأليف: السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

الناشر: عطر العترة.

الطبعة: الأولى \_ سنة 1431 هـ.

زبان: عربي

تعداد صفحات: 304 ص

خيرانديش ديڠيتالي : بيادبود مرحوم حاج سيد مصطفى سيد حنايي

ص: 1

### إشارة





بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3



الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك الحق المبين ، المدبر بلا وزير ، ولا خلق من عباده يستشير ، الأول غير موصوف ، والباقي بعد فناء الخلق ، العظيم الربوبية ، نور السماوات والأرضين وفطرهما ومبتدعهما ، بغير عمد خلقيهما ، فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء ، ثم علا- ربنا في السماوات العلي الرحمن علي العرش استنوي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، فأنا أشهد بأنك أنت الله ، لا- رافع لما وضعت ، ولا واضع لما رفعت ، ولا معز لمن أذلت ، ولا مدلل لمن أعززت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت(1).

اللَّهُمَّ واجعل شذرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك علي محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدافع جيشات الأباطيل ، والدافع صولات الأضاليل ، كما حمل ، فاصططلع قائماً بأمرك ، مسد توفراً في مرضاتك ، غير ناكل عن قدم ، ولا واه في عزم ، وإعياً لوحيدك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً علي نفاذ أمرك ، حتي أوري قبس القابس ، وأضاء الطريق للحابط ، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن

ص: 5

1- بحار الأنوار : 83/332 باب 45 .

وَالْآثَامَ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ ، وَبَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ

الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ (1).

اللَّهُمَّ وضاعف صلواتك ورحمتك وبركاتك علي عترة نبيك العترة الضائعة الخائفة المستذلة ، بقية الشجرة الطيبة الزاكية المباركة ، وأعل -  
اللَّهُم - كلمتهم ، وأفلج حجّتهم ، واكشف البلاء والأواء ، وحناس الأباطيل والعمي عنهم ، وثبت قلوب شيعتهم وحزبك علي طاعتهم  
وولايتهم ونصرتهم وموالاتهم ، وأعنهم وامنحهم الصبر علي الأذي فيك ، واجعل لهم أياما مشهودة ، وأوقاتا محمودة مسعودة ، توشك فيها  
فرجهم ، وتوجب فيها تمكينهم ونصرهم ، كما ضمننت لأوليانك في كتابك المنزل ، فإنك قلت - وقولك الحق - : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ  
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا » (2).

والعن اللَّهُم أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ، وآخر تابع له علي ذلك ، اللَّهُم واهلك من جعل يوم قتل ابن نبيك وخيرتك عيدا ،  
واستهلّ به فرحا ومرحا ، وخذ آخرهم كما أخذت أولهم ، وأضعف اللَّهُم

ص: 6

1- نهج البلاغة : 101 خ 72 .

2- مصباح المتعبد : 785 .

العذاب والتنكيل علي ظالمي أهل بيت نبيك ، واهلك أشياعهم وقادتهم ، وأبر حماتهم وجماعتهم(1) .

وصلّي اللّهم علي الشهيد السعيد ، والسبط الثاني ، والإمام الثالث ، والمبارك ، والتابع لمرضاة اللّهِ ، المتحقّق بصفات اللّهِ ، والدليل علي ذات اللّهِ ، أفضل ثقة اللّهِ ، المشغول ليلاً ونهاراً بطاعة اللّهِ ، الناصر لأولياء اللّهِ ، المنتقم من أعداء اللّهِ ، الإمام المظلوم ، الأسير المحروم ، الشهيد المرحوم ، القاتل المرحوم ، الإمام الشهيد ، الولي الرشيد ، الوصي السديد ، الطريد الفريد ، البطل الشديد ، الطيب الوفي ، الإمام الرضي ، ذو النسب العلي ، المنفق الملي ، أبو عبد اللّهِ الحسين بن علي عليهما السلام .

منبع الأئمة ، شافع الأمة ، سيد شباب أهل الجنة ، وعبرة كلّ مؤن ومؤنة ، صاحب المحنة الكبرى ، والواقعة العظمي ، وعبرة المؤمنين في دار البلوي ، ومن كان بالإمامة أحقّ وأولي ، المقتول بكر بلاء ، ثاني السيد الحصور يحيي ابن النبي الشهيد زكريا عليهما السلام ، الحسين بن علي المرتضي عليهما السلام .

زين المجتهدين ، وسراج المتوكّلين ، مفخر أئمة المهتدين ، وبضعة كبد سيد المرسلين صلي الله عليه وآله ، نور العترة الفاطمية ، وسراج الأنساب العلوية ، وشرف غرس الأحساب الرضوية ، المقتول بأيدي شرّ البرية ، سبط الأسباط ، وطالب الثأر يوم الصراط ، أكرم العتر ، وأجلّ الأسر ، وأثمر

ص: 7

1- مصباح المتهدج : 785 .

الشجر، وأزهر البدر، معظّم، مكرّم، موقّر، منظّف مطهّر، أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزّهم في الجنس، أذكاهم في العرف، وأوفاهم في العرف، أطيب العرق، وأجمل الخلق، وأحسن الخلق، قطعة النور، ولقلب النبي صلي الله عليه وآله سرور، المنتزه عن الإفك والزور، وعلي تحمّل المحن والأذى صبور، مع القلب المشروح حصور، مجتبي الملك الغالب، الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (1) . .

الذي حمّله ميكائيل، وناغاه في المهدي جبرائيل، الإمام القليل، الذي اسمه مكتوب علي سرادق عرش الجليل « الحسين مصباح الهدى، وسفينة النجاة »، الشافع في يوم الجزاء، سيدنا ومولانا سيد الشهداء (2) عليه السلام .

الذي ذكره الله في اللوح الأخضر، فقال: . . وجعلت حسينا خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، والحجة البالغة عنده، وبعترته أثيب وأعاقب (3) . .

الذي قال فيه جدّه المبعوث رحمة للعالمين صلي الله عليه وآله : حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسينا (4) .

ص: 8

---

1- المناقب : 4/79 .

2- معالي السبطين : 61 .

3- كمال الدين : 2/290 ح 1 .

4- بحار الأنوار : 45/314 .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو الصادق الأمين : إنَّ حبَّ علي قذف في قلوب المؤمنين ، فلا يحبُّه إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضه إلا منافقٌ ، وإنَّ حبَّ الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين ، فلا تري لهم ذامًا (1) .

فمن أيِّ المخلوقات كان أولئك المردة العتاة ، وأبناء البغايا الرخيصات ، الذين قاتلوه بغضا لأبيه ، وسبوا الفاطميات ، ولم يحفظوا النبي صلى الله عليه وآله في ذراريه .

قال الإمام سيد الساجدين عليه السلام : . . أيُّها الناس ، أصبحنا مطرِّدين مشرِّدين شاسعين عن الأمصار ، كأثا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم إجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلثة في الإسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ، « إنَّ هذا إلا اختلاقٌ » .

فوالله لو أنَّ النبي صلى الله عليه وآله تقدَّم في قتالنا كما تقدَّم اليهم في الوصاية بنا لما إزدادوا علي ما فعلوا بنا ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، من مصيبة ما أعظمها ، وأوجعها ، وأفجعها ، وأكظها ، وأقطعها ، وأمرها ، وأفدحها ، فعند الله نحتسبه فيما أصابنا ، وما بلغ بنا ، إنَّه عزيز ذو إنتقام (2) .

ولكنَّ الله لهم بالمرصاد ، فإنَّ دمه الزاكي الذي سكن في الخلد ، واقشعرت له أظلة العرش ، وبكى له جميع الخلائق ، وبكت له السماوات

ص: 9

---

1- المناقب : 3/383 ، بحار الأنوار : 43/281 باب 12 .

2- بحار الأنوار : 45/147 .



السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهن ، وما بينهن ، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا ، وما يري وما لا يري ، سوف لا ولم ولن يسكن ، لأنه قتل الله وابن قتيله ، وثار الله وابن ثاره ، ووتر الله الموتور في السماوات والأرض (1) حتي « يبعث الله قائما يفرج عنها الهم والكربات » .

قال الحسين عليه السلام : يا ولدي ، يا علي ، والله لا يسكن دمي حتي يبعث الله المهدي (2) . .

فذلك قائم آل محمد عليهم السلام يخرج ، فيقتل بدم الحسين عليه السلام بن علي . . وإذا قام - قائمنا - انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين (3) . .

وقد بشر بذلك رسول رب العالمين صلي الله عليه وآله فقال : لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحِيَ إِلَيَّ رَبِّي - جَلَّ جَلَالُهُ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّد ، إِنِّي أَطَّلَعْتُ عَلَي الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا ، فَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا ، وَشَقَقْتُ لَكَ مِنْ اسْمِي اسْمًا ، فَأَنَا الْمُحَمَّدُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ أَطَّلَعْتُ الثَّانِيَةَ فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا ، وَجَعَلْتَهُ وَصِيًّا وَخَلِيفَتَكَ ، وَزَوْجَ ابْنَتِكَ ، وَأَبَا ذُرِّيَّتِكَ ، وَشَقَقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي ، فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلِيُّ ، وَهُوَ عَلِيُّ ، وَخَلَقْتُ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نَوْرِكَمَا ، ثُمَّ عَرَضْتُ وَلَا يَتَهُمُ عَلَي الْمَلَائِكَةِ ، فَمَنْ قَبَلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ .

ص : 10

1- انظر بحار الأنوار : 98/151 باب 18 .

2- المناقب : 4/93 .

3- بحار الأنوار : 52/376 .

يا محمد ، لو أنّ عبداً عبدني حتى ينقطع ، ويصير كالشئّ البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايتهم ، فما أسكنته جنّتي ، ولا أظلمته تحت عرشي .

يا محمد ، تحبّ أن تراهم ؟

قلت : نعم يا ربّ .

فقال عزّ وجلّ : ارفع رأسك ، فرفعت رأسي ، وإذا أنا بأنوار علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، و« م ح م د » بن الحسن القائم في وسطهم ، كأنه كوكب درّي .

قلت : يا ربّ ، ومن هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلّل حلالتي ، ويحرّم حرامتي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللآت والعزي طريين فيحرقهما ، فلفتنة الناس - يومئذٍ - بهما أشدّ من فتنة العجل والسامري(1) .

وروي عبد الله بن سنان قال : دخلت علي سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا ابن رسول الله ، ممّ بكأؤ ؟ لا أبكي الله عينيك .

ص : 11

---

1- كمال الدين : 1/252 باب 23 ح 2 ، بحار الأنوار : 52/379 ح 185 .

فقال لي : أو في غفلة أنت؟! أما علمت أنّ الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم؟!!

فقلت : يا سيدي ، فما قولك في صومه؟

فقال لي : صمه من غير تبييت ، وأفطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كمالاً ، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة علي شربة من ماء ، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله ، وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم ، يعزّ علي رسول الله صلي الله عليه وآله مصرعهم ، ولو كان في الدنيا - يومئذٍ - حيّاً لكان صلي الله عليه وآله هو المعزّي بهم .

قال : وبكي أبو عبد الله عليه السلام حتي اخضلت لحيته بدموعه . .

ثم علّمه آداب يوم عاشوراء ، وآداب الزيارة في ذلك اليوم الي أن قال : ثم قل :

اللهم عذب الفجرة الذين شاقوا رسولك ، وحاربوا أولياءك ، وعبدوا غيرك ، واستحلوا محارمك ، والعن القادة والأتباع ، ومن كان منهم فخب وأوضع معهم ، أو رضي بفعلهم لعنا كثيرا .

اللهم وعجّل فرج آل محمد صلي الله عليه وآله ، واجعل صلواتك عليه وعليهم ، واستنقذهم من أيدي المنافقين المضلّين ، والكفرة الجاحدين ، وافتح لهم فتحاً يسيراً ، وأتح لهم روحاً وفرجاً قريباً ، واجعل لهم من لدنك علي عدوك وعدوهم سلطاناً نصيراً . .

ص: 12

اللّهم إنّ كثيرا من الأمة ناصبت المستحفظين من الأئمة، وكفرت بالكلمة، وعكفت علي القادة الظلمة، وهجرت الكتاب والسنة، وعدلت عن الحبلين اللّذين أمرت بطاعتهما، والتمسك بهما، فأماتت الحقّ، وجارت عن القصد، ومالأت الأحزاب، وحرّفت الكتاب، وكفرت بالحقّ لمّا جاءها، وتمسّكت بالباطل لمّا اعترضها، وضيّعت حقّك، وأضلّت خلقك، وقتلت أولاد نبيك، وخيرة عبادك، وحملة علمك، وورثة حكمتك ووحيك .

اللّهم فزلزل أقدام أعدائك، وأعداء رسولك، وأهل بيت رسولك .

اللّهم وأخرب ديارهم، وافلل سلاحهم، وخالف بين كلمتهم، وفّت في أعضادهم، وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك القاطع، وارمهم بحجرك الدامغ، وطّمهم بالبلاء طمّا، وقمّمهم بالعذاب قمّا، وعدّبهم عذابا نكرا، وخذهم بالسنين والمثلثات التي أهلكت بها أعداءك، إنّك ذو نعمة من المجرمين .

اللّهم إنّ سنتك ضائعة، وأحكامك معطلة، وعتره نبيك في الأرض هائمة، اللّهم فأعن الحقّ وأهله، واقمع الباطل وأهله، ومنّ علينا بالنجاة، واهدنا إلي الإيمان، وعجّل فرجنا، وانظمه بفرج أوليائك، واجعلهم لنا ودّا، واجعلنا لهم وفدا(1) .

ص: 13

1- مصباح المتهجد: 784، بحار الأنوار: 98/305 باب 24 .

والصلاة والسلام علي أصحاب الحسين عليه السلام الذين كشف لهم سيد الشهداء عليه السلام « الغطاء حتي رأوا منازلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدم علي القتل ليبادر إلي حوراء يعانقها ، وإلي مكانه من الجنة(1) » ، ووعدهم ربّ العزة أن يعيد لهم الكربة علي أعدائهم فقال : « ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ » يخاطب بذلك أصحاب الحسين(2) عليه السلام .

وصلّي الله وسلّم علي من كاتب الحسين عليه السلام ووفي ، ونزل عنده سفير الحسين عليه السلام فدافع وعنه وحمي ، وحمل رايته ورفض الذلّ وأبي ، والتحق بالحسين عليه السلام مع أهله وعياله فضحّي بنفسه وفدي ، وأطاع إمامه وسلّم له واتقي ، وحامي عن حرم سيد المرسلين صلي الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ، ومشى اليه الحسين عليه السلام وأبّنه فأوصي بالغريب ، وسارع في التضحية بين يدي سيد الشهداء عليه السلام ، فكان أول من شري نفسه ، وأول شهيد من شهداء الله قضي نحبه(3) ، كما ورد في خطاب الحجّة المنتقم - عجلّ الله تعالي فرجه - له في الزيارة(4) .

ص: 14

- 
- 1- علل الشرائع : 1/229 باب 163 ح 1 ، بحار الأنوار : 44/297 باب 35 ح 1 .
  - 2- تأويل الآيات الظاهرة : 272 .
  - 3- إقتبسنا العنوان من نصّ زيارة الناحية .
  - 4- انظر زيارة الناحية المقدّسة : المزار لمحمد بن المشهدي : 493 ، إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس : 3/77 ، بحار الأنوار : 45/71 ، و98/272 ، العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام للبحراني : 338 .

أمّا بعد :

فإنّ الحرب التي حمل رايتها الأمويون ومن سلّطهم علي رقاب المسلمين لم تنته بعد منذ أن بادروا الي مواجهة خاتم النبيين صلي الله عليه وآله ، والي يوم الناس هذا ، وستبقي حتي ظهور المنتقذ الأعظم ، والطالب بدم الحسين عليه السلام ، والآخذ بذحول الأنبياء والأوصياء والشهداء عليهم السلام .

ولم تكن الحرب المفتوحة هذه تنحصر في صورة أو مشهد أو موقف معين ، كما أنّها لم تنحصر في زمن من الأزمان منذ أن سقط هاييل مضرجا بدمه .

وقد امتاز الأمويون عبر التاريخ بالإعلام القوي ، والحرب النفسية ، والتسلّل الماكر الي قلوب الناس وأفكارهم ، وتغذيتهم بالسموم الفتاكة ذات المنظر الخدّاع، وقد اشتهر كلامهم علي الألسن: « لله جنود من عسل ».

وكانت حربهم الإعلامية مع سيد الشهداء عليه السلام قويّة مآكرة تتسم بالخبث والشيطنة بحيث صوّرت سبط النبي صلي الله عليه وآله وريحانة الرسول ، وسيد شباب أهل الجنة للمغرّر بهم من السدّج في صورة الخارجي ، وأبدت سكان سرادق العزّ من مخدّرات الرسالة وعقائل الوحي في مشهد السبايا . .

فإذا كان هذا دأبهم مع المعصومين الأبرار عليهم السلام الذين شهد لهم الكتاب والسنة بالطهارة والعصمة والقدس ، فما ظنّك بأنصارهم والمدافعين عنهم والمحامين عن حريمهم . .

ص: 15

وربما اضطر العدو - أحيانا - الي ما يخاله نيلاً من أصحاب الأئمةعموما ، وأنصار سيد الشهداء عليه السلام خصوصا ، لأنه لا يجد في الإمام مغمزا ولا مهمزا ، فيحاول الإقتراب من حريمه من خلال التعرض لأقرب الشخصيات منه ، والسعي في تهديم الأركان التي بنيت عليه أسس معسكرات الهدى .

فلا تجد مشهدا من مشاهد الطفّ أو تسمع عن رجل من رجال الحسين عليه السلام في التاريخ خبرا إلا وفيه ما يدعو للتأمل والوقوف بحذر أمامه ، لأنّ المؤرخ - المأجور الذي اعتاد علي تسطير التاريخ علي أنغام وقع الصفراء والبيضاء ، واكتنز في أعماقه أكداس الحقد والبغضاء علي أهل البيت عليهم السلام - يحاول أن يصوغ التاريخ بشكل تبدو فيه مظلومية المظلوم باهتة ، كما يحاول أن يجلو وجه الظالم ويعرضه بصورة الحمل الوديع !

وقد تعرض التاريخ - فيمن تعرض لهم - الي « مسلم بن عوسجة » ، فعرضه في صورة الشيخ الذي إستطاع ابن زياد الشاب النزق بالاستعانة بمولاه معقل أن يغره ويخدعه - والعياذ باللّه - ويتسلّل الي مسلم بن عقيل عليهما السلام أيضا ويخدعه - نستغفر اللّه - ويغيّر مسار القيام الحسيني .

وهذا ما لا يقبله العارف برجال الحسين عليه السلام ، الذي يجعل ميزانه في تقويم الأشخاص أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام ، ولا يلتفت الي المؤرخ والراوي فيما يعارض كلامهم عليهم السلام .

وقد أتينا في كتابنا هذا علي أخبار مسلم بن عوسجة - رضوان الله عليه - وحاولنا دراستها ومناقشتها ، لعلنا نستكشف شيئا من أنواره ، ونتعلم درسا من صفحات حياته المشرقة الوضاء .

ومن الطبيعي أننا واجهنا شحة في الموارد التاريخية التي تتحدث عنه ، فقد عودنا التاريخ أن يكون بخيلاً في الحديث عن رجال الحق .

ولكننا حاولنا أن نستفيد مما رواه التاريخ علي قلته ، فربما استفدنا من نص واحد في مواضع عديدة ، ودرسناه من عدة جهات ، وسلطنا الأضواء عليه بعدة لحظات ، ضمن احتمالات ووجوه ربما كانت مقنعة للجميع ، أو كانت بعضها مقنعة للبعض . .

ولهذا قد يبدو للوهلة الأولي أن ثمة تكراراً في ذكر النصوص ، وهو ليس كذلك ، لأن النص إنما يذكر في كل مرة بلحاظ يختلف عن اللحاظ الآخر .

في الختام :

ما كان في ثنايا الكتاب من كلام صحيح نافع فيه الخير والصلاح ، فهو من أهل البيت عليهم السلام ، وما كان شططا أو خطأ ، فهو مني وأستغفر الله لي وللمؤمنين ، والحمد لله رب العالمين .

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور الحاج محمود البستاني - حفظه الله ورعاه ورحم أمه وأباه - فقد تفضل علي بمراجعة الكتاب مشكورا مأجورا إن شاء الله .

ص: 17



اللهم تقبل منا هذا القليل ، واجعله نافعاً لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ولا تفرق بيننا وبين سيد الشهداء الحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة طرفة عين أبدا ، واجعل وجه الحسين عليه السلام آخر وجه نراه في الدنيا ، وأول وجه نراه في القبر ويوم يقوم الناس لرب العالمين ، وارحمني به وأولادي وأزواجي ووالدي ومن ولدهما ومن ولدا والمؤمنين والمؤمنات ، وعجل فرج وليّ أمرك الثائر لدم الحسين عليه السلام ، واجعلنا من جنده وأعوانه والآخذين بثأره . . آمين .

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

26/8/1430

ص: 18

مسلم بن عوسجة بن ثعلبة بن ربيعة بن رثاب بن هر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر(1).

قال البلاذري :

... وولد رثاب بن هر : ربيعة .

فولد ربيعة : سويد بن ربيعة ، وهو أبو جبيلة ، وقد رأس ، وثلعة بن ربيعة بن رثاب .

فولد ثعلبة : عوسجة أبا مسلم بن عوسجة الذي قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام بالطف(2) .

وفي إِبصار العين لمحمد السماوي رحمه الله وتقيح المقال للمامقاني :

مسلم بن عوسجة الأسدي ، هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، أبو حجل الأسدي السعدي(3) .

ص: 19

---

1- انظر أنساب الأشراف : 11/153 ج 182 .

2- أنساب الأشراف : 11/182 .

3- إِبصار العين للسماوي : 107 ، تقيح المقال للمامقاني : 3/214 رقم 11781 .

وفي تاريخ الطبري : مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بثعلبة(1) .

وفي تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام للفضيل ، والحدائق الوردية للمحلي : مسلم بن عوسجة السعدي ، من بني سعد بن ثعلبة(2) .

## نسبته

### الأسدي :

نسبة الي أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

ذكره بهذه النسبة كل من ذكره .

### السعدي :

نسبة الي سعد بن ثعلبة بن دودان .

ذكره بهذه النسبة الفضيل في تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام مجلة تراثنا ، والمحلي في الحدائق الوردية ، والسماعي في إبصار العين ، والمامقاني في تنقيح المقال(3) .

ص: 20

---

1- تاريخ الطبري : 4/270 .

2- تسمية من قتل للفضيل : مجلة تراثنا : 2/152 ، الحدائق الوردية : 121 .

3- تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام للفضيل / مجلة تراثنا : 2/152 ، الحدائق الوردية للمحلي : 121 ، إبصار العين للسماعي : 107 ، تنقيح المقال للمامقاني : 3/214 رقم 1178 .

وذكره بهذه النسبة دون تصريح بها الطبري في تاريخه ، فقال : من بنيسعد بن ثعلبة(1). وذكره بهذه النسبة أيضاً الشيخ المظفر في كتاب حبيب البطل الأسدي(2) .

## التعلي :

نسبة الي ثعلبة جدّه ثعلبة أو الي ثعلبة بن دودان .

وقد ذكره بهذه النسبة المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه حبيب بن مظاهر .

ص: 21

---

1- تاريخ الطبري : 4/270 .

2- حبيب البطل الأسدي للمظفر : 38 .

كانت منازل بني أسد في الجاهلية حوالي بلاد حائل عاصمة آل الرشيد المعروفة - سابقاً - بـ«أجاء» أو بالجبليين ، أو جبلي طي ، ولهذا يقول أبو العسوس الطائي يوم صفين :

نحن حماة الجبليين

بين العذيب الي العين

قال ابن خلدون المالكي في العبر : وأمّا بنو أسد ، فمنهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بطن كبير متسع ذا بطون ، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد في مجاورة طي .

ويقال : إنّ بلاد طي كانت لبني أسد ، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم أجاء وسلمي ، وحاربوا واصطلحوا ، وتجاوزوا لبني أسد الثعلبية وواقصة وغازة ، ولهم من المنازل المسماة في الأشعار : غازة والنغف .

وقد تفرّقوا من بلاد الحجاز علي الأقطار ، ولم يبق لهم حي ، وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطي وبني عقيل الأمراء ، وكانوا بأرض العراق والجزيرة .

وكانوا في الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم ، وملكوا الحلة وجهاتها ، وكان بها منهم الملوک بنو مزيد الذين ألف الهباري أرجوزته المعروفة في السياسة لهم ، ثم اضمحل ملكهم بعد ذلك ، وورث بلادهم بالعراق خفاجة(1) . . . .

## منازل بني أسد في الإسلام

انتزحت هذه القبيلة - كما انتزح غيرها من قبائل العرب - في المغازي الإسلامية ، وكان اتجاهه نحو أرض العراق ، ولما مصّرت الكوفة اختطّ بها بنو أسد كغيرهم .

وكانت خطّتهم قبلي الجامع الأعظم جنوبياً غربياً ، ويعرف اليوم بقبر ميثم التمار علي الطريق الواقع بين النجف والكوفة علي يسار المتّجه الي النجف يمين المقبل منها ، بين كرى سعد والجامع الأعظم « مسجد الكوفة » .

وبالقرب من هذه الخطة صحراء « أثير » ، وهو رجل من بني أسد .

ولهم بهذه الخطة مسجدان :

أحدهما : مسجد بني جذيمة ، وهم بنو جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

ص: 23

1- العبر لابن خلدون : 3/138 .

والثاني : مسجد سماك بن مخرمة بن حمين الأسدي ، أحد بني الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة .

وكان الهالك حداداً ، وسماك ناصبياً من العثمانية يبغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وهرب منه ونزل الرقة يكاتب معاوية .

ومسجده هذا أحد المساجد الملعونة التي بنيت فرحاً بقتل الحسين(1) عليه السلام .

ص: 24

---

1- انظر البطل الأسدي حبيب للمظفر : 18 .

## أبو جحل

قال السماوي في إِبصار العين : مسلم بن عوسجة الأَسدي ، هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو جحل الأَسدي السعدي(1) .

وقال الزبيدي في تاج العروس : أبو جحل ، مسلم بن عوسجة الأَسدي ، استشهد مع الحسين بن علي عليهما السلام ، وهو الذي عناه الكميت في شعره ، يعني قوله :

ومال أبوالشعثاء أشعث داميا

وإنَّ أبا جحل قتيل مجحل

وكذا ذكره ابن منظور في لسان العرب .

## معني جحل :

قال ابن منظور في لسان العرب :

الجَحْلُ : السَّيِّدُ من الرجال .

ص: 25



والجَحْلُ : يَعْسُوبُ النحل .

وهو الصَّبُّ الْمُسِنَّ الكبير .

والجَحْلُ : اليعسوب العظيم .

والجَحْلُ : الرِّقُّ ، وخصَّ بعضهم به العظيم منها .

وسِقَاءُ جَحْلٍ : صَنَحَمٌ عظيم ، وجمعه جُحُولٌ .

والجَحْلُ : العظيم الجَبَّين .

ورجل جَحْلٌ : غليظ الوجه واسع الجبين كَزَّهُ في غَلْظٍ وعظم أسنان .

وقال الجرمي : الجَحْلُ العظيم من كلِّ شيء .

ويقال : جاء مُقَدِّحَةً عَيْنُهُ وجاحلةً عَيْنُهُ إذا غارت .

وَضْرَبَهُ فَبَجَحَلَهُ جَحْلًا أَي صَرَعَهُ .

والجَحْلُ : صَرَعُ الرجلِ صاحبه ، ثم ذكر بيت الكميت المذكور آنفا .

\*\*\*

والمشترك في هذه المعاني جميعاً العظمة ، فإذا قلنا أنه السيد من الرجال ، فهو عظيم ، وإذا قلنا أنه اليعسوب ، فهو العظيم منها ، وكذا تري في كلِّ المعاني المذكورة للكلمة في « اللسان » تقييداً بالعظيم من ذلك المعني المذكور ، ويبدو أن العظمة في مسلم بن عوسجة ملحوظة في هذه التكنية .

وهو سيد في قومه ، وسيد في الرجال ، ويعسوب عشيرته ، وعظيم بين يعاسيب الحسين عليه السلام .

\*\*\*

وكنيته أبو جحل أي « السقاء » و« الزق » ، وهنا أيضاً الملحوظ فيه العظيم منها ، وقد احتوي من أسرار آل محمد صلي الله عليه وآله ما جعله زقاً مكتوماً يسقي شيعتهم بما خصّه الله به من رحيق علوم أهل البيت عليهم السلام حتي

اصطفاه واختاره ، ليكون من الأنصار الذين لا يعلم العالم بالخلق وسيد الشهداء عليه السلام خيراً منهم .

وهو مع ذلك كلّه يكني بأبي جحل أي « الزق العظيم » و« السقاء » ، ويقتل ضمناً علي شاطئ الفرات ، ويعالج العطش وهو كبير السنّ .

\*\*\*

وأبو جحل ، لأنّه جحل أعداء الحسين عليه السلام فصرعهم ، تماماً كما فعل مع ابن حوزة وغيره .

وأبو جحل ، لأنّه خرّ صريعاً ضامناً بين يدي سيد الشهداء عليه السلام .

\*\*\*

فهو عظيم في خلقه ، عظيم في خُلُقهِ ، عظيم في قومه ، عظيم في الأرض ، عظيم في السماء ، عظيم في مواقفه ، عظيم في صبره ، عظيم في ولائه ، عظيم في حياته ، عظيم في موته ، عظيم في كلّ ما يمتّ اليه ، وعظيم في كلّ ما يتعلّق به . . .

ص: 27

أكدت المصادر أنّ مسلم بن عوسجة كان من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله ، وأنه شارك في فتح « آذربيجان » أيام ملك عمر بن الخطاب . .

والمشهور بين الرجاليين تعريف الصحابي بأنه : من لقي النبي صلي الله عليه وآله وأهمّنا به ، ومات علي الإسلام(1) . .

وفي معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري في تعريف الصحابي بمدرسة أهل البيت عليهم السلام قال :

الصاحب ، وجمعه : صحب ، وأصحاب ، وصحاب ، وصحابة والصاحب : المعاصر والملازم ، ولا يقال إلا لمن كثرت ملازمته ، وإنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه(2) .

وبناء علي هذا يقتضي أن يكون مسلم بن عوسجة الكوفي علي عهد النبي صلي الله عليه وآله - علي الأقل - شابا يافعا قادرا - عادة - علي السفر

ص: 28

1- الإصابة لابن حجر : 1/8 .

2- معالم المدرستين للسيد العسكري : 1/88 .

من الكوفة الي المدينة ، والمكث فيها مدّة تكثر فيها ملازمته للنبي صلي الله عليه وآله ، ويطول لبثه عنده .

وقد عبّر عنه الشيخ صاحب الجواهر بالشيخ الهمّ ، وقرنه مع عمار في تمثيله للسّنّ ، فقال في معرض كلامه عن نفي وجوب الجهاد :

« ولا علي الشيخ الهمّ » العاجز عنه ، للأصل ، وظاهر الآية المعتضد بعدم الخلاف المحكي والمحصل ، مضافا إلي قاعدة نفي الحرج المقتضية كالأية للحوق المريض ونحوه به ، كما صرح به غير واحد إلا أن يكون مريضا مرضا لا يمنعه منه .

نعم لو فرض قوّة الهمّ عليه وجب عليه ، وإن كبر سنّه .

كما وقع من عمار بن ياسر في صفين ومسلم بن عوسجة في كربلاء(1).

وقال الشيخ السماوي : قتل من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله مع الحسين عليه السلام

خمسة نفر في الطف :

أنس بن الحرث الكاهلي ، ذكره جميع المؤرخين ، وحيب بن مظهر الأسدي ، ذكره ابن حجر ، ومسلم بن عوسجة الأسدي ، ذكره ابن سعد في الطبقات(2) .

ص: 29

---

1- جواهر الكلام للجواهري : 21/8 .

2- إِبصار العين للسماوي : 221 .

وقال الشيخ شمس الدين : . . أو تدلّ علي أنه كان من الشيوخ ، كالذي نستفيدة بالنسبة إلي الصحابة ومن عاصرهم ، كمسلم بن عوسجة ، وأنس بن الحارث الكاهلي ، ومن أشبه حالهما(1) .

وقال في ترجمته : شيخ كبير السن(2) .

وحكي عن بعض المحققين أنه كان قد ذرّف علي التسعين ، أي زاد عليها ، ويؤيده تمثيل صاحب الجواهر بعمار في صفين وبه ، حيث أنّ عمار في صفين كان قد ذرّف علي التسعين ، وتعبيره عنه بالشيخ الهَمّ ، والهَمّ بالكسر - كما في اللغة - الشيخ الطاعن(3) ، والله العالم .

ص: 30

- 
- 1- أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين : 211 .
  - 2- أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين : 108 .
  - 3- قال صاحب لسان العرب : والهَمّ - بالكسر - الشيخ البالي الفاني .

إشارة

يقف الإنسان حائراً أمام رجال أذهلوا التاريخ ، وبذّوا البشرية ، حتي مدحهم إمامهم وقال - وهو أعلم الخلق بالخلق - إنّه لم يعلم أصحاباً خيراً منهم .

ولا بد أن يستسلم الكاتب إذا نوي الاقتراب من أنوار مسلم بن عوسجة الي العجز ، فهو مهما كان قوياً مقتدراً ملماً بفنون الكتابة ، لا يحلم أن ينال نجمه أبداً ، ولا يسعه وصف شخصية عظيمة جسدت الفضائل ومكارم الأخلاق في كلّ أبعادها .

فلنا العذر إن وقفنا علي ساحل هذا البحر العذب الذي يتدفّق منه العطاء ، ويروي بأواجه التاريخ والبشرية جمعاء ، فنغترف منه علي قدر إنائنا المحدود، ونستنير به كالمقتبس العجلان ، ونصفه وصف الخجل المبهور.

ولا شك أنّ من ادعي الإمام بشي نواحي شخصية هذا الشهيد العظيم ، وحصر مفاخره بفصل من كتاب ، أو مجلس أو خطاب ، فإنّه سوف يفتضح ، ويرى عجزه بعينه التي قصرت عن لمحة قصيرة الي نور الرجل الذي واسي الحسين عليه السلام حيّاً وميتاً ، ومشى اليه الحسين عليه السلام وأبّنه .

وقد وصفه النبي صلي الله عليه وآله مع الثلة الطيبة التي دافعت عن حبيبه وريحانته سيد الشهداء عليه السلام ، فوصفهم بالنجوم ، فقال مخاطباً سيدة نساء العالمين عليها السلام :

روي ابن قولويه في كامل الزيارات وفرات في تفسيره بالإسناد عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله ، فأخذه رسول الله صلي الله عليه وآله فقال : لعن الله قاتليك ، ولعن الله ساليك ، وأهلك الله المتوازين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

فقال فاطمة : يا أبة ، أي شيء تقول !؟

قال : يا بنتاه ، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي .

وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهدون إلي القتل ، وكأني انظر إلي معسكرهم ، والي موضع رحالهم وتربتهم .

فقال : يا أبة ! وأين هذا الموضع الذي تصف ؟

قال : موضع يقال له « كربلاء » ، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلي الأمة ، يخرج عليهم شرار أممي ، ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعا فيهم ، وهم المخلدون في النار .

قالت : يا أبة ! فيقتل !؟

قال : نعم يا بنتاه ، وما قتل قتلته أحد كان قبله ، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال ، لو يؤذن لها ما بقي علي الأرض متنفّس .

وتأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ، ولا أقوم بحققنا منهم ، وليس علي ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصاييح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء ، وهم واردون حوضي غدا ، أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم ، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم ، وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، بهم ينزل الغيث(1) .

فقال فاطمه الزهراء عليها السلام : يا أبة ، إنا لله ، وبكت .

فقال لها : يا بنتاه ، إن أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا ، بذلوا « أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُعَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا » ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها .

يا فاطمة بنت محمد صلي الله عليه وآله ، أما تحبين أن تأمرين غدا بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب .

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش .

أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة . . . .

والحديث من غرر الأحاديث الواردة في أخبار شهادة سيد الشهداء عليه السلام ،

وقد أتينا علي شرحه مفصلاً في دراستنا لكتاب كامل الزيارات ، ونذكر هنا ما يخص تشبيه النبي صلي الله عليه وآله لأصحاب الحسين عليه السلام بالنجوم ، باعتبار أن مسلم بن عوسجة نجم من تلك النجوم اللوامع السواطع .

ص: 33

---

1- الي هنا في كامل الزيارات لابن قولويه : 144 ح 170 ، وما بعده من تفسير فرات : 171 تفسير سورة التوبة .



قال صلي الله عليه وآله :

وهو يومئذٍ في عصبية كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل ، وكأني انظر إلى معسكرهم ، والي موضع رحالهم وتربتهم .

وبهذا بين النبي صلي الله عليه وآله صفة أصحاب الحسين عليه السلام ورهطه والمستشهادين بين يديه ، وفي هذا التشبيه دلالات قوية ورائعة وجزيلة ، وإشارات جميلة وجليلة ، نشير الي بعضها سراعاً ، فمنها :

أولاً : إنَّ النجوم لا تظهر ولا تزهر في السماء إلا إذا عمَّ الظلام السماء ،

فهم يقومون مع إمامهم في وقت يعمُّ فيه الضلال والظلام علي سائر الأمة .

ثانياً : النجم هادٍ أمين ، من اتبعه - في برٍّ أو بحر - وصل الي غايته بأمان

وإطمئنان « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » .

وهم أيضاً هداة أمناء يهدون الأمة المتحيّرة ، « وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ » ، ولا يعترى من اهتدي بهم الشكّ والحيرة والاضطراب .

ثالثاً : شبّههم - من لا ينطق عن الهوي - بأهل بيته عليهم السلام في صورة من صورهم ، لأنّه صلي الله عليه وآله شبّه أهل بيته في غير موضع بنجوم السماء(1) .

رابعاً : شبّههم بنجوم السماء باعتبار أنّ النجوم أمان لأهل السماء - كما ورد في أحاديث كثيرة - وورد في «المعتبر» : أنّ النجوم إذا طويت طويت السماء ، وفي « علل الشرائع » : أنّ النجوم إذا ذهبت أتى أهل

ص: 34

1- انظر بحار الأنوار ج 23 .

السماء ما يكرهون ، وفي « كمال الدين » : أنه إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وهكذا . . .

خامساً : النجوم زينة للناظرين « إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ » ، « وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيْنَّاها لِلنَّاطِرِينَ » ، « أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيْنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ » .

فأصحاب الحسين عليه السلام يزينون السماء ، ويكونون زينة لأهل الأرض والسماء ، فينظرون لهم فيفرح الله عنهم بهم .

سادساً : شبَّههم النبي صلي الله عليه وآله بالنجوم ، والنجوم لوامع سواطع زواهر تيرات ، في إشارة الي أنهم ستلمع أسماؤهم وتبقي نيرات زواهر ، وستبقي النجوم لامعة مدي عمر الأرض ، وكذلك هم سيقون لوامع مدي التاريخ الي أن يرث الله الأرض ومن عليها .

سابعاً : تختلف النجوم في ظهورها للأبصار ولمعانها ، وإن كانت هي في نفسها كبيرة عظيمة ضخمة ، كما تختلف في معرفة الناس بها واهتدائهم بها .

وكذلك هم أصحاب الحسين عليه السلام ، فمنهم من هو معروف للناس مثل حبيب بن مظاهر وزهير بن القين و .. و .. ، ومنهم من يسمع الناس به ولا يعرفون عنه الشيء الكثير ، ومنهم من يعرفون اسمه ولا يعرفون عنه شيء أصلاً ، ومنهم من لا يعرفه الناس بتاتاً ، ومنهم من لا نعرفه ولم نسمع باسمه حتي يظهر المولي صاحب الأمر أو نلتقيهم في الجنة إن شاء الله .

وهكذا لو أردنا ملاحظة ما ورد في الكتاب الكريم والسنة المطهرة من خواص ومميزات للنجوم وتطبيقها عليهم لطلال بنا المقام .

ثم قال صلي الله عليه وآله : « يتهادون الي القتل » .

وهو إما من الهدية ، كأنهم يهدي بعضهم بعضاً الي القتل .

أو من قولهم : « تهادت المرأة » إذا تمايلت في مشيها .

أو من قولهم : « هداه أي تقدّمه » ، أي يتسابقون .

وعلي التقديرات كلّها ، فهي كناية عن فرحهم وسرورهم واستئناسهم بالمنية دون ريحانة النبي صلي الله عليه وآله .

### مكانته في قومه

إنّ بني أسد لهم موقع مميّز في المجتمع العربي ، لا سيما في المجتمع الكوفي ، ولمسلم بن عوسجة موقع مميّز في بني أسد ، فهو من أبطالهم وفرسانهم ورجالهم وأشرف رؤوسهم .

وهو من مفاخرهم ، ومن الأسماء اللامعة في سماء المجتمع البشري كلّّه ، وقد افتخر به العدو ، فكيف بالعشيرة ، افتخر به شبت بن ربيعي اللعين ، وافتخر به المسلمون يوم سلق آذربيجان ، وكان مفخرة يوم مسلم بن عقيل عليهما السلام ، ومفخرة في طفّ أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

ويمكن استكشاف مكانته ومنزلته العظيمة في قومه ومصره من رجزه يوم عاشوراء حيث قال :

إن تسألوا عني فأني ذو لبد

وإن بيتي في ذري بني أسد

فمن بغاني حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

وصف نفسه في رجزه بالأسد القوي الشاب ذي اللبد في قوم عرفوا ببني أسد ، وقال : إنه من ذري هؤلاء القوم وعليتهم وجماعهم ، وسيأتك تفصيل الكلام في رجزه إن شاء الله تعالى .

### إبأؤه الضيم

مسلم بن عوسجة خريج مدرسة الإمام أبي الأحرار وأبي الضيم سيد الشهداء الحسين عليه السلام الذي قيل له يوم الطف : انزل علي حكم بني عمك ! فقال : لا - والله - لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فرار العبيد .

ثم نادى : يا عباد الله ، « إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ » .

وقال عليه السلام : موت في عزّ خير من حياة في ذلّ .

وأنشأ عليه السلام في يوم شهادته :

الموت خير من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري

قال ابن نباتة :

الحسين الذي رأي القتل في ال

عزّ حياة والعيش في الذلّ قتلا

ص: 37

وروي أبو نعيم في الحلية عن محمد بن الحسن : أنه لما نزل القوم بالحسين عليه السلام ، وأيقن أنهم قاتلوه ، قال لأصحابه :

قد نزل ما ترون من الأمر وأن الدنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها واستمرت حتي لم يبق منها إلا كصابة الإناء وإلا خسيس عيش  
كالمرعي الوبيل

ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهي عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله .

وإني لا أري الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما .

وأشدد لما قصد الطفّ متمثلاً :

سأمضي فما بالموت عار علي الفتني

إذا ما نوي خيرا وجاهد مسلما

وواسي الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مذموما وخالف مجرما

أقدم نفسي لا أريد بقاءها

لنلقي خميسا في الهياج عرمرما

فإن عشت لم أذمم وإن متّ لم ألم

كفي بك ذلاً أن تعيش فترغما(1)

لقد سمع ابن عوسجة هذه الكلمات ورآها في شخص معدن الإباء للضيم ، فوعاها قلبه ، وتشربت بها روحه ، فأبى الخنوع والرضوخ ، وآثر الموت بين يدي إمام الإباء علي العيش الرخيص في مستنقعات غابة القروود الأموية العفنة .

ص: 38

لقد وقف مرفوع الهامة، شامخ العلامة، كالجبل لا تزلزله العواصف، ولا تستفل منه القواصف، قويا في ذات الله، ثابتا في الدفاع عن حريم رسول الله صلى الله عليه وآله، غير مكترث بأكداس السلاح وقطعان الذئاب والوحوش الكاسرة المتمردة علي الحقّ .

فأبي الضميم الأموي، وأبي الحياة الذليلة، واختار الموت في عزّ إمثالاً لقول أمامه .

وقد رأينا إباءه يتجسّد في مواقفه بين يدي سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء، حيث رسم أروع صور الإباء للتاريخ والبشرية .

وخذ لذلك مثلاً واحداً، حينما هجم علي اللعين ابن حوزة الذي تطاول علي معسكر الحسين عليه السلام وطغي، فشدّ عليه مسلم بن عوسجة، فضرب رجله اليميني فطارت، وعدا به فرسه يضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجر حتي مات، وعجل الله بروحه إلي النار(1) .

### الانضباط والتسليم

التسليم للإمام إسّ العقيدة، ومخّ العبادة، ومعني التدين، وضبط النفس التزاماً بأمر المعصوم في الرضا والسخط علامة الإيمان الحقّ، وقد وردت روايات كثيرة في بيان التسليم ومعناه وحدوده .

ص: 39

والتسليم والانضباط في الظروف العادية ، أو فيما يوافق الهوي ويؤمن المصالح ليس عسيرا ، بل فيه من الشعور بالغبطة والسعادة واللذة ما يدفع الإنسان للالتزام به ، غير أنّ العسير الذي لا يتذوق طعمه إلاّ المؤمن المحتسب الذي عرف الحقّ ، وعرفه الحقّ ، هو التسليم في الغضب ، وفيما لا تهوي النفس ، وربما فيما يحرم الإنسان من مصلحة عاجلة يخالها تجلب له نفعاً .

التسليم في الصحة والمرض ، والدعة والرخاء والشدة والضراء ، والمنشط والرضا والسخط والغضب ، هو التسليم المطلوب . . وهو أن يلغي الإنسان ما يتوهمه عقلاً - عنده ويلتزم بالمعصوم ، ويتنكّر لما يتخيّله فكراً صحيحاً ويتّصل بالفكر الذي لا يقبل الخطأ والسهو والاختلاط ، ويتجنّب الموقف الذي يحسبه صائبا ، ويركن الي الموقف الذي أراه الحقّ المطلق ، ولا يري في نفسه حرجا ويسلم تسليمًا .

وهذا ما رأيناه واضحا جليّا في « مسلم بن عوسجة » المسلم تسليمًا لسيد شباب أهل الجنة عليه السلام المفروض طاعته ، فهو بالرغم من شدة غضبه وسخطه علي شمر إلاّ أنّه استاذن الإمام في ضربه ، والحال أنّه كان مطمئنًا واثقًا أنّ رميته لا تخطئ ، وأنّه في موقف يقطع فيه أنّ السهم لا يقع الي الأرض ، وأنّ إصابته حتمية ، حتي قال : « فإنّه قد أمكنني وليس يسقط سهم ، فالفاسق من أعظم الجبارين » ، وهو يعرفه جيدا ويعلم أنّه جبار من الجبارين ، وطاغية من الطواغيت ، وأنّه قد تعدّي طوره ،

وتجاوز علي إمام زمانه ، واساء مع المعصوم ، وأنكر إمامته ، ولا شك ولا ريب أنّ حكمه القتل .

وهو الآن يقف موقف المحارب في ساحة المعركة ، وتكاد الحرب عمّا قريب تقوم علي ساق ، وقد اصطف العسكران ، ووقف الجيشان للقتال ، والخيل تتحمّ ، والدماء تتدفّق في الإعناق ، والمفروض أنّ مسلماً قد سمع - كما سمعنا - أنّ شمرا هو قاتل سيد الشهداء عليه السلام .

ومع هذا كلّه وأكثر ، يستأذن مسلم في قتل شمرا ، ثم يمنعه الإمام عليه السلام فيمسك عن ذلك . . . ويسلم . . .

## وفاؤه

يكفي مسلم بن عوسجة وإخوانه شرفاً ونبلاً أنّه نال شهادة عظيمة من سيد الشهداء عليه السلام في الوفاء ، فما عسي الكاتب أو المتحدث أن يقول بعد ذلك؟! وهل ثمّة حاجة للتدليل علي ذلك ، وتجميع الشواهد لاثباته؟

قال سيد الشهداء عليه السلام : فإني لا أعلم أصحاباً أوفي ولا خيراً من أصحابي (1) .

بيد أنّنا سنذكر صوراً من وفائه تيمناً ، ولتكون لنا درسا ، ومفخرا وعزّاً . .

ص: 41



لقد كان مسلم وقيًا للحسين عليه السلام يوم كتب له يعده النصره ، فوفي إذ خان الآخرون ، وثبت إذ نكص الكاذبون ، والتزم إذ تنصّل المنافقون .

ووفي مسلم مع نفسه بالوعد الذي قطعه علي نفسه في نصر ربحانة النبي صلي الله عليه وآله ، ولم يخن نفسه ، ولم يراوغ ، ولم يختلف الموقف عنده ، لا في الرخاء ، ولا في الشدة ، ولا في الكوفة ، ولا في كربلاء ، إنه قطع علي نفسه ووعدّها نصره الحسين عليه السلام ، ثم وفي لها باختيار السعادة الأبدية .

والأجمل من ذلك كلّ والأروع وفاؤه لإمامه بعد أن صرع . .

شيخ كبير ، يقع صريعا ، وأهله وعياله بالقرب منه ، وقد ترك الدنيا وراءه ، وهو مفارق لا رجعة له ، ومسافر لا تُنتظر عودته ، وغائب لا يُرتجى حضوره ، والواقف عنده إمام أعطاه الله كلّ شيء ، ومسلم يعلم علم اليقين أنّه إذا تمّني علي سيد الشهداء عليه السلام في آخر لحظاته أمنية فإنّه يحقّقها له ، لأنّه إمام الكرم والشفقة والوفاء ، وهو رحمة الله الواسعة ، إلاّ أنّه لا يتمّني شيئا لنفسه ، ولا لأهله ، لم يوص بماله ولا عياله ، بل لم يوص بنفسه ، ولم يطلب لها شيئا من أمر الدنيا والآخرة ، إنّما أوصي بالحسين عليه السلام ، فالحسين مقدّم علي نفسه وأهله وعياله وماله ، وهو دنياه وآخرته ونعيمه وجنته .

قال : بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوي بيده إلي الحسين عليه السلام - أن تموت دونه .

تتضاءل الجبال أمام همّة مسلم بن عوسجة ، فقد علت همّته علي الدنيا بكلّ ما فيها من كيانات يضرب بها المثل للعلو والشموخ والارتفاع ، فهو مع كبر سنه وشيخوخته وعطشه ومحاصرته ، وملاحظة العدو وتجبره وكثرته وعدّته وعديده يقول :

لا أبرح حتي أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي .

ويبيدي استعداداه لمقاتلتهم بالحجارة مع عدم توفّر السلاح عنده .

## قوته وشدة وطأته

مسلم بن عوسجة من فرسان المصر ، وأبطال المسلمين منذ يوم « سلق آذربيجان » ، وقد جرّب العدو قوته وصولته وسطوة سيفه في معركة القصر في الكوفة ، وقد اختاره مسلم بن عقيل عليهما السلام ليكون حاملاً لراية واسعة من رايات جيشه في مواجهة ابن زياد .

ولولا قوته وثباته لما دفع مسلم بن عقيل عليهما السلام اليه الراية في معركة خطيرة تعدّ من أهم معارك التاريخ مصيرية .

ولولا قوته لما فرح العدو وزغرد وكبّر وطاش بسماع خبر مصرعه ، وفرح العدو بقتله يكشف أنّه كان قد أبلّي فيهم بلاء عظيمًا ، وأنّه زلزل الأرض تحت أقدامهم ، وأدخل الرعب في قلوبهم .

فلولا- أنه خبطهم بسيفه خبطا ، ومزّقهم بسنانه تمزيقا ، وفرّقهم بحملا تهنّيفا ، حتي حسبوا له حسابا أعجزهم عن مقابلته ، وجبتهم عن مصاولته ، لما فرحوا بقتله كلّ هذا الفرح ، ولما تعالت الزعقات من أطراف معسكرهم ابتهاجا بخلاصهم من طود عظيم كان يصدهم كلّما أرادوا التقدّم نحو ميسرة الحسين عليه السلام .

لقد وثب وثبة الأسد الغضبان ، فخبط ابن حوزة بسيفه ، وهو علي فرسه ، فاستهدف رجله فطارت . . ضربة واحدة قطعت رجل فارس قوي استند الي ظهر فرس قوي .

## زهده

الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ، وقد زهد مسلم بن عوسجة - بحقّ - في الدنيا ، وأعرض عنها بحذافيرها ، ولم تعدل عنده شيئا حتي يوصي بما يهّمه فيها ، فالوصية الوحيدة التي كانت تهّمّه ، والبقية الوحيدة عنده في هذه الدنيا ، إنّما هو الحسين عليه السلام ، ليس في الدنيا شيء آخر يعتزّ به أو يعير له أدني إهتمام .

وهل تجد ثمة زهدا أعلي وأرفع وأرقى وأروع من زهد مسلم بن عوسجة ، بعد أن أعرض عن الدنيا ، وكانت قد تعرّضت له ، وهو يتمني أن يخرج منها بالقتل والإحراق سبعين مرّة . .

تتمناه الدنيا ويتمني فراقها ، تشوّق اليه ويتشوّق للخروج منها والابتعاد عنها ، تريده يبقي ويريد هو أن يرحل ، ولا يريد لها تبقي إلاّ

إذا كان يقتل فيها دون محبوبه الحسين عليه السلام ، فإذا جادت عليه الدنيا بهذه العطفية ، فهو علي استعداد أن يعود لها مرة بعد مرة ، وإلا فهي سجن لا يطاق .

والموت قنطرة تعبر به عن البؤس والضراء الي الجنان الواسعة والنعيم الدائم ، فكيف لا يزهد فيها مسلم ، وهو يسمع ذلك ويعيه من فم إمامه سيد الشهداء عليه السلام مباشرة ، إذ يقول :

صبراً بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلي الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلي قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلي سجن وعذاب ، إن أبي حدثني عن رسول الله صلي الله عليه وآله : إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلي جناتهم ، وجسر هؤلاء إلي جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت (1) .

### حلمه وكظمه الغيظ

يكفي في معرفة حلمه وكظمه الغيظ أن نراه يغلي كالمرجل ، ويستعر داخله ناراً ، ويتضوّر ويتميز غضبا ، وهو يسمع شمرا ويراه يعتدي علي عزّته وكرامته وكلّ وجوده المتمثّل في إمامه سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ،

ص: 45

فتثور ثائرتة ، وتنتفض مشاعره ، وتتوثب جوارحه للانتقام من الفاسق الجبار ، فيأمره الإمام عليه السلام أن يمسك ، فيمسك ، ويستعمل الحلم ، ويكظم الغيظ في مثل هذا الموقف ، إنه بحق أروع صورة لكظم الغيظ .

### شفقته

لا حاجة للتدليل والبحث عن الشواهد لمعرفة مدي شفقة هذا الشيخ الحنون العطوف بعد ما سمعنا وصيته في لحظاته الأخيرة بالغريب الوحيد الإمام الحسين عليه السلام سيما إذا لاحظنا الظروف والمشهد والكيفية التي أوصي بها رضوان الله عليه .

### بصيرته و يقينه

كان مسلم بن عوسجة نافذ البصيرة ، صلب الإيمان ، متقن العمل ، متخلّقاً بأخلاق الرحمن ، وقد شهد له بذلك العدو يوم قال :  
إنّما تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر ، وقوماً ، مستميتين (1) . . .

كما أفاد ابن عوسجة نفسه مدي بصيرته بالبيت الأخير من رجزه ، حينما قرر أنه علي الهدي والحق الصريح الذي لا يعتريه شك ولا ريب ولا تردد ، وأنّ من بغاه وتعامي حائد عن الرشد ، وكافر بدين جبار صمد .

ص: 46

وأما يقينه فإنه تيقن التوحيد ورآه في شخص إمام زمانه عليه السلام، وانكشف له الغطاء، فعابن الآخرة معاينة . .

روي الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم علي الموت؟ فقال : إنهم كشف لهم الغطاء حتي رأوا منازلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدم علي القتل ليبادر إلي حوراء يعانقها ، وإلي مكانه من الجنة(1).

### أدبه مع إمامه

يعرف أدب هذا الشيخ العظيم الكبير مع الإمام عليه السلام من مراجعة سريعة لمواقفه في كربلاء ، ولذا فإننا سوف لا نطيل الكلام في ذلك ، ونتركه للقارئ الكريم ، ونقتصر هنا علي كلمة واحدة :

يمكن أن نستكشف أدبه الرفيع وأخلاقه الكريمة ، وخصاله الحميدة ، وصفاته الجميلة ، وخلالها الجليلة ، من توسل له بإمامه واستئذانه أن يرمي الشمر اللعين ، وهو واثق متأكد من إصابته ، وأن سهمه لا يخطئ ، ورميته لا تمرق ، لأنه في مرمي قوسه ، وهو يعرف أن شمرًا من العتاة الجبارين ، وقد ارتكب ما يستحقّ القتل بالتحقيق ، ولكنه لا يري لنفسه إرادة مع وجود الإمام ، فيستأذن ، فيمنعه الإمام فيمسك .

ص: 47

---

1- علل الشرائع : 1/229 باب 163 ح 1 ، بحار الأنوار : 44/297 باب 35 .

ونري الإدب والعقيدة والدمائة والشجاعة تتدفق من كلماته التيانبري ينثرها علي مسامع الزمن بين يدي إمامه ليلة العاشر .

وأخيراً ختم حياته الشريفة المجيدة بشكره للإمام ووصيته به وبأهله لحظة اللحاق بالرفيق الأعلى . . .

## شجاعته

## إشارة

لقد امتاز أصحاب الحسين عليه السلام جميعاً بالشجاعة والفروسية والشهامة

والإقدام ، وأول ما كشف عن شجاعتهم وإقدامهم وشهامتهم هو اختيارهم الوقوف في صف سيد الشهداء عليه السلام كالبنيان المرصوص ، حتى لكأنك تنظر الي رجل واحد يتكرر في عدّة صور ، بالرغم من وجود التفاوت الشخصي بينهم ، وبالرغم اختلاف أعمارهم .

وإذا تأملنا مواقف الأعداء نجدهم قد قدّموا اعترافات وشهادات ضخمة في حقّ بعض رجال الحسين عليه السلام ، تماماً كما حصل مع المولي مسلم بن عوسجة ، أو فيهم ككوكبة كاملة كما سمعنا منادي القوم يصرخ :

ويلكم يا حمقي ، مهلاً أتدرون من تقاتلون ؟ إنّما تقاتلون فرسان المصّر ، وأهل البصائر ، وقوماً ، مستميتين (1) . .

وقيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد : ويحك ! أقتلتم ذريّة رسول الله صلّي الله عليه وآله ! فقال :

ص: 48

عضضت بالجنديل ، إتك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا! ثارت علينا عصابة ، أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية ، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً ، وتلقي أنفسها علي الموت ، لا تقبل الأمان ، ولا ترغب في المال ، ولا يحول حائل بينها وبين الورود علي حياض المنية ، أو الاستيلاء علي الملك ، فلو كففنا عنها رويداً لأتت علي نفوس العسكر بحذافيرها ، فما كنا فاعلين لا أم لك(1)!

وقال الشيخ أبو عمرو الكشي :

... الذين نصرُوا الحسين - عليه السلام - ولقوا جبال الحديد ، واستقبلوا الرماح بصدورهم ، والسيوف بوجوههم ، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ، ويقولون : لا عذر لنا عند رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - إن قتل الحسين ومنا عين تطرف حتي قتلوا حوله(2) .

فهم إذن قوم معروفون بالشجاعة والبصيرة والاستبسال والاستماتة في الحق ، وأنهم أصحاب مقامات ووجاهات إجتماعية بارزة .

أمّا مسلم بن عوسجة فهو نجم لامع بين « فرسان المصر وأهل البصائر والمستميتين » .

ص: 49

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 3/263 ، نفس المهموم للقمي : 302 .

2- رجال الكشي : 1/392 .



وقد رأيناه منذ اللحظة الأولى مع مسلم بن عقيل عليهما السلام ، ومع أبي الضيموسيد الشهداء عليه السلام ، والشجاعة تتدفق من كلّ روحه وقلبه وجسمه وكلماته ، وكلّ شيء فيه ، بالرغم من كبر سنه . .

ونحن لا نريد الإطالة والتكرار ، ففي المراجعة السريعة لبعض مواقفه التي سجلها لنا التاريخ كفاية لمعرفة شجاعته التي تذهل العقول ، وتملأ القلوب ، وتهزّ المشاعر . .

والشجاعة في مسلم شيمة وخلق ، درج عليها منذ شبابه ، ولازمته حتى توجّ كلّ مشاهد الشجاعة في مبارزته وقتاله وقد أكلت السنين عمره الشريف ، وأخيراً في شهادته . . .

### صور من شجاعته

يمكن أن نشير الي بعض الصور الخاطفة من شجاعته ، ونترك التفصيل فيها الي محلّه من الكتاب :

شهادة شبت بن ربيعي

روي الطبري وابن الأثير وغيرهما ، واللفظ للأول :

قال شبت لبعض من حوله من أصحابه : ثكلتكم أمهاتكم ، إنّما

تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذللون أنفسكم لغيركم ، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة ، أما والذي أسلمت له ، لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم « سلق آذربيجان »

ص: 50

قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين ، أفقتل منكم مثلهم وتفرحون(1)؟!

استضافته مسلم بن عقيل

روي الطبري وابن كثير والمزي أنّ مسلم بن عقيل نزل أول ما نزل في الكوفة علي مسلم بن عوسجة(2) .

ولكي ندرك مدى شجاعة هذا الصنديد المتيقن لآبد من مراجعة أجواء الرعب والفتنة وتزلزل المجتمع يومئذ ، ومدى تجبر السلطان ووحشيته مع شيعة أمير المؤمنين وشيعة الحسين عليهما السلام ، ففي مثل ذلك الجو الرهيب الذي يخشي المرء أن يخرج فيه اصبعه ، يستقبل مسلم بن عوسجة سفير الحسين عليه السلام ، ويقوم بأمره حتي يكون من أقرب المقربين اليه ، ومن المشاركين له في كلّ حركاته وسكناته ، بل يشاركه في أخذ البيعة للحسين عليه السلام .

وسياتي الكلام في ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى .

شهادة عمرو بن الحجاج الزبيدي

قاتل أصحاب سيد الشهداء عليه السلام علي قلتهم ، فقتلوا من أعداء الله مقتلة عظيمة ، وكانوا إذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقتلهم ،

ص: 51

---

1- تاريخ الطبري : 4/332 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/68 .

2- تاريخ الطبري : 4/258 ، تهذيب الكمال للمزي : 6/423 ، البداية والنهاية لابن كثير : 8/163 .

وإذا قتل في أولئك لا يبين فيهم لكثرتهم(1)، حتى برز مسلم بن عوسجة وهلال بن نافع، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس:

يا حمقي، أتدرون من تقاتلون إنما تقاتلون فرسان المصر وقوماً مستميتين، لا يبرزن لهم منكم أحد.. والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت، وأرسل إلي الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم(2)..

وستوافيك صور من شجاعة مسلم بن عوسجة في ثنايا هذا الكتاب، فتتبع...

ص: 52

---

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/70، بحار الأنوار: 45/21.

2- تاريخ الطبري: 4/331 وابن نما في مثير الأحزان: 45، والمجلسي في البحار: 45/19.

## الصحابي مسلم بن عوسجة

صحب النبي محمداً

ثم الوصي المؤمن

وفدي الحسين بنفسه

من بعد ما نصر الحسن

وشري المهيمن نفسه

منه فأغلي في الثمن

من كان قيمة نفسه

دار الكرامة في عدن

ربح التجارة بين

ما فيه بنخس أو غبن(1)

نصّ الشيخ السماوي في إِبصار العين علي صحبة مسلم بن عوسجة نقلاً عن ابن سعد في طبقاته ، فقال : قال ابن سعد في طبقاته : وكان صحابياً مّتمّ رأى رسول الله صلي الله عليه و آله ، وروي عنه الشعبي(2) .

وقال أيضاً في فوائده :

قتل من أصحاب رسول الله صلي الله عليه و آله مع الحسين عليه السلام خمسة نفر في الطف :

أنس بن الحرث الكاهلي ، ذكره جميع المؤرخين ، وحبیب بن مظهر الأسدي ، ذكره ابن حجر ، ومسلم بن عوسجة الأسدي ،

ص: 53

1- الأبيات للشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله .

2- إِبصار العين للسماوي : 108 .

ذكره ابن سعد في الطبقات (1) .

وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال :

وكان صحابياً مّمن رأى النبي صلي الله عليه وآله ، وكان رجلاً شجاعاً ، له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية ، ونصّ علي ذلك ابن سعد في محكي طبقاته (2) .

وقال الشيخ محمد مهدي شمس الدين في أنصار الحسين عليه السلام :

كان صحابياً مّمن رأى رسول الله صلي الله عليه وآله ، وروي عنه (3) .

وقال الشيخ حسين الأنصاري في كتابه « باكاروان نور - مع ركب النور » ما ترجمته : اتفقت كتب الرجال عند أهل السنة من قبيل الإصابة والإستيعاب وأسد الغابة والطبقات ، وكذا كتب الرجال الشيعية : إنّ مسلماً كان من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله .

وقالوا : إنّ كان رجلاً عابداً متهجّداً قارئاً للقرآن ، شجاعاً ، له ذكر في المغازي .

وقال الشيخ محمد جعفر الطبسي معلقاً علي قول السماوي في الإبصار :

لم أعر عليه في الطبقات الكبرى ، وأورده الجزري في أسد الغابة بعنوان « مسلم أبو عوسجة (4) » ، وابن حجر في الإصابة (5) .

ص : 54

1- إِبصار العين للسماوي : 221 .

2- تنقيح المقال للمامقاني : 3/214 رقم 11781 .

3- إِبصار العين للسماوي : 108 .

4- أسد الغابة : 4/264 .

5- الإصابة : 6/96 الرقم 7978 .

وقال علي جهاد الحساني معلقاً علي قول الشيخ السماوي أيضاً فيالإبصار : لم يذكره ابن سعد في طبقاته ، وذكره ابن حجر في الإصابة : 6/96 .

وذكر الطبراني في المعجم الكبير : مسلم أبو عوسجة ، وخرّج له رواية عن النبي صلي الله عليه وآله ، وقال عن عوسجة بن مسلم عن أبيه قال(1) . . .

وقال الزيعلي في نصب الراية : حديث مسلم أبي عوسجة رواه الطبراني أيضاً في معجمه حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدّثني محمد بن جعفر الوركاني حدّثنا أبو الأحوص عن سليمان بن قرم عن عوسجة بن مسلم عن أبيه قال(2) . . . .

ورواه البزار في مسنده حدّثنا محمد بن إسحاق حدّثنا مهدي بن حفص حدّثنا أبو الأحوص به عن مسلم أبي عوسجة قال : سافرت مع النبي صلي الله عليه وآله . . .

قال البزار أخطأ فيه مهدي فقال : سافرت مع رسول الله

صلي الله عليه وآله ، وإنّما سافر مع علي عليه السلام .

وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية : حديث عوسجة بن مسلم عن أبيه : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله . . أخرجه الطبراني والبزار(3) .

ص: 55

---

1- المعجم الكبير للطبراني : 19/436 .

2- نصب الراية للزيعللي : 1/246 .

3- الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر : 1/75 .

وقال ابن حجر أيضاً في الإصابة: مسلم « والد عوسجة » : قال ابن حبان : له صحبة ، وقال البغوي :

أحسبه كان بالكوفة ، حدّثنا هارون بن عبد الله حدّثنا مهدي بن حفص حدّثنا أبو الأحوص عن سليمان بن قرم عن عوسجة عن أبيه مسلم قال : سافرت مع رسول الله (1) صلي الله عليه وآله . . .

قال البغوي : لم يسنده غير مهدي ، وهو خطأ ، وأخرجه بن أبي خيثمة عن مهدي وابن السكن من طريقه .

قال البغوي : الصواب عن عوسجة عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ، وقال ابن السكن : الصواب من فعل عبد الله ، وقد رواه عنه مهدي عن أبي الأحوص ، فقال عن سليمان عن عوسجة عن أبيه قال : سافرت مع عبد الله بن مسعود .

قلت : وقد أخرجه الطبراني عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن محمد بن جعفر الوركاني عن أبي الأحوص مثل ما روي مهدي مرفوعاً ، ولفظه رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله . . .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة :

مسلم أبو عوسجة : روي أبو الأحوص سليمان بن قرم عن عوسجة بن مسلم عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله ... أخرجه أبو نعيم وأبو موسى (2) ..

ص: 56

---

1- الإصابة : 6/90 رقم 8002 .

2- أسد الغابة : 4/364 .

وهذه النصوص كلها تؤكد أنّ مسلم هنا هو « أبو عوسجة » ، وليس ابن عوسجة ، والتصحيح بعيد نسبياً ، لأنّ التصحيح قد يحصل في

تعبيرهم « مسلم أبو عوسجة » لو كان موحداً في كلّ المواضع والمصادر علي حدّ سواء ، غير أنّ المصادر تذكره باسم « مسلم أبو عوسجة » ، ثم تعود في سند الخبر لتذكره باسم « عوسجة بن مسلم » ، وعبارة ابن حجر في العنوان « مسلم والد عوسجة » .

وطبقات ابن سعد المتوفرة لدينا ، وكذا ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من

الطبقات التي طبعها العلامة المحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه اللهلم تذكر مسلم بن عوسجة في الصحابة .

ونحن نثق بنقل العلامة المحقّق الشيخ محمد السماوي - مع ملاحظة إمكان السهو في الإنسان غير المعصوم - أكثر من ثقتنا بالنسخ المطبوعة المتوفرة في الأسواق اليوم ، فربما كانت نسخة الشيخ السماوي من الطبقات تتصّ علي ما ذكره ، ولكن يد التحريف والتصحيح والحذف امتدت الي النسخ المتوفرة اليوم في الأسواق ، لئلا- يقال : أنّ الأمويين عدوا علي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله فاجتثوهم عن جديد الأرض .

ولا زال الأمويون وأتباعهم الي اليوم لم يقدّموا جواباً علي سؤال طالما اعترضهم علي مرّ العصور والدهور ، وهو :

لماذا يقدّس الصحابي إذا كان في صفّ الأمويين والملوك الظالمين

الذين سبقوهم ، ويهدر دمه إذا كان في صفّ التوحيد وعسكر الحقّ ورجال علي أمير المؤمنين عليه السلام ؟



ولماذا يعمل القرآن ما عمل في صفين ، ولا يعمل في كربلاء الحسين عليه السلام ، وقد رفع في صفين علي رأس رمح ، وحمل في كربلاء  
علي رأس سيد شباب أهل الجنة عليه السلام !؟

ص: 58

من الملاحظ في ترجمة عدّة غير قليلة من أنصار سيد الشهداء عليه السلام - إن لم نقل كلّهم - أنّ التاريخ لم يرصد تفاصيل حياتهم قبل يوم الطفّ ، بل لو نظرنا بعين الإنصاف نجد أنّ التاريخ لم يسجّل لنا ما يوافق عشر معشار من مواقفهم مع الحسين عليه السلام ، وأكثر من ذلك لم نجد فيما يرويه لنا عنهم في يوم عاشوراء ما يشفي الغليل ، ويقنع القارئ الذي يستشعر ضخامة ما جرى في ذلك اليوم .

ولا يعدو الصواب من يقول أنّ التاريخ لم يرصد لنا مواقف الشرفاء والأبرار جميعاً قبل وبعد يوم الحسين عليه السلام .

ولا شكّ أنّ مسلم بن عوسجة كان من خلّص أصحاب أمير المؤمنين والحسن الأمين عليهما السلام ، ومن رجال الصفّ الأول المقرّبين ، ونحن غير مضطّرين للاستسلام لراوي المؤرخ ، لأننا نعرف رجال الشيعة ، الذين التزموا تعاليم أئمتهم ، فغلب عليهم طابع التقية والابتعاد عن الأضواء والسمعة والرياء ، والانكشاف أمام العدو الشرس المتعطّش لدمائهم .

والرجل الذي يكون علي وزان مسلم بن عوسجة في الشرف والجلالة والشجاعة في مجتمع قوامه السيف وقوة الساعد ، ورباطة الجأش ، لا بد أن يكون مشهوراً ذا سمعة وجاه وصيت ، ولا بد أن يكون له موقف قد زلزل فيه الأعداء واختطف قلوبهم ، وهو يقا تل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، أو يتقدّم الصفوف في معسكر الحسن المجتبي عليه السلام ، وكيف لا يكون كذلك؟! وقد شهد له العدو في شدة بأسه وتمّره في الله ، وهو يقا تل المشركين ، بيد أنه كان متكتماً متقياً نومة ، ينتظر يومه الذي اختاره الله له للوقوف مع ريحانة المصطفي صلي الله عليه وآله ، وقرة عين فاطمة الزهراء عليها السلام ، ومهجة قلب علي المرتضي عليه السلام .

روي الكليني في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

طُوبَى لِعَبْدٍ نُومَةٍ ، عَرَفَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ ، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ

الهُدَى ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ ، يَنْجَلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ ، لَيْسُوا بِالْمَدَائِيعِ الْبُذْرِ ، وَلَا بِالْجَفَاةِ الْمُرَائِينَ .

وعن أبي الحسن الأصبهاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نُومَةٍ ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ ، يَعْرِفُهُ اللَّهُ مِنْهُ بِرِضْوَانٍ ، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، يَنْجَلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وَيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ كُلِّ رَحْمَةٍ ، لَيْسُوا بِالْبُذْرِ الْمَدَائِيعِ ، وَلَا الْجَفَاةِ الْمُرَائِينَ .

وَقَالَ: قُولُوا الْخَيْرَ نَعْرِفُوا بِهِ، وَاَعْمَلُوا الْخَيْرَ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا تَكُونُوا عَجَلًا مَدَائِيعَ، فَإِنَّ خِيَارَكُمْ الَّذِينَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ ذَكَرَ اللَّهَ، وَشَرَّ رَأْسِكُمْ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمُبْتَغُونَ لِلْبُرَاءِ الْمَعَايِبَ.

\*\*\*

وحسب فحصنا فيما توفر لدينا من المصادر لم نعثر علي مؤرخ سجّل لنا موقفاً لمسلم بن عوسجة قبل يوم مسلم بن عقيل ويوم الحسين عليهما السلام إلا ما ورد في صلح الحسن عليه السلام للشيخ راضي آل ياسين ، و صلح الحسن عليه السلام

للسيد شرف الدين قال(1):

ومضى الحسن عليه السلام - بدوره - علي تصميمه في الاستعداد للجواب علي هذا العدوان ، فدعا إلي الجهاد ، وتآلب معه المخلصون من حملة القرآن وقادة الحروب وزهاد الإسلام ، أمثال :

حجر بن عدي الكندي ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعمرو بن قرظة

الأنصاري ، ويزيد بن قيس الأرحبي ، وعدي بن حاتم الطائي ، وحيب بن مظاهر الأسدي ، وضرار بن الخطاب ، ومعقل بن سنان الأشجعي ، ووائل بن حجر الحضرمي « سيد الأقيال » ، وهانئ بن عروة المرادي ، ورشيد الهجري ، وميثم التمار ، وبرير بن خضير الهمداني ،

ص: 61

---

1- صلح الحسن عليه السلام لآل ياسين : 94 ، صلح الحسن عليه السلام لشرف الدين : 93 - 95 .

وحبّة العرني ، وحذيفة بن أسيد ، وسهل بن سعد ، والأصبغ بن نباتة ، وصعصعة بن صوحان ، وأبي حجة عمرو بن محصن ، وهانئ بن أوس ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وسعيد بن قيس ، وعابس بن شبيب ، وعبد الله بن يحيى الحضرمي ، وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ، ومسلم بن عوسجة ،

وعمر بن الحمق الخزاعي ، وبشير الهمداني ، والمسيب بن نجية ، وعامر بن وائلة الكناني ، وجويرية بن مشهر ، وعبد الله بن مسمع الهمداني ، وقيس بن مسهر الصيدائي ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن شداد الأرحبي ، وعمارة بن عبد الله السلولي ، وهانئ بن هانئ السبيعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي ، وكثير بن شهاب ، وعبد الرحمن بن جندب الأزدي ، وعبد الله بن عزيز الكندي ، وأبي ثمامة الصائدي ، وعباس بن جعدة الجدلي ، وعبد الرحمن بن شريح الشيباني ، والقعقاع بن عمر ، وقيس بن ورقاء ، وجندب بن عبد الله الأزدي ، والحرث بن سويد التيمي ، وزيايد بن صعصعة التيمي ، وعبد الله بن وال ، ومعقل بن قيس الرباحي .

وهؤلاء هم الجناح القوي في جبهة الحسن عليه السلام ، وهم السادة الذين :

وصفهم الحسن عليه السلام فيما عهد به إلي عبيد الله بن عباس : « بأنّ الرجل منهم يزيد الكتيبة » .

ووصفهم معاوية في حروب صفين : « بأنّ قلوبهم جميعاً كقلب رجل واحد » .

وقال عنهم : « إنهم لا يقتلون حتي يقتلوا أعدادهم » .

وهم الذين عناهم - يومئذٍ - بقوله : « ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلا لبس علي عقلي » .

وشهادة العدو أصدق الشهادات مجدداً .

وقال الشيخ حسين أنصاريان في كتابه « باكاروان نور - مع ركب النور » : وكان - يعني مسلم بن عوسجة - من خواص أمير المؤمنين عليه السلام حضر معه الجمل وصفين والنهروان .

وفي مهيج الأحزان لليزدي : وكان من زعماء عسكر سيد الشهداء عليه السلام ، وكان شجاعاً شريفاً زعيماً من مشاهير الدهر ، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام جاهد بين يديه ، وأبدي بطولة ورجولة في الدفاع عنه عليه السلام .

قيل : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يدعوه « أخي » ، وقد قرأ القرآن علي الإمام عدّة مرات (1) .

ونحن لا نعرف المستند الذي استند عليه هؤلاء الأعلام في النصّ علي اسم مسلم بن عوسجة هنا مع جماعة من خلّص الأنصار ، وربما كانوا قد اعتمدوا علي أحد أمرين :

ص: 63

---

1- مهيج الأحزان لليزدي (ترجمة سيد علي سيد جمال أشرف) : 212 ، روضة الواعظين للكاشفي : 369 .

الأول :

إنهم جمعوا هذه الأسماء من شتات المصادر ، ولم يذكروا ذلك لنا ، وهو المفروض في مثل هؤلاء الأعلام المعتمدين .

الثاني :

أن يكونوا قد استنتجوا ذلك استنتاجاً ، لأنّ من الطبيعي أن يستجيب أنصار أمير المؤمنين عليه السلام ، والمخلصين من أنصار السبط الأكبر ، ويتألبوا للدفاع عن الحقّ إذا دعاهم إمامهم ، ولا بد أن يكون أمثال مسلم بن عوسجة في مقدّمة من يسارع الي ساحات الجهاد ويسابق في الخيرات .

فهو - وإن لم ينصّ عليه التاريخ نصّاً - من وجوه الشيعة ومبرزيهم ، ومن ذوي الوجاهة عقائدياً وإجتماعياً ، لا بد لمثله أن يكون في الخطّ الأول دائماً .

\*\*\*

## لماذا لم يرد اسمه في النصوص التاريخية ؟

### إشارة

وأما عدم ورود اسمه في النصوص التاريخية علي لسان الرواة ، فربما يوعز ذلك الي أحد الأسباب التالية أو إليها جميعاً :

### السبب الأول :

إنّ هذا من عادة التاريخ ، ودأب المؤرخ الذي يغذي قلمه من مداد السلطان ، وقد ظلم سادة هؤلاء الأبرار وأئمتهم عليهم السلام ، فكيف به معهم ؟

ص: 64

## السبب الثاني :

قد يقال : « إنَّ التاريخ لا يسجّل السرار » ، وإنّما كان يتحرّك مسلم بن عوسجة وإخوته تحت الظلال ، ويعملون بعيداً عن الشمس والأضواء ، إلّزاماً بالتقية ، وحماية لأنفسهم من سهام الطاغية ، وعيونه وجواسيسه وسطوة سلطانه .

فهم يعملون سرّاً ويتحرّكون خفية ، ويحقّقون ما يحقّقون دون إثارة أيّ ضجّة أو فضول .

وقد يجاب علي ذلك :

إنّ العمل السريّ وإلّزام التقية بهذه الصورة لا ينسجم مع كلّ فترات حياتهم ، فربما صدق هذا الكلام في أواخر عهد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ، وأوئل أيام إمامة الحسين عليه السلام ، لقساوة الظروف واستهتار معاوية وطغيانه ، إلّا أنّه من الصعب قبوله في أيام حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ، وتجيّش الإمام الحسن عليه السلام لعسكره .

## السبب الثالث :

قد يقال : إنّ مسلماً كان يعمل ويحارب ويقاقل ظاهراً معروفاً ، ولكنه لم يتسنّم المواقف في الدرجة الأولى والدرجة الثانية ، فهو لم يكن حامل راية في حرب من الحروب ، لا في أجنحة العسكر الأصلية ، كالميمنة والميسرة والقلب ، ولا في أجنحته الفرعية كرايات القبائل والأسباع وما شاكل .

ص: 65



ولم ينبر لموقف خاصّ يشير فضول المؤرخ والراوي حتى يسجّله له .

فهو وإن كان حاضراً إلاّ أنّه لم يكن في موقف مميّز عن سائر المخلصين في عسكر الحقّ .

#### السبب الرابع :

إنّ هؤلاء العظماء من رجال الحسين عليه السلام كانوا يعلمون - بنحو ما - مواقعهم وموعدهم مع سيدهم الذي ينتظرونه ، ولا بد أن يكونوا قد تكلموا فيما بينهم عن مستقبلهم المنشود الذي يتلهّفون عليه ، ويحسبون له الأيام والسنين .

ونرى ذلك واضحاً جلياً فيما سنذكره من الأمثلة :

حبيب وميثم ورشيد

حدّثنا التاريخ بما جرى بين حبيب بن مظاهر وميثم التمار ورشيد الهجري ، وقد التقى يوماً ميثم التمار وحبيب بن مظاهر عند مجلس بني أسد ، فتحدّثا حتى اختلف أعناق فرسيهما . .

وكان فيما قاله حبيب لميثم : كأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق ، قد صلب في حبّ أهل بيت نبيه صلي الله عليه و آله ، ويقر بطنه علي الخشبة !

فقال ميثم : وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيران ، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه صلي الله عليه و آله ، فيقتل ويجال برأسه في الكوفة !

ثم افترقا، وضحك منهما من كان حاضراً استهزاء وسخرية، وقالوا: ما رأينا أكذب من هذين!!

ولم يفترق أهل المجلس حتي أقبل رشيد الهجري، فطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما؟

فقالوا: افترقا، وسمعناهما يقولان كذا وكذا.

فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجئ بالرأس مائة درهم، ثم أدبر.

فقال القوم: هذا - والله - أكذبهم.

فقال القوم: والله، ما ذهبت الأيام والليالي حتي رأيناه مصلوباً علي باب دار عمرو بن حريث، وجئ برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كل ما قالوا(1)...

زهير بن القين

كان زهير بن القين محارباً قديماً، شجاعاً مقداماً، شارك في فتح « بلنجر ».

قال البكري الأندلسي (ت 487 هجرية) في كتابه معجم ما استعجم في مادة « بلنجر »:

« بلنجر » بفتح أوله وثانيه، وإسكان ثالثه، بعده جيم مفتوحة، وراء مهملة: مدينة ببلاد الروم، شهد فتحها عدد من الصحابة.

ص: 67

---

1- اختيار معرفة الرجال للطوسي: 1/292 ح 133، الهداية الكبرى للخصيبي: 160.

قال زهير بن القين البجلي : غزوت بلنجر ، وشهدت فتحها ، فسمعت سلمان الفارسي - رحمه الله - يقول : أفرحتم بفتح الله لكم ! فإذا أدركتم ( سيد ) شباب آل محمد صلي الله عليه وآله ، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم .

فلما سمع زهير بخروج الحسين بن علي عليهما السلام تلقّاه ، فكان في جملته ، وقتل معه بكر بلاء .

وكان الحسين عليه السلام يتمثل في ذلك اليوم :

لعمرك ما بالموت عار علي الفتى

إذا ما نوي حقاً وجاهد مسلماً

فإن عاش لم يندم وإن مات لم يلم

كفي بك موتاً أن تذلل وتظلماً(1)

فزهير مبشّر منذ أيام ملك عثمان أنه سيكون ممّن ينصر شباب آل محمد صلي الله عليه وآله أو سيد شبابهم عليه السلام ، وقد سمع زهير ذلك ، ووعاه في جوّ الظفر والنصر والغلبة علي الأعداء ، وفي ظلّ ظروف خاصة أحاطت بالخبر ، فهو لم يسمعه في بيته ، أو في النادي الذي ألفه مع أصحابه للسمر وتبادل أحاديث الركبان ، وقصّاص الليل ، وإثما سمعه بعد أن إمتلأت أذنه بصهيل الخيل ، وإصطكاك الأسنان ، وقعقة السلاح ، ومن ثم أهازيج النصر .

خبر اقترن بالنصر . . . بالجهاد . . . بالفتح ، وحفته ظروف تجعل من العسير ، بل ربما كان من المستحيل أن ينسأه ، أو يغفل عنه في مرحلة من مراحل عمره .

ص: 68

---

1- معجم ما استعجم للبكري الأندلسي : 1/276 ، تاريخ الطبري : 4/298 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/42 ، روضة الواعظين للفتال : 178 .

وهذا تصريح واضح وصريح يدلّ بوضوح أنّ زهيراً كان مبشراً، حمل له البشري سلمان الفارسي ، ووعدته بنصرة شباب آل محمد صلي الله عليه وآله ، وأنّه هو الفوز العظيم الذي ينبغي أن يدّخر له كلّ فرح وسرور وحبور .

وأنّ زهيراً خرج قاصداً عامداً ميّماً وجهه نحو سيد الشهداء عليه السلام مترقّباً للساعة التي تجمعه بركب السعداء ، فأعرض عن الرخاء ، وتحمل رمضاء الصحراء ، ليقع علي طريق ركب الشهادة ، فيدرك الفوز بالسعادة ، وينال شرف الدعوة الحسينية الكريمة التي توجهت له ليشركه في جهاده .

فلما سمع زهير بخروج الحسين عليه السلام تلقّاه ، وهذا يعني أنّه كان يتسكّط أخبار الحسين عليه السلام وينتظر خروجه ، فلما سمع بخروجه خرج لاستقباله ، وجّه نفسه لآخرته ، وهو يسمع سيد الشهداء عليه السلام يتمثّل بأبيات تكشف عن عزمه علي الشهادة .

هذا ، وقد رأينا جماعة من أصحاب الحسين عليه السلام خرجوا من الكوفة للفوز بقاء الحسين عليه السلام ونصرته ، وإفلاتاً من يد الطاغية الذي كان يسجن علي الظنّة والتهمة في حبّ الحسين عليه السلام ، وقد عبّجت السجون بالشيعة في ذلك اليوم ، وقتل منهم أعداداً هائلة (1)

فزهير كان عالماً بموقعه الذي ادخره الله له منذ ذلك اليوم . . . .

ص: 69

---

1- انظر زهير بن القين علوي خرج يتلقي الحسين عليه السلام للسيد علي جمال أشرف .

كان أنس بن الحرث الكاهلي « صحابياً كبيراً مّمّن رأى النبي صلي الله عليه وآله ، وسمع حديثه ، وكان فيما سمع منه وحدث به ما رواه جَمّ غفير من العامة والخاصة عنه : أنّه صلي الله عليه وآله قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول والحسين بن علي عليهما السلام في حجره : إنّ ابني هذا يقتل بأرض من أرض العرق ، ألا فمن شهده فلينصره . . » (1).

مسلم بن عقيل

روي الصدوق في الأمالي : عن ابن عباس قال : قال علي عليه السلام لرسول

الله صلي الله عليه وآله : يا رسول الله ، إنّك لتحبّ عقيلاً ؟ قال : إي - والله - إنّني لأحبّه حَبّين : حبّاً له ، وحبّاً لحبّ أبي طالب له ، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقربون .

ثم بكى رسول الله صلي الله عليه وآله حتى جرت دموعه علي صدره ، ثم قال : إلي الله أشكو ما تلقي عترتي من بعدي (2) .

وهذه بشارة لمسلم بن عقيل عليهما السلام وأبناء عقيل وأحفاده سمعواها ووعوها . .

\*\*\*

ص: 70

1- إِبصار العين للسمّائي : 110 ، أسد الغابة للجزري : 1/123 ، ذخائر العقبى للطبري : 146 ، الإصابة لابن حجر : 1/68 .

2- الأمالي للصدوق : 191 ح 200 .

ولا نريد إطالة الكلام وذكر الشواهد علي ذلك ، فهو يستغرق كتاباً كاملاً ، لكثرة ما ورد عن الأنبياء والأوصياء في شهادة الحسين عليه السلام والبشارة بها عموماً ، ولكثرة ما يمكن الاستشهاد والاستدلال به علي ذلك .

\*\*\*

فهؤلاء الأفاضل كانوا أوعية حافظة لعلوم أهل البيت عليهم السلام التي قالوا عنها : « لو وجدنا أوعية لقلنا » .  
ومن الحكمة والمعرفة والعلم أن يدخر الإنسان نفسه للموقع الذي اختاره الله له ، وينتظر يومه الذي حبي به .

\*\*\*

وربما قيل : إن هذا لا يمنع من تقدّمه لأداء التكليف ، وهو يعلم أنّه لن يتعرض لخطر يودي بحياته ، لأنّه مدّخر لليوم الموعود .

### السبب الخامس :

قد يقال : إنّ هذه الثلّة الطيبة المصطفاة المختارة علي عين الله - جلّ ثناؤه - كانت مأمورة من قبل الأئمة عليهم السلام أن تتنحّي جانباً تنتظر يومها ، تماماً كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام حين أمر عقيل عليه السلام أن ينأي بأبنائه عن حروبه :

وأما ما عرضت به من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك فلا- حاجة لي في ذلك ، فأقم راشدا محمودا ، فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت(1) .

ص: 71

---

1- شرح نهج البلاغة : 2/119 ، الغارات : 2/296 ، بحار الأنوار : 34/21 .

قال العلماء : إنّما أمره الإمام عليه السلام أن يقيم راشداً محموداً ، لأنّه ادخر أولاده ليوم الحسين عليه السلام .

وتماماً كما فعل عمرو بن الحمق مع مولاه « زاهر » الذي استشهد بين يدي الحسين عليه السلام .

روي ابن عساكر في تاريخ دمشق ، والهندي في كنز العمال(1) : أنّ عمرو طلب من زاهر صاحبه أن يتغيّب يوم هجم عليهم الأعداء ، وأخبره أنّهم إذا قتلوه أخذوا رأسه وتركوا جثته ، ثم قال : ولا بد لي أن أقتل .

فبينما هما كذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلب عمرو ، فقال : يا زاهر تغيب ، فإذا قتلت فإنّهم سوف يأخذون رأسي ، فإذا انصرفوا فاخرج إلي جسدي فواره .

قال زاهر : لا ، بل أنثر نبلي ثم أرميهم به ، فإذا فنيت نبلي قتلت معك .

قال : لا ، بل تفعل ما سألتك به ، ينفعلك الله به .

فاختفي زاهر ، وأتى القوم ، فقتلوا عمرو ، واحتزوا رأسه فحملوه .

فلما انصرفوا خرج زاهر فواري جسده ، فوفّق لمواراة عمرو ودفنه .

قال الشيخ الحائري في شجرة طوبي(2) : ثم ساقته السعادة إلي أن رزق الشهادة في نصره الحسين عليه السلام ، وبقي حتى قتل مع الحسين عليه السلام ،

ص: 72

---

1- تاريخ دمشق لابن عساكر : 45/502 ، كنز العمال للهندي : 13/497 .

2- شجرة طوبي للشيخ محمد مهدي الحائري : 1/84 .

والحجة - عجل الله تعالى فرجه - يسلم عليه في زيارة الناحية : السلام علي زاهر مولاي عمرو بن الحمق الخزاعي .

وقول عمرو بن الحمق له : « تفعل ما سألتك ينفعلك الله به » إشارة إلي أنك ترزق الشهادة في مقام أحسن من هذا المقام ، وهو طفّ كربلاء مع سيد الشهداء عليه السلام في نصرة ابن بنت رسول الله

صلي الله عليه وآله .

فإذا ورد الأمر من « ولي الأمر » بالإنحياز والتربص ، ففي الطاعة سعادة المؤمن ، وليس في التهور ، ولا فرق عند المؤمن المسلم أن يقتل بين يدي إمامه ، أو أن يقف ينظر الي إمامه يقتل أمامه ويطيعه في الإمساك والصبر ، لأنّ المناط هو الطاعة لا غير ، وله في صبر مولاه ومولي المتقين أمير المؤمنين عليه السلام يوم هجموا علي داره ، وصبر أمامه المغموم المهموم زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء أسوة وقدوة .

ص: 73



## مواقف مسلم بن عوسجة

### موقفه يوم سلق آذربيجان

صرح كل من ترجم لمسلم بن عوسجة بشهادة شبت بن ربيعي التي أدلي بها عند مصرع مسلم ، وقد شهد أنه رآه يقتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم جيوش المسلمين ، وكانت وقعة آذربيجان من أشد الأيام في حروب ملوك ذلك الزمان ، وقد بدا فيها مسلم شجاعا قويا علي المشركين .

### مكاتبته الإمام الحسين عليه السلام

#### إشارة

قال السماوي في إِبصار العين وغيره : إنّ مسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر كانا مَمَّن كاتب الحسين(1) عليه السلام ، وقد وفي بما وعد به من النصر لله ولرسوله صلي الله عليه وآله وإمامه عليه السلام .

### أصناف الذين كتبوا الحسين عليه السلام

#### إشارة

الذين كتبوا الي الحسين عليه السلام ينقسمون الي عدّة أصناف ، ويصطَفون

ص: 74

---

1- إِبصار العين للسماوي : 25 .

في عدّة صفوف ، يختلفون باختلاف النوايا والأهداف والتصورات والعقائد والخيارات والاختيارات ، وقد كشفت مواقفهم عن نواياهم وأهدافهم ، والعبرة بالعاقبة .

### الفريق الأول : الانتهازيون والمنافقون

وهم أكثرية بين الرؤوس وكبار الشخصيات ، وأقلية كانت تنتشر في المجتمع الكوفي يومئذٍ ، وهم إنّما كاتبوا الحسين عليه السلام طمعاً في الدنيا ، وحباً للدعة ، وانتهازاً للفرص ، وركوباً للموجة التي كانوا يستشرفون منها جني قطاف العيش الرغيد الذي استروحوه يوم ماجت الكوفة بذكر الحسين عليه السلام واللجوء اليه فراراً من الحكم الأموي الذي اهتزت أركانه بوفاة معاوية .

ويمكن استكشاف ذلك من نصّ الكتاب الذي أمضاه جماعة الإنتهازيين من أمثال شبث بن ربعي وحجّار وعزرة بن قيس وأمثالهم .

روي أنه كتب شبث بن ربعي ، وحجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث ، ويزيد بن رويم ، وعزرة ابن قيس ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، ومحمد بن عمير التميمي :

أمّا بعد ، فقد اخضر الجناب ، وأينعت الثمار ، وطمت الجمام ، فإذا شئت فاقدم علي جند لك مجند ، والسلام عليك .

فكلام هؤلاء الأوغاد يتركز علي جنات خضراء ، وثمار يانعة ، وآبار طامية ، وزروع باسقة ، تنتظر القطاف ، وجني الثمار ، وهم في رفاهة من

العيش ، ودعة من الحياة ، فإن شاء الحسين عليه السلام فليقدم ، لأنّ الناس ينتظرونه . . الناس ينتظرونه ، أمّا هم أنفسهم فإنّهم ينتظرون القطاف ، فإذا جاء كانوا هم معه ، وقد قدّموا لذلك مع من قدّم ، وسجّلوا موقفاً مع من سجّل ، وإن لم يأتِ الحسين عليه السلام فليأتِ غيره ، ولا خطر عليهم في ظلّ الغير لأنّهم منه .

ثم إنّه قالوا : إذا شئت أقدم علي جند لك مجنّدة ، فكأنّهم يريدون إخباره عليه السلام بما يجري من بيعة الناس له ، ولا يريدون أن يعلنوا له عن إستعداد البتة ، فلا يريدونه أن يقدم عليهم إماماً وأميراً يحاربون تحت لوائه ، فهم يقولون : أقدم علي جند لك ، ولا يقولون : أقدم علينا فإنّنا جند لك !

وهكذا هم أصحاب هذا الفريق . . متقلّبون ، مترلّفون ، انتهازيون ، يميلون مع كلّ ربح ترحل بهم الي مآربهم وأطماعهم ، فإذا كانت الدنيا مع الأذعياء ركعوا لهم ، وتزلّفوا اليهم ، وتخذقوا في خنادقهم .

### **الفريق الثاني : الشيعة والمؤمنون**

وثمة فريق آخر كتب يخاطب الإمام الحسين عليه السلام معتقداً بإمامته وقيادته ، ومتذمّراً من الحكم الأموي المنحرف ، وهارباً من ظلم المتمردين علي الله وعلي رسوله صلي الله عليه وآله ، وملتجأ الي العدل المطلق ، ومعلنأ عن إستعداده للموت بين يدي الحقّ ، ونلاحظ ذلك في نموذج آخر من الكتب التي وصلت الي الحسين عليه السلام من شيعته :

روي الطبري وغيره عن محمد بن بشر الهمداني قال : اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد ، فذكرنا هلاك معاوية ، فحمدنا الله عليه . فقال لنا سليمان بن صرد : إن معاوية قد هلك ، وإن حسيناً قد تقبض علي القوم ببيعته ، وقد خرج إلي مكة ، وأنتم شيعة وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصره ومجاهدو عدوه ، فاكتبوا إليه ، وإن خفتم الوهن والفسل ، فلا تغزوا الرجل من نفسه .

قالوا : لا ، بل نقاتل عدوه ، ونقتل أنفسنا دونه .

قال : فاكتبوا إليه .

فكتبوا إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لحسين بن علي ، من سليمان بن صرد ، والمسيب بن نجبة ، ورفاعة ابن شداد ، وحبيب بن مظاهر ، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة :

سلام عليك ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد :

فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزي علي هذه الأمة ، فابتزها أمرها ، وغصبها فيأها ، وتأمر عليها بغير رضي منها ، ثم قتل خيارها ، واستبقي شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبارتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود .

ص: 77

إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك علي الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلي عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتي نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام ورحمة الله عليك .

## مقارنة بين الفريقين

قارن بين الكتابين تعرف الفريقين :

فريق يمدّ عينيه الي زهرة الحياة الدنيا، والجنان المنخضرة، والشمار اليانعة، والمياه الجارية .

وفريق يتضوّر من الكفر والظلم والجور، ويتوق الي الإيمان والعدل والشهادة والحرور . . .

الفريق الأول لايعاني من مضايقات، ولا مطاردات في ظلّ الحكم القائم، ويرى ازدهار مسيرة العمران الدنيوي، وكلّ ما يراه هو نعيم وحدائق ذات بهجة، ونخيل باسقات حان اقتطافها، وأكل دائم يخشون انقطاعه .

والفريق الآخر يشكو العدو الجبار العنيد الذي تسلّط علي الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فيأها، وتأمّر عليها بغير رضي منها، ثم قتل خيارها، واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولة بين جابرتها وأغنيائها . . .

فريق لا يذكر السلطان الحاكم بسوء .

وفريق يذكره بمساويء أفعاله وتجبره وطغيانه، ويدعو عليه بالانتقام واللّعة فيقول : فبعداً له كما بعدت ثمود .

فريق لا يشعر بفراغ الإمامة ، لأنه لا يميّز بين إمامة سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ، وملك أولاد البغايا والأدعياء والطلاقاء .  
وفريق لا يقرّ للأوغاد بالطاعة ويستغيث ويتوسّل بالمعصوم قائلاً : إنّه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك علي الحقّ .

فريق يتكلّم بضمير الغائب ، وفريق ينطق بضمير المتكلّم . .

فريق يتحدّث عن استعداد الغير ، وفريق يعدّ النصره بالنفس . .

فريق يعدّ عن جند لا يعدّ نفسه منهم ، وفريق يعدّ المبادرة . .

فريق يكتب بالكناية والتلويح ، ويستعمل العبارات التي لا تدخل السرور علي قلب الحسين عليه السلام ولا تحزن أعداءه ، تماماً كما يعبّر القرآن الكريم : « لا إلهَ هُوَلاءِ وَلَا إلهِ هُوَلاءِ » ، ولو وقع الكتاب بيد أعداء الحسين عليه السلام فإنّ فيه متسع ، ومجال اعتذار ، ومدح مبطن يكشف بعد شرح ما بين السطور من كلماتهم ، وهم لا يذكرون هلاك الطاغية ، ولم يبدوا فرحاً بضعف الدولة الحاكمة في الشام ، ولم يتعرّضوا للوالي الممثل له في الكوفة .

وفريق يصرّح بالبراءة من أعداء الله وأعداء الحسين عليه السلام ، ويحمد الله علي هلاك الطاغية ، ويعلن استعداده لمواجهة الوالي الممثل له في الكوفة .

« والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلي عيد ، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتي نلحقه بالشام إن شاء الله » .

ولا يخاف هؤلاء في الله لومة لائم، ويعرض الدنيا خراباً تنتظر يد الرأفة الحسينية لتمسح عليها، وتنفخ فيها روح الحياة والعمران .

### الفريق الثالث : التائهون الضالون

ولعلّ هذا الفريق كان يمثل شريحة كبيرة في المجتمع الكوفي يومذاك، لأنّ الشيعة كانت أقلية، ورؤوس الضلال والمنافقون المتحرّبون أيضاً لم يكونوا أكثرية، وغالبية المجتمع الذين شكّلوا سواد الجيش الأموي الذي حارب سيد شباب أهل الجنة عليه السلام، كانوا ممّن تربّي علي موائد السلطان، وحلت دنياهم الهزيلة في أعينهم، واتبعوا العجل والسامري، وأشربوا حبّهم في قلوبهم، وذاقوا وبال ما قدّمته أيديهم، فهم في زيغهم وضلالهم يتردّدون، وقد أحسّوا بضعف أركان مساكن الظالمين التي سكنوها، وشعروا بفراغ القائد والإمام، وماجت الكوفة يومها بأهلها، وارتفعت الصرخات وعلا الضجيج وشقّ أجواء المدينة التائهة الحائرة يهتف بالإمام، فهتفوا مع من هتف، وهم لا يفرّقون بين أن يكون إمامهم الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، أو يزيد بن معاوية البغي ابن البغي، ولكّتهم يطلبون الإمام ويريدون الراية التي تجمعهم وتوحد كلمتهم ضمن المقاسات المرسومة في قلوبهم .

فهم يريدون الإمام ويهتفون بذلك، لا إعتقاداً بإمامة سيد الشهداء عليه السلام المنصوصة من قبل الله التي نزل بها الروح الأمين من عند ربّ العالمين علي لسان سيد الأنبياء والمرسلين صلي الله عليه وآله .

ولهذا شرح لهم ريحانة النبي صلي الله عليه وآله معني الإمام باختصار في جواب رسائلهم ، ليكونوا علي علم من دعوتهم له ، فالإمام كما يرسمه الحسين عليه السلام .

فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه علي ذات الله .

### مسلم من سادة الفريق الثاني

مسلم بن عوسجة من سادة الفريق الثاني ، والأشداء في ذات الله ، ومن الذين يبايعون الله ورسوله وابن رسوله ولا ينكثون البيعة ، وقد ثبت علي ما كتب به الي الحسين عليه السلام ، ونصره في سفيره ورسوله مسلم بن عقيل عليهما السلام ، ثم نصره في طفّ كربلاء ، ولم يكتف بذلك حتي أوصي به بعد شهادته .

### الفريق الذي خاطبه الإمام

ويبدو من جواب الإمام الحسين عليه السلام أنه كان يوجّه خطابه لهؤلاء الذين كتبوا له لاعتقادهم بإمامته ، أو لشعورهم بالحاجة الي الإمام بالمعني الأعم ، أي الي الفريق الثاني والثالث ممّن ذكرنا قبل قليل .

قال الطبري في تاريخه ، والطبرسي في اعلام الوري ، والشيخ المفيد في الإرشاد ، واللفظ للأخير :

وتلاقت الرسل كلّها عنده ، فقرأ الكتب ، وسأل الرسل عن الناس ، ثم كتب مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله ، وكانا آخر الرسل :



بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملائمة المسلمين والمؤمنين .

أما بعد : فإن هانئا وسعيدا قداما علي بكتبكم ، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم .

ومقالة جللكم : أنه ليس علينا إمام ، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك علي الهدي والحق .

وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي ، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم علي مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا ، إن شاء الله .

فلعمري ما الإمام إلا الحكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه علي ذات الله ، والسلام (1) .

ونلاحظ تعبير الإمام سيد الشهداء عليه السلام في قوله : « ومقالة جللكم » ، ولم يقل عليه السلام « كللكم » ، والجل - كما في لسان العرب - معظم الشيء ، وعلل الإمام ترك هذه المسافة بين الكل والجل لتكون إستثناءً يدخل فيه الفريق الثالث وأضرابهم ، ويخرج الفريق الأول ، فكأنه عليه السلام أشار بذلك الي أن الفريق الأول لم تكن رسائلهم كاشفة عن مقالة « الجل » التي تطالب بالإمام والإقبال عليهم ليجمعوا علي الهدي والحق .

ص: 82

---

1- تاريخ الطبري: 4/262، اعلام الوري للطبرسي: 1/436، الإرشاد للمفيد: 2/38 .

### إشارة

في تاريخ الطبري والبداية والنهاية لابن كثير وتهذيب الكمال للمزي وغيرهم ، في خبر دخول مسلم بن عقيل عليهما السلام الي الكوفة ، واللفظ للأول :

فكتب إليه - أي الي مسلم بن عقيل عليهما السلام - الحسين عليه السلام أن امض إلي الكوفة ، فخرج حتي قدمها ونزل علي رجل من أهلها يقال له [ مسلم ] بن عوسجة .

قال : فلما تحدّث أهل الكوفة بمقدمه دبّوا إليه فبايعوه ، فبايعه منهم إثنا عشر ألفاً(1) .

وهذا النزول المبارك تشريف وتكريم ناله مسلم بن عوسجة ، وهو يكشف عن جملة أمور ، منها :

### الأمر الأول :

حصانة مسلم بن عوسجة وقوته ونفاذ كلمته في قومه ورهطه ، ممّا يوفّر لمسلم بن عقيل عليهما السلام معقلاً أميناً يمكن الركون اليه في تلك الظروف العصيبة .

ص : 83

---

1- تاريخ الطبري : 4/258 ، البداية والنهاية لابن كثير : 8/163 ، تهذيب الكمال للمزي : 6/423 ، الأماي للشجري : 1/190 ، تهذيب التهذيب لابن حجر : 2/349 ، الإصابة : 1/332 ، المستدرک علي تاريخ ابن عساكر لابن بدران : 4/335 ، المنتظم لابن الجوزي : 5/325 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 3/206 ، وفي مروج الذهب للمسعودي : « فنزل علي رجل يقال له : عوسجة » ولعله تصحيف . .

## الأمر الثاني :

وثاقفة مسلم بن عوسجة ، فلو لم يكن سفير الحسين عليه السلام واثقا منه تماما لثقة ، ولم يكن يعرفه من قبل لما استند اليه ، وحط رحله عنده ، وهو قادم لمهمة خطيرة في مجتمع مثل المجتمع الكوفي المتقلب آنذاك .

## الأمر الثالث :

يلزم - في الغالب - من نزول مسلم بن عقيل عليهما السلام عنده فور وصوله الكوفة أن يكون بينهما اتصال وتنسيق مسبق علي الاستقبال ، وهذا يعني أن مسلم بن عوسجة كان متواصلاً مع الحركة الحسينية بشكل مستمر ، ويعدّ من مفاصلها المهمة في الكوفة . . .

## الأمر الرابع :

استقبال مسلم بن عقيل عليهما السلام في تلك الأيام الحرجة ، مع وجود والي الأموي ، واهتزاز المجتمع الكوفي ، والإقدام علي حركة تستهدف رأس القرد الأموي ، يكشف عن شجاعة وبسالة وتضحية يعزّ لها النظر .

## الأمر الخامس :

إشارات النصوص الواردة في المصادر تكشف بوضوح أن عدداً هائلاً كان قد بايع سفير الحسين عليه السلام في بيت مسلم بن عوسجة ، فبعد نزول مسلم بن عقيل عليهما السلام في بيته انتشر خبر وصول سفير الحسين .

فلَمَّا تحدّث أهل الكوفة بمقدمه دَبُّوا إليه فبايعوه ، فبايعه منهم إثناعشر ألفاً .

وربما يستفاد من ذلك أنّ مسلم بن عقيل عليهما السلام أقام في بيت مضيّفه الشجاع مدّة غير قليلة تستوعب بيعة هذا العدد الهائل .

ولابد أن يكون بيته قد عرف وذاع صيته في تلك الفترة - علي الأقل - وصار مألّفا للناس ، ورمزا للدفاع عن الحقّ ونصرة الدين .

### أخذه البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة

قال الشيخ السماوي في إِبصار العين : قالوا : وجعل حبيب ومسلم يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة (1) .

وذكر الشيخ عبد الواحد المظفر في كتاب حبيب البطل الأسدي الدعاة الي بيعة الحسين عليه السلام ، فقال :

الدعاة الي بيعة الحسين عليه السلام

1 - المختار بن أبي عبيد الثقفي .

2 - سليمان بن صرد الخزاعي .

3 - هاني بن عروة المذحجي المرادي الغطيفي .

4 - رفاعة بن شداد البجلي الفتياني .

ص: 85

---

1- إِبصار العين للسماوي : 102 .

5 - عبد الله بن وال البكري التيمي .

6 - عبد الله بن سعيد بن نفيل الأزدي الفهمي .

7 - المسيب بن نجبة الفزاري الشمخي .

8 - عابس بن أبي شبيب الهمداني الشاكري .

9 - أبو ثمامة الهمداني الصائدي .

10 - مسلم بن عوسجة الأسدي الثعلبي السعدي .

11 - حبيب بن مظاهر الأسدي العمري الفقعسي (1) .

وذكر السيد البراقى في تاريخ الكوفة (2) : أخذ مسلم بن عوسجة البيعة للحسين عليه السلام ضمن حديثه عن عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي فقال : وكان - أي عبيد الله بن عمرو - فارساً شجاعاً كوفياً من الشيعة ، وشهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام مشاهدته كلها ، وكان من الذين بايعوا مسلماً ، ومن يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام هو ومسلم بن عوسجة (3) .

ص: 86

1- حبيب البطل الأسدي للمظفر : 38 .

2- تاريخ الكوفة للبراقى : 333 .

3- قال السد البراقى : فلما رأى مسلم بن عقيل اجتماع الناس عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي علي ربيع مذحج وأسد ، وعلي ربيع كندة وربيعة عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي . فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه الحصين بن نمير التميمي فسلمه إلي عبيدالله بن زياد فحبسه . ولما قتل مسلم بن عقيل أحضره ابن زياد فسأله : ممن أنت ؟ قال : من كندة . قال : أنت صاحب راية كندة وربيعة ؟ قال : نعم . قال : انطلقوا به فاضربوا عنقه . قال : فانطلقوا به فاضربوا عنقه .

وذكر المؤرخون قصة معقل مع مسلم بن عوسجة ، وفيها دلالة واضحة علي مهمة مسلم بن عوسجة في أخذ البيعة لمسلم بن عقيل أو للحسين عليهما السلام .

## دلالات أخذ البيعة

### أولاً : تخويله بأخذ البيعة

أخذ البيعة مهمة شرعية و رسمية لا تقبل الفضول ، ولا بد أن يكون الآخذ للبيعة مخولاً تخويلاً شرعياً أو رسمياً من قبل صاحب البيعة ، وهذا التخويل بنفسه تشریف يكشف عن منزلة رفيعة ، ومقام شامخ رفيع ، ومؤهلات ضخمة تمتع بها مسلم بن عوسجة .

ولكي نعرف مدي عظمة المقام الذي تسنّمه ابن عوسجة ، والشرف الأثيل الذي ناله بهذه المهمة الصعبة ، نذكر نموذجاً واحداً ممّن حمل مسؤولية أخذ البيعة :

فقد أخذ النبي صلي الله عليه وآله سيد المرسلين وأشرف الخلق أجمعين البيعة بأمر الله رب العالمين لعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدیر خم وغيره من أيام المسلمين !

من الذي خَوَّلَ ولمن أخذ البيعة؟

إذا كان لابد من وجود تخويل يأذن له بأخذ البيعة، فمن الذي خَوَّلَ وأذن له في ذلك؟

ولمن كان يأخذ البيعة؟ هل كان يأخذ البيعة من الناس للحسين عليه السلام مباشرة أو أنه كان يأخذ البيعة لمسلم بن عقيل عليهما السلام؟

لم نعثر فيما تفحصنا من المصادر علي وثيقة أو إشارة لوجود نص تخويل أو إذن خاص بمسلم بن عوسجة من قبل سيد الشهداء عليه السلام، أو من قبل مسلم بن عقيل عليهما السلام، إلا ما يذكره المؤرخون حينما يمرّون بموقف ابن عوسجة في الكوفة، فيقولون: « وكان يأخذ البيعة للحسين عليه السلام » .

وتعبير المؤرخ هذا يكشف عن الدور الذي قام به مسلم بن عوسجة، ومن البديهي أن رجلاً مؤمناً ملتزماً منضبطاً مسلماً مثل ابن عوسجة لا يقوم بعمل داخل دائرة التحرك المرصود من قبل المعصوم أو سفيره ونائبه الخاص، من دون إذن أو تخويل.

وبناءً علي هذا ربما أجيب علي هذه الأسئلة بعدة احتمالات:

الإحتمال الأول

أن يكون مخوَّلاً من قبل سيد الشهداء الحسين عليه السلام مباشرة لأخذ البيعة للإمام عليه السلام، فيكون مسلم - حينئذٍ - وسيطاً بين الإمام سيد الشهداء عليه السلام

وبين من يأخذ البيعة منه، وتكون يد ابن عوسجة تقوم مقام يد المعصوم في ذلك.

ص: 88

وربما كان الإمام الحسين عليه السلام قد رسم تفاصيل كل شيء لمسلم بن عقيل عليهما السلام ، ونصّ له علي أسماء الأشخاص الذين سيوظفهم مسلم عليه السلام في جميع المرافق والمواضع التي يحتاجها في مستقبل أيامه في الكوفة ، وإنّما ذكرت هذه المعلومات في السّر والخفاء وفق مقتضيات المصالح ، فلميطلع عليها التاريخ ، ولم يسمع بها الراوي ، فبقيت في طيّ الكتمان الي يوم الناس هذا .

#### الإحتمال الثاني

أن يكون مخولاً من قبل مسلم بن عقيل عليهما السلام لأخذ البيعة من الناس للحسين عليه السلام مباشرة ، وإنّما تمّ اختياره من قبل سفير الحسين عليه السلام وثقته ، باعتبار أنّ الحسين عليه السلام بعث مسلم بن عقيل عليهما السلام الي الكوفة ومنحه كافة الصلاحيات في اتخاذ المواقف واختيار الرجال ، لأنّه ثقته وأخوه والمبرز عنده بالفضل ، فهو معتمد لا يهن ولا ينكل ، وثقة لا يخون .

#### الإحتمال الثالث :

أن يكون مخولاً من قبل مسلم بن عقيل عليهما السلام لأخذ البيعة لمسلم بن عقيل مباشرة ، لأنّ الإمام المعصوم سيد الشهداء عليه السلام أمر الناس بالبيعة له ، كما نصّ عليه ابن أعثم في الفتوح : 5/30 عند ذكر كتاب الحسين عليه السلام الذي أرسله مع مسلم عليه السلام الي أهل الكوفة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلي الملاء من المؤمنين ، سلام عليكم ، أما بعد :



فإن هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله قدما عليّ بكتبكم ، فكانا آخر من قدم عليّ من عندكم ، وقد فهمت الذي قد قصصتم وذكرتم ، ولست أقصر عمّا أحببتكم ، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبطالب ، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحالكم ورأيكم ورأي ذوي الحجي والفضل منكم ، وهو متوجّه إلي ما قبلكم إن شاء الله تعالى ، والسلام ، ولا قوة إلا بالله .

فإن كنتم علي ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم .

فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه .

فلعمري! ليس الإمام العادل بالكتاب والعدل بالقسط كالذي يحكم بغير الحق ولا يهدي ولا يهتدي .

جمعنا الله وإياكم علي الهدى وألزمنا وإياكم كلمة التقوي ، إنّه لطيف لما يشاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الإحتمال الرابع

أن يكون وسيطاً يوصل الناس الي مسلم بن عقيل عليهما السلام ليأخذ منهم البيعة للحسين عليه السلام ، فهو وسيط بين الناس وبين مسلم عليه السلام ليس إلا .

ولعلّ التعبير الوارد في قصة معقل يشهد لذلك ، كما قال الدينوري في الأخبار الطوال :

ص: 90

فانطلق به حتى أدخله إلي مسلم بن عقيل ، فأخبره بأمره ، ودفع إليه الشامي ذلك المال ، وبيعه(1) .

وقال الطبري بعد أن روي قصة لقائه بمسلم بن عوسجة ودخوله عليهم السلام : « فأخذ ابن عقيل بيعته(2) » .

وعلي كل التقادير والاحتمالات ، فإنّ هذا المقام والمنزلة الشريفة والإتقان علي أخذ البيعة تكشف عن مستوى عال من الوثاقة والإطمئنان بابن عوسجة .

### ثانياً : معرفته بمفاد الدعوة

مما يمكن استكشافه من تشريف مسلم بن عوسجة بمقام أخذ البيعة - علي أي احتمال من الاحتمالات المذكورة آنفاً - مدي وعي هذا المؤمن العظيم ، وذلك أنّ المتصدّي لهذا العمل الذي ينطوي علي مسؤولية جسيمة لا يقوم لها إلا أهلها .

فهو عارف عالم بمفاد الدعوة التي يدعو لها ، والبيعة التي يسعي لأخذها من الناس ، ويعي بعقله وقلبه وجميع عواطفه أحقية أهل البيت بالخلافة ، وأنّ إمامتهم مفترضة من الله نصّاً صريحاً .

وأنّ دعوته لبيعة الحسين عليه السلام إنّما هي إمتداد لدعوة النبي صلي الله عليه وآله بأمر الله لبيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام الثابتة في نصّ حديث الغدير المتواتر ،

ص: 91

1- الأخبار الطوال للدينوري : 235 .

2- تاريخ الطبري : 4/271 .

وأحاديث أنت خليفتي ووصيي ووزير ووارثي القطعية الصدور ، وأمثالها من مواقف النبي صلي الله عليه وآله ومواطنه التي أعلن فيها إمامة أمير المؤمنين علي وأولاده الأئمة النجباء عليهم السلام .

فكأنّ مسلم بن عوسجة وإخوته يدعون الناس لدخول الخيمة التي نصبها النبي صلي الله عليه وآله ، وأمر الناس أن يدخلوها ويباعوا علياً عليه السلام بإمرة المؤمنين ، فدخل عليه القوم أجمع ، وقال قائلهم :

بخ بخ لك يا علي ! لقد أصبحت مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة . . .

وقد ثبتت الإمامة للحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة بالنصّ عليه من النبي صلي الله عليه وآله عن الله ، وقد صحّ الحديث عن جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله وهوشاع قوله : ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا .

وبالنصّ عليه من أبيه وأخيه ، وبمقتضى شروط الصلح الموقعة من قبل معاوية الذي لا تصحّ له الخلافة لأنّه من الطلقاء ، ولا تحلّ الخلافة للطلقاء بنصّ عمر بن الخطاب ، كما رواه ابن الأثير في أسد الغابة حيث قال : « لا تحلّ الخلافة لطلق ولا لمسلمة الفتح » .

وقد قال الحسن البصري : في معاوية أربعة خصال لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة :

إنتزأه علي الأئمة بغير مشورة منها .

واستخلافه ابنه يزيد سكير خمير يلعب بالقروود ، ويضرب بالطناير .

وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الولد للفراش وللعاهر الحجر .

وقتله حجراً وأصحاب حجر ، والويل له من حجر وأصحاب حجر . وروي عن قتادة عن الحسن البصري أن رجلاً قال : يا أبا سعيد ، أمعاوية كان أحلم أم الحسن؟!

قال : بل الحسن .

قال : إنما أعني معاوية بن أبي سفيان الذي كان أمير المؤمنين !

قال الحسن : وهل كان ذلك إلا حماراً نهاقاً<sup>(1)</sup> .

فلا معاوية ولا يزيد ولا غيرهم من خلق الله تحقق له الخلافة والبيعة إلا علي وآل علي من الأئمة المعصومين عليهم السلام المنصوص عليهم من الله - جلّ وثناؤه - .

فهو يدعو الناس الي إمامة الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ، وريحانة النبي صلى الله عليه وآله علي علم وبصيرة ومعرفة وإيمان .

ولا يمكن أن يكون من أمثال مسلم بن عوسجة داعياً الي بيعة لا يعلم مفادها ومؤداها ولوازمها ومقتضياتها .

### ثالثاً : إيمانه واعتقاده وبقينه بمفاد الدعوة

لابد أن يكون مسلم بن عوسجة الداعي الي هذه البيعة مؤمناً متيقناً

ص: 93

معتقداً بمفاد البيعة التي يدعو الناس إليها ، بحيث لا يعتريه شك ، ولا يساور قلبه ريب ولا يتردد في أحقية ما هو مقدم عليه ، وإلا لما دعا الي ما يري نفسه متزلزلاً متردداً فيه ، يقدم رجلاً ويؤخر أخرى .

#### رابعاً : ثباته علي الدعوة التي أخذ البيعة عليها

إنه يدعو الي بيعة عرف مؤداها ، وتيقن بمضمونها ، وإلتزم بمقتضاها ، فهو لا ينكل ولا ينكث ولا يرجع ، وقد انتابته المحن ، وأحس بما تجرعه أيام الملوك السابقين ، منذ سلطان الملك الأول الي معاوية ، فلا يمكن أن يتصور فيه التزلزل أو الرجوع عن موقفه .

وقد أثبت ذلك بالفعل حينما وقف الي جانب مسلم بن عقيل عليهما السلام داعياً

ومقاتلاً ، والتحق برحال الحسين عليه السلام مضحياً وفادياً .

#### خامساً : خبرته وحذقه ودقته

كان مسلم بن عوسجة يأخذ البيعة في ظروف غير عادية ، وهذا يعني أنّ من يخوله قد أخذ بنظر الاعتبار تقديره للظروف والتزامه الكتمان ، وتحري الحيلة والحذر في أخذ البيعة .

ولابدّ من خبرة واسعة وتجارب عسيرة قد أنارت الطريق أمامه فضلاً عن التسديد الإلهي ، ونظرة المعصوم الخاصة .

وهذه النقطة بالخصوص تدعونا للتأمل في ما رواه المؤرخ حكاية عن فعل معقل ، وإحتياله علي المسلميين ابن عوسجة وابن عقيل ، وسيأتي تفصيل ذلك في عنوان مستقل إن شاء الله تعالى .

من البديهي أنّ من يرشّح لمثل هذه المهمة الصعبة والدقيقة أن يكون شجاعاً مقداماً صلباً في الحقّ ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يمنعه منعذل عاذل ، ولا يهاب التهديد ، ولا يؤثر فيه الوعد الباطل ، والوعيد الزائل ، وإتّما يمارس الدعوة الي البيعة المنشودة بحزم وصرامة وشجاعة وبسالة ، لأنّه يدعو الي البيعة علي الموت للدفاع عن سيد الشهداء عليه السلام ، ودم رسول ربّ السماء ولحمه .

وردت قصة معقل وما جري بينه وبين مسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل عليهما السلام ، وما قام به من دور في كشف أسرار رجال الحسين عليه السلام في جميع المصادر التي ذكرت أحداث الكوفة وحركة مسلم بن عقيل .

وسنكتفي بذكر نصوص بعض المصادر القديمة فقط ، مع ملاحظة أنّ خبر معقل واسمه لم يرد له أيّ ذكر في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وما رووه في شهادة جدّهم سيد الشهداء الحسين عليه السلام ، فيما تفحصنا من المصادر المتوفرة لدينا .

### رواية الدينوري

قال الدينوري في الأخبار الطوال : وخفي علي عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل ، فقال لمولي له من أهل الشام يسمي معقلاً ، وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس ، وقال : خذ هذا المال ، وانطلق ، فالتمس مسلم بن عقيل ، وتأتّ له بغاية التأتّي .

فانطلق الرجل حتي دخل المسجد الأعظم ، وجعل لا يدري كيف يتأتّي الأمر ، ثم إنّه نظر إلي رجل يكثّر الصلاة إلي سارية من سواري المسجد ، فقال في نفسه : إنّ هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة ، وأحسب هذا منهم .

فجلس الرجل حتي إذا انفتل من صلاته قام ، فدنا منه ، وجلس ،

فقال : جعلت فداك ، إني رجل من أهل الشام ، مولى لذي الكلاع ، وقد أنعم الله عليّ بحبّ أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله ، وحبّ من أحبّهم ، ومعني هذه الثلاثة الآلاف درهم ، أحبّ إيصالها إلي رجل منهم ، بلغني أنّه قدم هذا المصّر داعية للحسين بن علي عليه السلام ، فهل تدلني عليه لأوصل هذا المال إليه ؟ ليستعين به علي بعض أموره ، ويضعه حيث أحبّ من شيعته .

قال له الرجل : وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممّن هو في المسجد ؟

قال : لأنني رأيت عليك سيماء الخير ، فرجوت أن تكون ممّن يتولّي أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله .

قال له الرجل : ويحك ، قد وقعت عليّ بعينك ، أنا رجل من إخوانك ، واسمي مسلم بن عوسجة ، وقد سررت بك ، وساءني ما كان من حسني قبلك ، فإني رجل من شيعة أهل هذا البيت ، خوفاً من هذا الطاغية ابن زياد ، فأعطني ذمّة الله وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس . فأعطاه من ذلك ما أراد .

فقال له مسلم بن عوسجة : انصرف يومك هذا ، فإن كان غد فانتني



في منزلي حتى أنطلق معك إلي صاحبنا - يعني مسلم بن عقيل - فأوصلك إليه .

فمضى الشامي ، فبات ليلته ، فلما أصبح غدا إلي مسلم بن عوسجة في منزله ، فانطلق به حتى أدخله إلي مسلم بن عقيل ، فأخبره بأمره ، ودفع إليه الشامي ذلك المال ، وبايعه .

فكان الشامي يغدو إلي مسلم بن عقيل ، فلا يحجب عنه !!!! فيكون نهاره كله عند ، فيتعرّف جميع أخبارهم ، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل علي عبيد الله ابن زياد ، فأخبره بجميع قصصهم ، وما قالوا وفعّلوا في ذلك ، وأعلمه نزول مسلم في دار هانئ بن عروة(1) .

## رواية البلاذري

قال البلاذري في أنساب الأشراف : ودسّ ابن زياد مولي يقال له « معقل » ، وأمره أن يظهر أنّه من شيعة علي ، وأن يتجسّس من مسلم ، ويتعرّف موضعه ، وأعطاه مالا يستعين به علي ذلك .

فلقي معقل - مولي ابن زياد - مسلم بن عوسجة الأسدي ، فقال له : إنّي رجل محبّ لأهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله ، وقد بلغني أنّ رجلاً منهم بعث به الحسين بن علي - صلوات الله عليه - إلي شيعته من أهل الكوفة ، ومعني مال أريد أن أدفعه إليه يستعين به علي أمره وأمركم ، فركن ابن عوسجة

ص: 98

إليه ، وقال له الرجل القادم من قبل الحسين بن علي هو مسلم بن عقيل ، وهو ابن عمّه ، وأنا مدخلك إليه . . . . .

وجعل معقل - مولي ابن زياد - يختلف إلي ابن عوسجة يقتضيه ما وعده من إدخاله إلي مسلم بن عقيل ، فأدخله إليه ، وأخذ منه مسلم بيعته ، وقبض المال - الذي كان أعطاه إياه عبيد الله بن زياد - منه ، وذلك بعد موت شريك بن الأعور . . .

فأتي معقل ابن زياد ، فحدّثه بما كان منه ، وبقبض مسلم بن عقيل المال في منزل هانئ بن عروة بن نمران المرادي ، فقال : أفعّلها هانئ(1)!

### رواية ابن أعمش الكوفي

ودعا عبيد الله بن زياد بمولي له يقال له « معقل » ، فقال : هذه ثلاثة آلاف درهم خذها إليك ، والتمس لي مسلم بن عقيل حيث كان من الكوفة ، فإذا عرفت موضعه ، فادخل إليه ، وأعلمه أنّك من شيعة وعلي مذهبه ، وادفع إليه هذه الثلاثة آلاف درهم ، وقل له : استعن بهذه علي عدوك ، فإنّك إذا دفعت إليه الثلاثة آلاف درهم وثق بناحيتك واطمأن عليك ، ولم يكتمك من أمره شيئاً!!!! وفي غداة غد تعدو عليّ بالأخبار .

ص: 99

---

1- أنساب الأشراف للبلاذري : 79 ج 80 .

انتبه الي تعبير الطاغية هذا الذي عبّر عنه المؤرخون كلّ بتعبيره الخاص ، وكأنّ مسلم بن عوسجة - وهو ثقة مسلم بن عقيل عليهما السلام - يكفي في إغرائه - والعياذ باللّٰه - أن يدفع اليه شيء من المال ، فيشتري منه الذمّة والأمانة ، ثلاثة آلاف درهم فقط كافية في أن يطمئن له مسلم ، ويثق به ، ويكشف له الأسرار ، ولا يكتمه شيء « فأئك إذا دفعت إليه الثلاثة آلاف درهم وثق بناحيتك واطمأن عليك ، ولم يكتمك من أمره شيئاً » .

قال : فأقبل معقل مولي عبيد اللّٰه بن زياد حتي دخل المسجد الأعظم ، فرأي رجلاً من الشيعة يقال له « مسلم بن عوسجة الأسدي » ، فجلس إليه فقال : يا عبد اللّٰه ، إني رجل من أهل الشام غير آتي أحبّ أهل هذا البيت ، وأحبّ من أحبّهم ، ومعني ثلاثة آلاف درهم أريد أن أدفعها إلي رجل قد بلغني عنه أنه يقدم إلي بلدكم هذا يأخذ البيعة لابن بنت رسول اللّٰه - صلّي اللّٰه عليه وآله وسلم - الحسين بن علي ، فإن رأيت هل تدلّني عليه حتي أدفع إليه المال الذي معني وأبابعه ؟ وإن شئت فخذ بيعتي له قبل أن تدلّني عليه .

قال : فظن مسلم بن عوسجة أن القول علي ما يقول !!! فأخذ عليه الأيمان المغلّظة والمواثيق والعهود ، وأنّه يناصره ويكون عوناً لمسلم بن عقيل - رحمه اللّٰه - علي عبيد اللّٰه بن زياد .

قال : فأعطاه موثقاً من الأيمان ، وما وثق به مسلم بن عوسجة ، ثم قال له : انصرف عني الآن يومي هذا حتي أنظر ما يكون !

قال : فانصرف معقل مولى زياد .

فلما كان من الغد أقبل معقل - مولى عبىء الله بن زياد - إلى مسلم بن عوسجة ، فقال له : إئتك كنت وعدتني أن تدخلىني على هذا الرجل ، فأدفع إليه هذا المال ، فما الذى بدأ لك فى ذلك ؟

فقال : إذا أخبرك - يا أبا أهل الشام - إنا شغلنا بموت هذا الرجل شريك بن عبءالله ، وقد كان من خيار الشيعة ، وممن يتوالى أهل هذا البيت .

فقال معقل مولى عبىء الله بن زياد : ومسلم بن عقيل فى دار هانىء ؟ فقال : نعم .

قال : فقال معقل : فقم بنا إليه حتى ندفء إليه هذا المال وأبايعه .

قال : فأخذ مسلم بن عوسجة بيده ، فأدخله على مسلم بن عقيل ، فرحب به مسلم وقربه !!! وأدناه !!! وأخذ بيعته ، وأمر أن يقبض منه ما معه من المال .

فأقام معقل مولى عبىء الله بن زياد فى منزل هانىء يومه ذلك ، حتى إذا أمسى انصرف إلى عبىء الله بن زياد معجبا لما قد ورد عليه من الخبر .

ثم قال عبىء الله لمولاه : انظر إن تختلف إلى مسلم بن عقيل فى كل يوم لئلا- يستريبك !!! وينتقل من منزل ابن هانىء إلى مكان غيره ، فأحتاج أن ألقى فى طلبه عتبا(1) .

ص : 101

1- كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى : 5/41 ج 44 .

يلاحظ هنا أنّ ابن زياد ينهي مولاه من الاختلاف كلّ يومالي مسلم لئلا يشكّ به مسلم وأصحابه . . فيما تذكر النصوص أنّه كان ملازماً للقيادة، وكان أول داخل وآخر خارج، وكانت أخبارهم عند ابن زياد وقتاً وقتاً .

وعجيب أمر هذه القصة أنّ ابن زياد العتلّ الغبي ينتبه، والكتّاب اليوم كلّهم يرتابون، ثم لا يرتاب مسلم عليه السلام عترة الأنبياء، ولا أصحابه النجباء !!

### رواية الطبرسي

ودعا عبيد الله بن زياد مولي له يقال له : « معقل » ، وقال : خذ ثلاثمائة درهم ، ثم اطلب مسلم بن عقيل ، والتمس أصحابه ، فإذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فأعطهم هذه الدراهم ، وقل : استعينوا بها علي حرب عدوّكم ، فإذا اطمأنوا إليك ، ووثقوا بك لم يكتموك شيئاً من أخبارهم ، ثم اغد عليهم ورح حتي تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل .

ففعل ذلك ، وجاء حتي جلس إلي مسلم بن عوسجة الأَسدي في المسجد الأعظم وقال : يا عبد الله ، إني امرؤ من أهل الشام ، أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت ، فقال له مسلم : أحمد الله علي لقائك ، فقد سرّني ذلك ، وقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية ، فقال له معقل : لا يكون إلاّ خيراً ، فخذ منّي البيعة .

فأخذ بيعته ، وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحنّ وليكتمننّ ، ثم قال : اختلف إليّ أياماً في منزلي ، فأنا طالب لك الإذن .

فأذن له ، فأخذ مسلم عليه السلام بيعته ، ثم أمر قابض الأموال ، فقبض المالمنه ، وأقبل ذلك اللعين يختلف إليهم ، فهو أول داخل وآخر خارج ، حتي علم ما احتاج إليه ابن زياد ، وكان يخبره به وقتا وقتا(1) .

## رواية الطبري

قال الطبري في تاريخه : ودعا ابن زياد مولي يقال له « معقل » فقال له : خذ ثلاثة آلاف درهم ، ثم اطلب مسلم بن عقيل ، واطلب لنا أصحابه ، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف ، فقل لهم : استعينوا بها علي حرب عدوكم ، وأعلمهم أنك منهم ، فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك ووثقوا بك ، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم ، ثم اغد عليهم ورح(2) .

ف فعل ذلك ، فجاء حتي أتني إلي مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم ، وهو يصلي ، وسمع الناس يقولون : إن هذا يبايع للحسين ، فجاء فجلس حتي فرغ من صلاته ، ثم قال :

يا عبد الله ! إني امرؤ من أهل الشام مولي لذي الكلاع أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت ، وحب من أحبهم ، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله ، وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ، ولا يعرف مكانه ، فإني

ص: 103

1- إعلام الوري للطبرسي : 1/439 .

2- وكان دفع المال وحده كاف للوثوق به .

لجالس آنفأ في المسجد ، إذ سمعت نقرأ من المسلمين يقولون : هذا رجل لهعلم بأهل هذا البيت ، وإنّي أتيتك لتقبض هذا المال ، وتدخلني علي صاحبك فأبايعه ، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه .

فقال : أحمد الله علي لقائك إياي ، فقد سرّني ذلك ، لتتال ما تحبّ ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ، ولقد ساءني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمي مخافة هذا الطاغية وسطوته .

فأخذ بيعته قبل أن يبرح ، وأخذ عليه الموثيق المغلظة ليناصحنّ وليكتمنّ ، فأعطاه من ذلك ما رضي به .

ثم قال له : اختلف إليّ أياماً في منزلي ، فأنا طالب لك الإذن علي صاحبك .

فأخذ يختلف مع الناس !! فطلب له الإذن ، فأخذ ابن عقيل بيعته .

وقال أيضاً : ثم أنّ معقلاً مولي(1) ابن زياد الذي دسّه بالمال إلي ابن عقيل وأصحابه اختلف إلي مسلم بن عوسجة يوماً ليدخله علي ابن عقيل ، فأقبل به حتي أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور ،

ص : 104

---

1- اختلفوا في ولاء معقل الجاسوس ، فقيل : إنّه مولي لابن زياد ، وقيل : إنّه من بني تميم ، قال الشيخ شمس الدين في هامش كتابه أنصار الحسين : 191 : هذا - يعني أنّ معقل مولي لابن زياد - في رواية عمار الدهني وأبي مخنف الطبري : 5/348 و362 ، وأمّا في رواية عيسي بن يزيد الكناني ، فإنّ هذا المولي لم يكن لابن زياد ، وإنّما كان من تميم ( الطبري : 4/269 : قال : ما فعلت ؟ فأخرج التميمي الذي كان عيناً عليهم ) .

فأخبره خبره كلّه ، فأخذ ابن عقيل بيعته ، وأمر أبا ثمامة الصائدي ، فقبض ماله الذي جاء به ، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين بهبعضهم بعضاً يشتري لهم السلاح ، وكان به بصيراً ، وكان من فرسان العرب ووجه الشيعة .

وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم ، فهو أول داخل وآخر خارج ، يسمع أخبارهم ، ويعلم أسرارهم !!! ثم ينطلق بها حتى يقرّها في أذن ابن زياد(1) .

## رواية ابن شهر آشوب

يبدو أنّ ابن شهر آشوب وابن نما وغيرهما من أعلام الشيعة رجّحوا أن ينقلوا قصة « معقل » باقتضاب يحفظ لمسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل وأبي ثمامة الصائدي وغيرهم من رجال الحسين عليه السلام قداستهم ، ويدفع عنهم المؤخذات ، ولو بشكل نسبي .

قال ابن شهر آشوب في المناقب - وعبارة ابن نما في المثير قريبة منه(2) - :

ص: 105

1- تاريخ الطبري : 4/272- 270 .

2- بل نسبه ابن نما الي الطبرسي في اعلام الوري الوري فقال : ثم إن عبيد الله بن زياد حيث خفي عليه حديث مسلم دعا مولي يقال له معقل فأعطاه أربعة آلاف درهم كما في كتاب إعلام الوري باعلام الهدي وأمره بحسن التوصل إلي من يتولي البيعة وقال اعلمه انك من أهل حمص جئت لهذا الامر فلم يزل يتلطف حتي وصل إلي مسلم بن عوسجة الأسدي فادخله إلي مسلم فبايعه . .



ثم إنَّ عبيد الله أعطى مولاه « معقل » ثلاثة آلاف درهم ، وقال له : اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة ، فاعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر ، وهذا مال تدفعه لتتقوي به .

فلم يزل يتلطف ويسترشد حتى دلَّ عل مسلم بن عوسجة الأسدي ، وكان الذي يأخذ البيعة ، فأدخله علي مسلم ، وقبض منه المال وبايعه ، ورجع معقل إلي عبيد الله ، فأخبره(1) .

## وقفه عجلائ

قصة اختراق « معقل » لا ينبغي الركون إليها - فيما أحسب - بعد التأمل فيها ، ولا يمكن القول بها - علي ما يبدو - بحال ، بعد معرفتنا برجال الحسين عليه السلام ، من أمثال مسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل عليهما السلام .

قال الشيخ باقر القرشي - حفظه الله - في كتابه « حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليهما السلام » :

اختار الإمام عليه السلام في سفارته ثقته ، وكبير أهل بيته ، والمبرز بالفضل فيهم مسلم بن عقيل ، وهو من أفاضال الرجال ، ومن أمهر الساسة ، وأكثرهم قابلية علي مواجهة الظروف ، والصمود أمام الأحداث(2) .

ص: 106

- 
- 1- المناقب لابن شهر آشوب : 3/242 ، مثير الأحزان لابن نما : 21 .
  - 2- حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل : 113 .

وأما مسلم بن عوسجة فهو الشيخ الكبير الطاعن في السنّ ، وصاحب السوابق في الحرب والقتال ومقارعة الأبطال ، كما شهد له الأعداء يوم عاشوراء .

فإنّهما أذكي وأنبّل وأدقّ وأكثر حذراً من أن يخدعهما ابن زياد أو معقل ، وقد قضى كلّ منهما عمراً مديداً في ممارسة التقية والحيلة ، وصدّ اختراق التجسس في عهد معاوية ومن سبقه .

ثم ما هي الحاجة لمعقل الجاسوس الواحد !! إذا كان الغرض معرفة مكان مسلم فقط ، مع كلّ ما تمحلته القصة من زيف ، والكوفة كلّها تعرف جيداً مكان مسلم بن عقيل عليهما السلام ، فقد بايعه في الكوفة أكثر من ثلاثين ألفاً - علي رواية العقد الفريد وجواهر المطالب وغيرهما - ، وأقلّ ما ذكر في ذلك إثني عشر ألفاً ، وكان مسلم بن عقيل عليهما السلام قد جمع حوله في الدور أربعة آلاف سيف ، وكلّ هؤلاء كانوا يعرفون بشكل من الأشكال مكانه عليه السلام .

قال الشيخ القرشي - حفظه الله - :

ومضى مسلم الي دار هاني الزعيم العربي !! الكبير ، فاستقبله بحفاوة بالغة ، ورحبّ به ترحيباً حاراً ، وصارت داره مركزاً لنشاط مسلم السياسي ، ومحلاً لاجتماع الشيعة عنده .

ثم قال - حفظه الله - :

ص: 107

وعلي أيّ حال ، فقد استقرّ في دار هاني ، واتخذها مقراً للثورة ، وقد احتفّ به هاني ، ودعا القبائل لمبايعته ، فبايعه في منزله !! ثمانية عشر ألفاً(1) .

فما الضرورة لاختلاق جاسوس يدعي « معقل » ، ليخترق الثورة ! بهذه الصورة الفجة !! وقد بايعه في منزله ثمانية عشر ألفاً؟!

سيما إذا عرفنا أنّ مسلماً عليه السلام إنّما اختار بيت هانيء ولجأ إليه لأنه كان كما يقول الشيخ القرشي - حفظه الله - في الكتاب المذكور :  
: 132

سيد المصّر ، وزعيم مراد ، وعنده من القوة ما يضمن حماية الثورة ، والتغلّب علي الأحداث ، فكان - فيما يقول المؤرخون - إذا ركب يركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل ، وإذا أجابته أحلافه من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع(2) . .

### مؤاخذات الشيخ القرشي علي أعضاء الثورة

سجّل سماحة الشيخ القرشي - حفظه الله - في الكتاب المذكور : 141 وفي كتابه الإمام الحسين عليه السلام : 2/369 بعض المؤاخذات علي أعضاء الثورة فقال :

« والذي يواجه أعضاء الثورة من المؤاخذات !!! ما يلي :

ص: 108

1- الأخبار الطوال للدينوري : 214 .

2- الفتوح لابن أعمش : 5/67 .

أولاً: إنَّ معقلاً من أهل الشام الذين عرفوا بالبغض والكراهية لأهل البيت عليهم السلام ، والولاء لبني أمية ، والتفاني في حَبِّهم ، فما معني الركون اليه ؟

ثانياً: إنَّ اللازم التريث حينما أعطي المال لمسلم بن عوسجة وهو يبكي ، فما معني بكائه أو تباكيه ؟ أليس ذلك ممَّا يوجب الريب في شأنه ؟

ثالثاً: إنَّه حينما اتصل به كان أول داخل وآخر خارج ، فما معني هذا الاستمرار والمكث الطويل في مقرّ القيادة العامة ؟ أليس ذلك ممَّا يوجب الشكّ في أمره ؟

لقد كان الأولي بالقوم ! التحرز منه ، ولكنّ القوم ! قد خدعتهم المظاهر المزيفة !!!

ومن الحقّ أنّ هذا الجاسوس كان ماهراً في صناعته ، خبيراً فيما انتدب اليه . . . .

وعلي أيّ حال ، فإنّ ابن زياد قد استفاد من عملية التجسس أموراً بالغة الخطورة ، فقد عرف العناصر الفعالة في الثورة ، وعرف مواطن الضعف فيها ، وغير ذلك من الأمور التي ساعدته علي التغلّب علي الأحداث « . . .

**معقل أوهم مسلم بن عوسجة !!**

قال الشيخ شمس الدين رحمه الله في كتابه أنصار الحسين عليه السلام :

ص: 109

استطاع ابن زياد أن يكتشف مقرّ مسلم بن عقيل بمعونة جاسوس تسلل إلي صفوف الثوار بعد أن أوهم مسلم بن عوسجة أنه من شيعة أهل البيت (1). وقال في موضع آخر من نفس الكتاب في خضم الحديث عن علاقة الموالي بقيام الحسين عليه السلام:

وهل تدلّ استجابة مسلم بن عوسجة للجاسوس دون حذر!! علي صدق تقدير النظام الأموي لحقيقة العلاقة بين الموالي وبين الثورة(2)!

\*\*\*

وهذه المؤاخذات!! ومؤاخذات أخرى كثيرة يمكن أن تسجّل علي القصة، وهي بنفسها - في الحقيقة - إشكالات تسقط الخبر، وتدعونا الي طرحه بشجاعة وجرأة، بعد أن عرفنا أنّ ثقة الحسين عليه السلام، والخبير بالمجتمع الكوفي، والمحارب القديم مسلم بن عقيل عليهما السلام.

وكذا مسلم بن عوسجة الشيخ الكبير، وإرثيف التجارب المرّة مع أعداء أهل البيت عليهم السلام، الذي لو لم يكن محارباً مقاتلاً مجرباً في ساحات العمل والقتال ومعرفة الأعداء، ولو لم يكن التسديد الإلهي حليفه، لاكتفي بتجارب السنين الطويلة التي عاشها مع ابن زياد وأبيه وأسيادهم.

ص: 110

---

1- أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين : 124 .

2- أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين : 192 .

التصديق بمضمون هذه القصة يؤدي بالتالي الي التشكيك في حنكة « المسلمین » ، وأنهما قد استغفلا و« خدعا ! » ، والاعتقاد بحذق ابن زياد ومعقل .

وطرح الخبر أولي من قبول هذه النتيجة ، لأنّ الميزان عندنا معرفتنا بهذين السيفين من سيوف الحسين عليه السلام ، وما ورد فيهما عن الأئمة المعصومين عليهم السلام ، لا ما نقله لنا المؤرخ .

ولا ندري كيف نتوجّس نحن ونرتاب في موقف « معقل » ، ويخشى ابن زياد من انكشاف أمره ، ولا يلتفت اليها مسلم بن عوسجة ، ومسلم بن عقيل عليهما السلام ، وهما في خضم المعركة؟!

### الشيخ محمد جواد الطبسي مع الخبر

قال الشيخ محمد جواد الطبسي - حفظه الله - في كتابه وقائع الطريق من مكة الي الكوفة ( الجزء الثالث من موسوعة مع الركب الحسيني : (3/96) :

... لكن في حضوره يوماً عند مسلم بن عقيل عليهما السلام ، ودخوله عليه في أول الناس ، وخروجه عنه آخرهم ، فيكون نهاره كلّه عنده ، ما يدعو الي الريبة والشكّ فيه ، فلماذا لم يرتب ولم يشكّ فيه مسلم عليه السلام وأصحابه؟!

إنّ في هذا ما يدعو الي الاستغراب والحيرة فعلاً! .

ولا داعي للاستغراب والحيرة والبحث عن التسويات والتأويلات ما دمنا نعرف مسلم بن عقيل ومسلم بن عوسجة ، فلا نخضع للخبر ، وهو لم يرو عن أهل البيت عليهم السلام ، لأننا نعلم - كما يقول الشيخ في كتابه - :

أن مسلم بن عقيل ومسلم بن عوسجة وأصحابهما هم من أهل الخبرة الإجتماعية والسياسية والعسكرية ، فلا يسعنا أن نتعرض باللوم عليهم أو أن نتهمهم بالسذاجة !! بل علينا أن نتأدب بين يدي تلك الشخصيات الإسلامية الفذة ، وأن ننزه ساحاتهم المقدسة عن كل ما لا يليق بها ، وأن نقف عند حدود معرفتنا التاريخية الفاصرة ، لا نتعداها الي استنتاجات واتهامات غير صائبة ولا لائقة !! . . .

وكيف يمكن قبول الحدث وردّ لوازمه التي لا تفك عنه؟!

\*\*\*

أو ليس من الأحري بنا أن نقول : إن المؤرخ الذي عاش في بلاط السلطان ، وعمل علي إقناع التاريخ بما أملاه عليه ، قد خدعنا بقصته المزيفة ؟ بدلاً من أن نسلم باستغفال « المسلميين » ، ونقول :

إن القوم - يعني مسلم بن عقيل ومسلم بن عوسجة وأبا ثمامة الصائدي وأمثالهم من سيوف الحسين عليه السلام ورجاله - قد خدعتهم المظاهر المزيفة .

أو أن نفترض أن ثمة لوما أو إتهاما بالسذاجة يمكن أن يجيش في النفس ويوسوس في الصدر ، فنعالجه بالأمر بالتأدب والتوقف .

ص: 112

والحال علينا أن نرفض كل ما يمسّ قدسية أصحاب الحسين عليه السلام ، أو يشكّك في موافقهم .

أو ليس من الأحرى أن نقول : إنّ المؤرخ العامل ضمن المخطط الإعلامي الدقيق لأعداء أهل البيت عليهم السلام كان ماهراً في صناعته ، وخبيراً فيما انتدب اليه من تنميق أكذوبته ؟

\*\*\*

علينا أن نفهم قصة مسلم بن عقيل عليهما السلام ضمن الصورة الكبيرة التي جهد الأمويون علي رسمها ، في تشويه صورة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام وأصحابهم الغرّ الميامين ، وتقديمهم الي التاريخ باعتبارهم لا يعرفون من السياسة والتعامل الاجتماعي شيئاً ، فيما يرسم لنا آل أمية وأذناهم في صور مضلّلة ، كأنّهم دهات السياسة وعفاريت التاريخ ؟

وقد استهدف مسلم بن عقيل عليهما السلام استهدافاً خاصاً من قبل الأمويين ، فلو قرأته في تاريخهم تجده رجلاً خائفاً متلذّداً مختفياً يطارده ابن زياد وهو في « الخزانة » ! و« بيت المخدع في بيت هاني » ! ، وكأنّ زمام المبادرة بيد ابن زياد ومسلم عليه السلام هو المطارد الخائف .

وليس الأمر كذلك ، بل كان ثقة الحسين عليه السلام وحفيد أبي طالب عليه السلام

- الذي لو ولد العرب كلّهم لكانوا شجعاناً - بيده زمام المبادرة ، وتقدير الأمور ، ولم يكن الدعي ابن الدعي بأكثر حنكة وحذقاً من رجال الحسين عليه السلام .

ص: 113



وكيف كان، فإنّ الحرب، وإن كانت تستتبع حرب المعلومات والتجسس، ويعدّ التجسس قديماً وحديثاً من أهمّ أركان المعارك والحروب، فليكن لابن زياد جواسيس كما كان لمسلم بن عقيل عليهما السلام جواسيس علي القصر، ولا حزاظة في أن تخترق الجيوش والحركات، ولكن أن تخترق بهذه الصورة الفجة التي تشين برجال الحسين عليه السلام، فهذا ما لا يمكن المصير اليه .

### اختيار السيد ابن طاووس

أمّا السيد ابن طاووس، فقد ذكر قصة الجاسوس بشكل ذكي ونابه لا يمس قداسة « أعضاء الثورة »، ولا يسمح لأحد أن يسجّل عليهم مؤاخظة، حيث أنّه ترك نقل طريقة الاختراق، ولم ينكر أصل وجود الجاسوس « معقل » .

فهو يروي أنّ ابن زياد وضع المراصد علي مسلم بن عقيل عليهما السلام، ولا يذكر لمعقل خبرا، ثم يفاجئ القارئ بوقوف معقل أمام هاني في قصر ابن زياد، فيري هاني أنّ هذا الوجه الكالح القبيح ليس غريبا عليه، لأنّه قد رآه من قبل، فيعرف أنّه جاسوس ابن زياد .

فالسيد - رحمه الله - يطرح ما ذكره المؤرخون من طريق توصل معقل الي مسلم . .

قال السيد في اللهوف : فلما سمع مسلم بن عقيل بذلك خاف علي نفسه من الاشتهار، فخرج من دار المختار وقصد دار هاني بن عروة، فأواه، وكثر اختلاف الشيعة إليه .

وكان عبيد الله قد وضع المراصد عليه .

فلما علم إنه في دار هاني دعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج ، وقال : ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا ... .

فقال : إيه يا هاني ، ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل ، وأدخلته في دارك ، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك ، وظننت إن ذلك يخفي عليّ !

فقال : ما فعلت ؟

فقال ابن زياد : بلي قد فعلت .

فقال : ما فعلت أصلح الله الأمير .

فقال ابن زياد : عليّ بمعقل مولاي .

وكان معقل عينه علي أخبارهم ، وقد عرف كثيرا من أسرارهم ، فجاء معقل حتي وقف بين يديه .

فلما رآه هاني عرف إنه كان عينا عليه(1) . .

\*\*\*

ونحن لا نريد مناقشة القصة هنا ، ولمناقشتها مفصلاً موضع آخر إن شاء الله تعالى .

ص: 115

1- اللهوف لابن طاووس : 29 ج 31 .

يعدّ صاحب الراية من أركان الجيش وقوامه ، لأنّ ثبات الجيش في ثباته ، وإقدام العسكر بإقدامه ، فلا تدفع الراية إلاّ إلي رجل لا يحتمل فيهماي زلّة في مقام الثبات ، ولا يتصوّر في حقّه الفرار ، أو الإحجام والتزلزل في الموقف ، ولا يكون هذا الرسوخ في الموقف إلاّ إذا كان ناتجاً عن بصيرة نافذة ، واعتقاد راسخ بالحرب التي يقدم عليها .

ولذلك ينتخب لحمل اللواء « نخبة القواد الماهرين بفنون الحرب ، والمدربين علي القتال والمجالدة والكفاح مع كونهم من أهل النجدة والسالة والإقدام » .

وينبغي أن يكون لحامل اللواء من قوة الشخصية ، وعصامية النفس ، وقوّة الإرادة ، والعقل والحزم واليقين والوقار ما يخوّله إتخاذ القرار المناسب للموقف المناسب ، وإقناع المحارب تحت إمرته بحكمه وإرادته وصواب قراراته ، والسيطرة علي المقاتلين بين يديه سيطرة هيمنة تحوّلهم إلي آلة طيعة يقاتل بها بالطريقة التي يستصوبها .

كما ينبغي أن يكون حامل اللواء معروفا عند الرجال الذين ينضون تحت لوائه بالشجاعة والمنزلة الاجتماعية والاحترام والتقدير والعظمة ، مهيبا ، مرموقا ، مؤثرا ، مطاعا ، كبيرا ، له كلمة مسموعة ، ومقاما منيعا ، بحيث يستسلم له الجميع ، ويثقون به ، ويأتمرون بأمره .

وقد بلغ ابن عوسجة المدي في حيازة ثقة ثقة أبي الأحرار وأبي الضيم الحسين عليه السلام ، فجعله علي مذحج وأسد ، وهما من أكبر القبائل وأكثرها تشعبا ، وأبعدها امتدادا في المجتمع الكوفي يومذاك .

روي الطبري في تاريخه عن أبي مخنف : قال عبد الله بن حازم : أنا - والله - رسول ابن عقيل إلي القصر لأنظر إلي ما صار أمر هاني .

فلما ضرب وحبس ركبت فرسي ، وكنت أول أهل الدار دخل علي مسلم بن عقيل بالخبر ، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين : يا عثرتاه ، يا ثكلاه .

فدخلت علي مسلم بن عقيل بالخبر ، فأمرني أن أنادي في أصحابه ، وقد ملأ منهم الدور حوله ، وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً ، وفي الدور أربعة آلاف رجل ، فقال لي : ناد « يا منصور أمت » .

فناديت : « يا منصور أمت » .

وتنادي أهل الكوفة ، فاجتمعوا إليه .

فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي علي ربع كندة وربيعة وقال : سر أمامي في الخيل .

ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي علي ربع مذحج وأسد ، وقال : انزل في الرجال ، فأنت عليهم .

وعقد لابن ثمامة الصائدي علي ربع تميم وهمدان .

وعقد لعباس بن جعدة الجدلي علي ربع المدينة - قریش والأنصار - .

فتقدّموا جميعاً حتى أحاطوا بالقصر ، واتبعهم هو في بقية الناس (1) .

ثم أقبل نحو القصر . فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر وغلق الأبواب (2) .

قال عباس الجدلي : خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف . . . وأقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى أحاط بالقصر .

ثم إنّ الناس تداعوا إلينا واجتمعوا ، فوالله ما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق ، وما زالوا يثوبون حتى المساء ، فضاق

بعبيد الله ذرعه ، وكان كبر أمره أن يتمسك بباب القصر ، وليس معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرط ، وعشرون رجلاً من أشرف الناس ، وأهل بيته ومواليه (3) . .

### قائد الرجالة

لم يقتصر دور مسلم بن عوسجة علي حمل راية الأسديين والمذحجين فحسب ، وإنّما كان له دور آخر مهم وخطير للغاية حيث كان علي « رجالة » عسكر مسلم بن عقيل عليهما السلام ، وقد نصّ علي ذلك جملة من المؤرخين .

ص: 118

---

1- الأخبار الطوال للدينوري : 238 .

2- تاريخ الطبري : 4/275 ، مقاتل الطالبين : 70 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/30 ، الأخبار الطوال للدينوري : 238 وفيه : « عبد الرحمن بن كرز الكندي » .

3- تاريخ الطبري : 4/276 .

قال الطبري وأبو الفرج في المقاتل وغيرهما :

ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسيدي علي ربيع مذحج وأسد ، وقال : انزل في الرجالة ، فأنت عليهم .

وعقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي علي ربيع كندة وربيعة ، وقال : سر أمامي في الخيل (1) . .

### المهمة الصعبة

يمكن أن نتصوّر المهمة الصعبة التي اضطلع بها ابن عوسجة في حملته لهذه الراية ، وتحمله لهذه الأمانة ، في جوّ مشحون بالتوجّس والترقب ، وعسكر يغرق في التزلزل والتردد ، وقد انضوي تحت لوائه خليط غير متجانس من الغوغاء وأهل الأطماع والمرجفين والمتحمّسين وذوي الأطماع والأهواء ، وربما كان فيهم الكثير من الأعداء والشامتين من أمثال الخوارج ، وأتباع العجل والسامري ، وقليل من الأولياء والأتقياء والمؤمنين .

المجدححيون هم الذين خرجوا بأعداد ضخمة يقودهم الي قصر الخبال عمرو بن الحجاج الزبيدي ، لينقذوا هاني - بزعمهم - أو ينتقموا له بعد أن بلغهم أنّه قتل .

ص: 119

1- تاريخ الطبري : 5/368 ، مقاتل الطالبين : 66 .

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وبلغ عمرو بن الحجاج أنّ هانئاً قد قتل ، - وكان هانئ صهره علي بنته رويحة(1) - فأقبل في مذحج حتي أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ، ثم نادي : أنا عمرو بن الحجاج ، وهذه فرسان مذحج ووجوهها ، لم تخلع طاعة ، ولم تفارق جماعة ، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك .

ف قيل لعبيد الله بن زياد : هذه مذحج بالباب ، فقال لشريح القاضي : ادخل علي صاحبهم فانظر إليه ، ثم اخرج وأعلمهم أنّه حي لم يقتل .

فدخل ، فنظر شريح إليه ، فقال هانئ لّمّا رأي شريحاً : يا لله ! يا للمسلمين ! أهلكت عشيرتي؟! أين أهل الدين؟! أين أهل البصر؟! والدماء تسيل علي لحيته ، إذ سمع الرجة علي باب القصر ، فقال : إني لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين ، إنّه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني .

فلّمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم ، فقال لهم : إنّ الأمير لّمّا بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم ، أمرني بالدخول إليه ، فأتيته فنظرت إليه ، فأمرني أن ألقاكم ، وأن أعلمكم أنّه حيّ ، وأنّ الذي بلغكم من قتله باطل .

فقال عمرو بن الحجاج وأصحابه : أمّا إذ لم يقتل فالحمد لله ، ثم انصرفوا(2) .

ص: 120

---

1- المجالس الفاخرة للسيد شرف الدين : 198 .

2- الإرشاد للمفيد : 2/50 .

أمثال هؤلاء هم الذين انضوا تحت لواء مسلم بن عوسجة ، أعلنوا منذ اللحظة الأولى أنهم لم يخلعوا طاعة ، ولم يفارقوا جماعة ، واكتفوا بشهادة شريح الكاذب ، وحمدوا الله وانصرفوا لمجرد أنهم سمعوا أنه حي لميقتل ، وكأنهم جاؤوا الي عيادة مريض ، أو لقاء معتقل ، وهو زعيمهم وكبيرهم ، وله معهم سبب قريب !!

\*\*\*

حمل مسلم بن عوسجة لواء فيه من العناء والمعاناة ما لا يعلمه إلا الله ، فهو حامل لواء وقائد عسكر عليه أن يتابع تطورات المشهد العسكري ، وفي نفس الوقت عليه أن يقنع من تحت رايته بالقتال ، والثبات ، والنصيحة ، والاستقامة والصبر ، ويحصّهم من الإشاعات والحرب النفسية التي شتّها العدو بأعنف صورة ، ويقنعهم بضرورة الموقف ، ويبصّرهم بالاعتقاد الصحيح ، ويعمّق الإيمان في القلوب المؤمنة ، ويبصّر القلوب التائهة .

وما أصعب الموقف علي رجل يقدم علي حرب بجند لا يثق بهم ، ولا يعتمد عليهم كلّ الاعتماد ، ولا يبوح لهم بسرّه ، ويحتاط منهم ولهم . . .

يريد أن يقاتل بقوم تركوه ودخلوا تحت راية المتخاذل اللعين عمرو بن الحجاج ، فقادهم الي القصر ، ثم عاد بهم يخذلهم ويخذلونه . . .

وبكلمة : إننا لو عرفنا التشابكات والتقاطعات والتناقضات الإجتماعية التي كانت تنتشر يومذاك ، والعقائد والأهواء والتركيبات



النفسية والاجتماعية المتفشية في المجتمع الكوفي لعرفنا عظمة مسلم بن عوسجة وشجاعته وإقدامه وثباته وتمرسه واستبساله في الدفاع عن الحق وإطاعة سفير ولي الأمر . . .

## معركة القصر

لا نريد هنا دراسة أحداث معركة القصر بالتفصيل ، لأنّ صلة الموضوع بمسلم بن عقيل عليهما السلام أشدّ وأوثق ، ولهذا سوف نشير إليها هنا باختصار شديد ينسجم مع ما نحن فيه :

تدفّق الناس نحو القصر متكرّسين تحت الرايات التي عقدها مسلم بن عقيل عليهما السلام ، وكان جمعهم يتزايد ساعة بعد ساعة ، كما تفيد الروايات التاريخية ، وكان جمعهم يتألّف من الآلاف الأربعة التي بايعت مسلم عليه السلام ، واجتمعت حوله في الدور ، والخليط المتراكم جراء الأحداث ، والقبائل والأفراد الذين تنادوا من أطراف الكوفة ، فأدرك بعضهم الالتحاق بالجموع ، وتأخر بعضهم نتيجة الظروف وبعد المسافة . .

قال عبد الله بن حازم : أمرني - يعني مسلم عليه السلام - أن أنادي في أصحابي وقد ملأ الدور منهم حواليه ، فكانوا أربعة آلاف رجل (1) ، فقال : ناد : « يا منصور أمت » ، فخرجت ، فناديت ، وتبادر أهل الكوفة ، فاجتمعوا إليه (2) ..

ص: 122

1- الإرشاد للمفيد : 192 .

2- مقاتل الطالبين : 66 .

وتداعي الناس واجتمعوا ، فما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق ، وما زالوا يثوبون حتى المساء(1) . .

في حين كان ابن زياد معتصماً بالقصر في عدد قليل من الأشرافوالشرطة ، وكان فيهم عمرو بن الحجاج الزبيدي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي . .

وكان مسلم بن عوسجة حينها يحمل راية تجحفل تحتها الأسديون والمذحجيون ، كما كان علي الرجالة .

فأقبل مسلم بن عقيل عليهماالسلام في وقته ذلك وبين يديه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ، وبين يديه الأعلام وشاكو السلاح ، وهم في ذلك يشتمون عبيد الله بن زياد ويلعنون أباه(2) . .

وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة ، وبعث ابن عقيل الي محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي ، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخر عن مكانه(3) .

وكان أمر الناس شديداً(4) ، فجعلوا يشتمون ابن زياد وأباه

ويتهّدونه ، ويرمونهم بالحجارة ، وجعل من بالقصر مع ابن زياد

ص: 123

---

1- تاريخ الطبري : 3/286 ، الإرشاد للمفيد : 192 .

2- الفتوح لابن أعمش : 5. 86 .

3- الإرشاد للمفيد: 2/50 ، روضة الواعظين للفتال: 149 ، مثير الأحزان لابن نما: 20 .

4- تاريخ الطبري : 5/368 ، الإرشاد للمفيد : 2/50 ، روضة الواعظين للفتال : 149 ، مثير الأحزان لابن نما : 20 .

يشرفون عليهم فينظرون اليهم ، فيتّقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم ، وهم لا يفتّرون علي عبيد الله وعلي أبيه (1) . .

ثم قام جماعة ممّن كان مع ابن زياد في القصر من الأعوان والشرط ، وكانوا مقدار مائتي رجل ، فقاموا علي سور القصر يرمون القوم بالمدر والنشاب ، ويمنعونهم من الدنو من القصر (2) . .

وأقبل أشرف الناس يأتون ابن زياد من قبل باب الروميّين وبدأت حملات التخذيّل (3) . .

وركب أصحاب عبيد الله بن زياد ، واختلط القوم ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، وعبيد الله بن زياد وجماعة من أهل الكوفة قد أشرفوا علي جدار القصر ينظرون الي محاربة الناس (4) . .

فغربت الشمس ، فنهض اليهم قوم يقاتلونهم ، واقتتلوا قريبا من الرحبة ، ثم دخلوا المسجد (5) ، فجرح مسلم بن عقيل جراحة ثقيلة ، وقتل ناس من أصحابه (6) . .

ص: 124

1- تاريخ الطبري : 5/368 .

2- الأخبار الطوال للدينوري : 238 .

3- تاريخ الطبري : 5/368 ج 371 .

4- الفتوح لابن أعمم : 5/86 .

5- ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد : 66 .

6- تاريخ الطبري : 5/391 .

ومما لا شك فيه أنّ مسلم بن عوسجة كان ذا حظ عظيم في هذه المعركة، وكان دوره دورا مهما ومركزيا، لأنّه كان علي ربح عظيم، وكان علي الرجالة، وهم عسكر يقاتل عادة بقوة الساعد، ويقوم علي صلابة الساق، ويدافع بالبدن والمقاديم . . .

### الساعة الأخيرة مع مسلم بن عقيل عليهما السلام

تواجهنا ثغرة مهمّة، ومنطقة غائمة، ومسافة زمنية معتمّ عليها بالكامل في الأيام الأخيرة من حياة الشهيد الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، تمتد من نزول الظلام عشية معركة القصر الي وقوفه علي باب طوعة رضوان الله عليها .

ويري السائر علي صفحات التاريخ اختفاء مفاجئا ومحيرا لجماعة من المقرّبين والأعمدة التي كان يعتمد عليها مسلم بن عقيل عليهما السلام، لا يمكن أن يقرّر في حقّها أنّها خذلت مسلما بتاتا، من أمثال مسلم بن عوسجة وأبي ثمامة الصائدي وحبیب بن مظاهر وغيرهم ممّن التحق فيما بعد بركب سيد الشهداء عليه السلام، وفاز بالشهادة بين يديه .

جري ما جري بعد معركة القصر، وخروج ألوية مسلم بن عقيل عليهما السلام، وهروب ابن زياد واعتصامه بالقصر، فتفرّق الناس تحت جنح الليل، وستار الظلام الهابط عند الغروب، وآثار الدعاية والحرب النفسية والوعد والوعيد، والاستسلام للخوف والدعة وشلل الإرادة، وعادة العساكر - يومذاك - أن تترك الحرب إذا جنّها الليل البهيم .

ولكن رجال سيد الشهداء عليه السلام لا- يداخلهم خوف ، ولا يعترهم شك ولا ريب ، وهم يستأنسون بالموت دون إمامهم وسفيره إستتناس الطفل بصدر أمه ، فأين صار في تلك الساعات الرهيبة هؤلاء الأطياب الأطهار الذين شروا أنفسهم لله ، وخرجوا الي سيد الشهداء عليه السلام مخاطرين بأنفسهم وأهليهم .

لم يحدثنا التاريخ بصراحة عمّا جري بعد معركة القصر ، ويترك لنا الثغرة التاريخية التي تغطّي المسافة الزمنية بين معركة القصر وشهادة مسلم عليه السلام ، وتفرّق أصحاب مسلم عليه السلام المقربين .

والصورة التي ينقلها لنا التاريخ قابلة للتأمل والمراجعة ، وتحتاج الي وقفة طويلة لا يسعها هذا الكتاب ، ولكن لنقرأ باختصار ما يقوله المؤرخ ، ونكتفي بالقدر الذي يخصّ مسلم بن عوسجة ، ويحدّد لنا موقفه في تلك العشية .

قال الشيخ المفيد في الإرشاد والطبري في التاريخ ، واللفظ للأول :

وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتي المساء ، وأمرهم شديد ، فبعث عبيد الله إلي الأشراف فجمعهم ، ثم أشرفوا علي الناس فمّنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة ، وخوّفوا أهل العصيان الحرمان والعقوبة ، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم .

وتكلّم كثير حتي كادت الشمس أن تجب ، فقال : أيّها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشرّ ، ولا تعرّضوا أنفسكم للقتل ، فإنّ هذه جنود

أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت ، وقد أعطي الله الأمير عهدا : لئن تمتم علي حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ، ويفرق مقاتلتكم في مغازي الشام ، وأن يأخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب ، حتي لا تبقي له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها . وتكلم الأشراف بنحو من ذلك .

فلما سمع الناس مقالهم أخذوا يتفرقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف ، الناس يكفونك ، ويجيئ الرجل إلي ابنه وأخيه فيقول : غدا يأتيك أهل الشام ، فما تصنع بالحرب والشر ؟ انصرف ، فيذهب به فينصرف .

فما زالوا يتفرقون حتي أمسي ابن عقيل وصلّي المغرب وما معه

إلا ثلاثون نفسا في المسجد ، فلما رأى أنه قد أمسي وما معه إلا أولئك النفوس ، خرج من المسجد متوجها نحو أبواب كندة ، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان ، فالتفت فإذا هو لا يحس أحدا يدلّه علي الطريق ، ولا يدلّه علي منزله ، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو .

فمضى علي وجهه متلذدا في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ، حتي خرج إلي دور بني جبلة من كندة ، فمشى حتي انتهى إلي باب امرأة يقال لها : طوعة(1) . .

ص: 127

---

1- الإرشاد للمفيد : 2/53 ج 54 ، تاريخ الطبري : 4/277 .

وهكذا ينتهي العسكر الذي ملأ الكوفة خيلاً ورجالاً ، وهزّ الأجواء ضجيجاً وعجيجاً ، وأرعب ابن زياد حتي اعتصم بالقصر ، وامتلكته الوحشة وداخلته الهيبة والرهبّة ، تفرّقت الجموع وتشتّت العسكر وانخرم كما تنسلّ الخرز من السلك إذا انقطع ، وربما كان هذا متوقّعا وفقاً لأسباب التي ذكرناها قبل قليل .

ولكن كيف يبقي مسلم عليه السلام وحيداً لا يحسّ أحداً يدلّه علي الطريق ، ولا يدلّه علي منزله ، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو .

فهل كان هؤلاء النفر من الصادقين الأوفياء من أمثال مسلم بن عوسجة في الثلاثين الذين صاروا عشرة ، ثم ذابوا علي حين غرّة ، وكأنّ الأرض ابتلعتهم ، أو السماء رفعتهم !

وكيف لا يعرف مسلم بن عقيل عليهما السلام طريق منزله ، وهو منذ أيام طويلة في الكوفة ، وقد سكنها من قبل مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام ؟

## فرضيات لاستكشاف الموقف

### إشارة

لا نريد هنا مناقشة هذا الخبر ، باعتباره يخصّ حياة الشهيد الرائد مسلم بن عقيل عليهما السلام ، وإنّما يعيننا هنا موقف مسلم بن عوسجة بالذات وإخوته من أمثال حبيب بن مظاهر وأبي ثمامة الصائدي وغيرهم من الأبرار .

## أولاً : حامل اللواء لا يفِرّ

مما لا شكّ فيه أن حامل اللواء لا يفِرّ من المعركة ، وهذا من الأوليات

الضرورة المفروضة في حامل اللواء ، ولو احتتمل في رجل احتمالاً ضعيفاً جداً أنه ممّن يساوره الخوف والتردد ويؤدي به الموقف الي الفرار لا تدفع اليه راية ، لأنّ هزيمة حامل الراية تعني هزيمة العسكر .

هذا في حامل اللواء مطلقاً ، أمّا إذا كان حامل اللواء مسلم بن عوسجة ، فلا يمكن تصوّره فيه فضلاً عن احتمالاه وإمكان وقوعه .

وقد عبّر مسلم بن عوسجة عن ثباته واستبساله بقوله لسيد الشهداء عليه السلام أنّه راسخ الموقف ثابت الجنان ، ولو لم يجد سلاحاً لقاتل دونه بالحجارة ، ولو قتل سبعين مرّة .

وسيّان عند هذا الوفي القوي الأمين أن يكون في جحفل جرار أو أن يقاتل وحده ، وهو لا يستوحش من الطريق لقلّة سالكيه ما دام علي الحقّ وفي صفّ الأولياء والأئمة النجباء عليهم السلام .

وعلي هذا فلا نشكّ في أنّ قبضة ابن عوسجة كانت محكمة علي سارية اللواء ، وقد التحمت قبضته الأخرى بمقبض سيفه ، وأنّه كان ثابتاً الي أن اختطّ الظلام ، وأرخي الليل سدوله الستيرة ، وتفرّق عنه الجمع ، حتي لم يعد للجيش صورة العسكر ، وللحرب شكل اصطفااف الجند ، واختفت كلّ مظاهر التسلّح والقتال ، واخرست قعقعة السلاح وصهيل الخيل واصطكاك الأسنّة .

فماذا فعل بعد ذلك :

ص: 129



## إشارة

ويمكن افتراض عدّة احتمالات لمعالجة الموقف :

### الإحتمال الأول :

قد يقال : إنّ مسلم بن عوسجة قد تابع المسير في مهمّته ، وكمّن فيمأمنه ، لينطلق غداة غد مع إشراقة الشمس بوجه مشرق لحمل رايته ، والذبّ عن دينه وإمامه ؟

وبات تلك الليلة منتظرا انبلاج الفجر وانقلاق الصبح ، ليخرج بمن يخرج معه الي القصر ومواجهة الأعداء .

فلمّا أصبح الصباح فوجئ بخبر الهجوم علي مسلم بن عقيل عليهما السلام

وشهادته ، فبادر الي الاختفاء عن عيون السلطان لينطلق الي الصحراء ، ويلتحق بركب سيد الشهداء عليه السلام بعد أن آيس من المجتمع المتخاذل .

### الاحتمال الثاني :

إنّ الأحداث والوقائع سارت بشكل رجّت الأوضاع ، فتداخلت الأخبار ، وانقطعت الاتصالات ، وصار كلّ واحد من أصحاب الألوية يعمل وفق الصلاحيات العامة الممنوحة له ، ويتخذ الموقف الذي يراه مناسباً من دون استعلام خاصّ من القائد الأعلي مسلم بن عقيل عليهما السلام .

فلمّا رأي ابن عوسجة تخاذل القوم ، ومسارعتهم الي جهنم زمرا ، وانصرفهم عن الحقّ ونصرة سفير الحسين عليهما السلام انسل تحت جناح الظلام الي مأمن يوفر له فرصة اللحاق بسيد الشهداء عليه السلام باعتبار أنّ وجوده وعدمه لا يغيّر من المشهد شيئاً .

وهذا الاحتمال لا يمكن المصير اليه ، وذلك لأمرين :

الأول :

لما ذكرنا في النقطة الأولى من أنّ حامل اللواء العادي لا يفرّ عن الزحف بتاتا ، ومسلم بن عوسجة حامل لواء من النوع الخاصّ ، الذي يعتقد في لوائه أنّه لواء الحقّ المطلق الذي يتمثّل بالمعصوم ، فلا يمكن أن يتصوّر في حقّه الفرار من الزحف ، وهذا الانسحاب وإن كان متحيّزا الي فئة ، ومنحرفا الي قتال إلا أنّه تخلّ عن نصر الحقّ المتمثّل في مسلم بن عقيل عليهما السلام يومئذٍ .

ثانياً :

عرفنا فيما سبق انضباط ابن عوسجة وتسليمه ، ودقّته في الإلتزام الشرعي ، وعليه لا يمكن أن يتصوّر في حقّه أنّه يتّخذ الموقف اعتباطا دون أن يستعلم من يعتقد وجوب طاعته عليه بأمر الإمام المعصوم المفترض الطاعة من الله .

### الاحتمال الثالث :

أن يكون قد زوّد بالأوامر من القائد الأعلى مسلم بن عقيل عليهما السلام ، فعمل وفق التعليمات الصادرة له من قبل ؟

كأن يكون قد أمر بالتخلّي عن الراية واللّحاق بسيد الشهداء عليه السلام لمجرد

اتضح الصورة وانكشف زيف النوايا ، فلمّا تفرّق الناس عرف ابن عوسجة أن لا فائدة من بقائه في الساحة ، فتحقّق أنّ الظرف يملي عليه المبادرة الي سيد الشهداء عليه السلام .

ص: 131

وبناء علي هذا الاحتمال يكون الأمر العام من ابن عقيل ، وتشخيص الموقف وتطبيق العام علي هذا المشهد بالذات من ابن عوسجة .

#### الاحتمال الرابع :

أن يكون مسلم بن عوسجة قد رجع الي مركزه بعد أن اختط الظلام وتفترق الظلام ، أو أنه استلم أوامر من ابن عقيل قبل أن ينفصّ الجمع ويولّون الدبر ، بترك الناس وشأنهم ، والمبادرة الي سيد الشهداء عليه السلام .

#### الاحتمال الخامس :

أن يكون مسلم بن عوسجة والثلة الطيبة قد لازمت مسلم بن عقيل عليهما السلام في ساعة العسرة ، ولكنّ العشائر تدخّلت تحت ضغط العرفاء المدفوعين بالترهيب والترغيب من قبل ابن زياد ، فبادرت الي عميلة أشبه ما تكون بالإعتقال والأخذ بالقهر والقوة ، لسحب وجوه العشيرة الملازمة لمسلم بن عقيل عليهما السلام ، فاضطرت مسلم بن عوسجة تحت الإكراه والمغالبة الي الانسحاب مع قومه ، أو أن قومه اعتقلوه من دون تدخّل مباشر من السلطة ، وإثما أدت العشيرة دور الشرطة ، فاعتقل ابن عوسجة عند قومه ، ووضع تحت الإقامة الجبرية .

وهذا ما فعله كلّ قوم بكبيرهم الملازم لمسلم بن عقيل عليهما السلام .

وفي هذا الاحتمال مجال كبير للتأمل والردّ .

أن يكون مسلم بن عوسجة والخلص من إخوانه قد رجعوا الي

مسلم بن عقيل عليهما السلام ، وثابوا اليه في نهاية المعركة ، ولازموه في المسجد وصلوا خلفه ، ثم تفرق الناس عنه عند الغروب ، وهم الذين أشار اليهم المؤرخ بقوله :

أمسي ابن عقيل وصلّي المغرب وما معه إلا ثلاثون نفسا في المسجد ، فلما رأي أنّه قد أمسي وما معه إلا أولئك نفر ، خرج من المسجد متوجّها نحو أبواب كندة ، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان . .

فيكون مسلم بن عوسجة واحدا من هؤلاء الثلاثين ، الذين صاروا لما بلغ الأبواب عشرة ، ثم غابوا علي حين غرة .

ويصوّر لنا ابن أعثم هؤلاء العشرة في مشهد آخر يتفرّقون فيه عن مسلم بن عقيل عليهما السلام قبل أن يدخل المسجد ، وهم فرسان ، فيقول :

فما غابت الشمس حتي بقي مسلم بن عقيل في عشرة أفراس من أصحابه ، لا أقلّ ولا أكثر ، واختلط الظلام ، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلّي المغرب وتفرّق عنه العشرة .

فلما رأي ذلك استوي علي فرسه ، ومضي في أزقة الكوفة ، وقد

أثخن بالجراحات ، حتي صار الي دار امرأة يقال لها «طوعة»(1)..

ص: 133

ويتركهم الدينوري يمشون خلفه حتى قضى صلاة العشاء، ومضى هزيع من الليل، وخرجوا من المسجد إلا أنهم اختفوا فجأة، فالتفت مسلم وراءه، فلم ير منهم أحدا، قال :

فصلّي مسلم العشاء! في المسجد، وما معه إلا زهاء ثلاثين رجلاً، فلمّا رأي ذلك مضى منصرفاً ماشياً، ومشوا معه، فأخذ نحو كندة، فلمّا مضى قليلاً، فلم ير منهم أحدا(1) . .

فيكون مسلم بن عوسجة قد وقف مع مسلم بن عقيل عليهما السلام الي الساعة الأخيرة، ثم إن مسلم بن عقيل عليهما السلام أمره وإخوانه بالتفرّق عنه، وتركه يكمل المشوار وحده، والإنطلاق الي سيد الشهداء عليه السلام، لأنّه كان عارفاً بمآل الأمور، وقد سلّمه الإمام الحسين عليه السلام كلّ علامات الطريق ومعالمه، واطلعه علي مجريات الأحداث وعواقب الأمور، وبشّره بالشهادة من قبل .

والطاعة والتسليم ميزان الأعمال، وليس المهم أن يقتل الإنسان، إنّما المهم أن يكون عاملاً بتكليفه الشرعي الذي أملاه عليه إمامه والمفترض الطاعة عليه، إمّا بالإصالة أو بالوكالة، فإذا أمر مسلم بن عقيل عليهما السلام بالتفرّق، فالفوز بالتفرّق وكفي .

قال الشيخ محمد جواد الطبسي في الجزء الثالث من كتاب « مع الركب الحسيني » :

ص: 134

هذه الطريقة في عرض الحدث - يعني حدث تفرّق الثلّة الباقية مع مسلم بشكل مفاجي - تلقي في روع المطالع أنّ هؤلاء ليس بينهم وبين جموع الناس الذين انفصّوا بسرعة عن مسلم عليه السلام إلا فرق واحد ، وهو الفارق الزمني في الإنفصاض عنه ، ليس إلا ، بل تشعر هذه الطريقة بأنّ هؤلاء القلّة أسوأ بكثير من أولئك الذين انفصّوا عنه بسرعة ، وذلك لأنّ هؤلاء تفرّقوا في الختام عنه ، وهو أحوج ما يكون اليهم ، كما تفرّقوا عنه خفية في غفلة منه ! هذا ما يشعر به التعبير « فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحدا ... » .

وهذا ما لا يقبل به اللبيب المتدبّر ، كما أنّه لا يوافق طبيعة الأشياء وواقعها ، إذ لنا أن نتساءل :

ما الذي أبقى هؤلاء الي الأخير مع مسلم عليه السلام أهو الطمع ؟ وبماذا يطمع هؤلاء مع قائد قد انفصّ عنه أنصاره ، وبقي وحيدا غريبا لا يدري أين يذهب ؟ والي أين يأوي ؟!

أم هو الخوف من عار الانصراف عنه بعد مبايعته ، لا شجاعة ولا ثباتا ؟!

أفلا يعني هذا - في مثل هذا الحدّ الأدنى - أنّ هؤلاء ممّن يرعي القيم

والأخلاق ، ويتجافي عن كلّ ما يعود عليه بالذمّ ؟!

وهل يحتمل من مثل هؤلاء مع مثل هذا الحفاظ والأخلاقية أن يتفرّقوا في بلدهم خفية وفي لحظة غفلة من صاحبهم الوحيد الغريب في أرضهم ؟!

ص: 135

أم أن الذي أبقى هؤلاء القلّة مع مسلم عليه السلام الي آخر الأمر هو الشجاعة والإيمان والثبات علي البيعة؟!!

وأنتهم كانوا من صفوة المجاهدين في حركة الثوار تحت راية مسلم عليه السلام، ومن صناديد أهل الكوفة؟!!

وهذا هو الحقّ! إذ لا يشكّ ذو دراية وتأمّل أنّ قادة الألوية الأربعة: مسلم بن عوسجة، وأبا ثمامة الصائدي، وعبد الله بن عزيز الكندي، وعباس بن جعدة الجدلي، وأمثالهم من مثل عبد الله بن حازم البكري، ونظرائه كانوا من القلّة التي بقيت مع مسلم عليه السلام الي آخر الأمر، ذلك لأنّ من الممتنع علي أخلاقية أمثال ابن عوسجة والصائدي وإخوانهم أن يتخلّوا عن مسلم عليه السلام خصوصا في ساعة العسرة.

إنّ هؤلاء الصفوة من المجاهدين كانوا ممّن اشتهر بالإيمان والإخلاص والشجاعة والثبات، وقد وقّفوا للشهادة في سبيل الله، فهذا مسلم بن عوسجة، وهذا أبو ثمامة الصائدي قد وقّفا للفوز بالشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهذا العباس بن جعدة الجدلي قتله ابن زياد بعد سجن، وهذا عبد الله أو عبيد الله بن حازم البكري المنادي بكلمة السرّ: «يا منصور أمت»، ممّن شارك بثورة التوابين وقتل فيها ممّا يوحي أنّه اختفي أو سجن في أعقاب أحداث الكوفة أيام مسلم عليه السلام، وقس علي ذلك نظراءهم من صفوة المجاهدين في حركة الثوار تحت راية مسلم بن عقيل عليهما السلام.

أفهل يعقل أن يتخلى أمثال هؤلاء عن مسلم عليه السلام ساعة العسرة ، ويتفرقوا عنه في لحظة غفلة منه ، ويتركوه في الطريق وحيدا غريبا؟!!

لا شك أن التاريخ حينما نقل لنا حادثة تفرقهم عن مسلم عليه السلام كان قد نقلها بظاهرها فقط ، أي بطريقة « صورة بلا صوت » كما يعبر عنها في أيامنا هذه! وذلك لأنه لم يكن بمقدور التاريخ ، وهو يشاهد حركة الحدث من بُعد أن ينقل إلينا ما دار من حوار بين مسلم عليه السلام ومن بقي معه الي آخر الأمر .

إن التاريخ لا يسجل الهمس والسرار! وإن ما يطمئن إليه المتتبع

والمتمائم هو أن مسلما عليه السلام اتفق مع هذه الصفوة علي التفرق فرادي ، والاختفاء تربصاً بسنوح الفرصة للالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام القادم الي العراق لمواصلة الجهاد بين يديه ، فلم يكن تفرقهم عن مسلم عليه السلام إلا بأمره وإذنه ، وعن امتثال لأمره!

هذا ما يفرضه التصور السليم والتحليل الصحيح علي أساس منطق الواقع وطبيعة الأشياء(1).

### التحاقه بسيد الشهداء عليه السلام

كيف كان ، فإن مسلم بن عوسجة اختفي عن أعين ابن زياد وشرطه والمتخاذلين والإنتهازيين والوشاة ، واستطاع بعد جهد ومعاونة أن يعبر قنطرة الأخطار الي رحاب سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ، ويخترق تلك

ص: 137



الأجواء المشحونة ، والسكك المملوغة بالجلالوزة والجواسيس ، ويكابر المخاطر ، ويكابد الآلام والجراح التي خلّفتها الكوفة في قلبه من الخذلان والغدر ، والأحزان التي أنشبت أظفارها فيه لما لاقاه ابن عمّ الحسين عليه السلام من الغربة والقتل . . .

كتم أمره حيناً من الزمن ، ثم شقّ طريقه في تلك الصحراء القاحلة التي نظمتها الخيل وملاّت الآفاق ، والتحق بركب سيد الشهداء عليه السلام

بأهله وعياله ..

قال السماوي في إبصار العين : ثم إنّ مسلم بن عوسجة بعد أن قبض عليّ مسلم عليه السلام وهاني وقتلا اختفي مدّة ، ثم قرّ بأهله الي الحسين عليه السلام ،

فوفاه بكريلاء ، وفداه بنفسه(1) .

ص: 138

---

1- إبصار العين للسماوي : 120 .

قال ابن حماد :

لست أنساه حين أيقن بالموت

دعاهم وقام فيهم خطيبا

ثم قال ارجعوا لي أهلكم فليس

سواي أري لهم مطلوباً

فأجابوه والعيون سكوب

وحشاهم قد شبّ منها لهيبا

أيّ عذر لنا غدا حين نلقي

جدّك المصطفى ونحن حروبا

\*\*\*

قال الشاعر :

ولقد قال مسلم ليس نمضي

أبدا عنكم بيوم البلاء

وبأيّ الأمور نبدي اعتذارا

حين نمضيعنكم لربّ السماء

بعد ترك الحقّ العظيم علينا

لك من ربّنا بدون قضاء

ليس نمضيدون طعن وضرب

في صدور العدا بأقوي مضاء

ولو أنّي فقدت كلّ سلاح

حينما ألتقي بأهل العدا

لقذفت العدا لألقي حمامي

دونكم بالحجارة الصماء(1)

ص: 139

---

1- ليلة عاشوراء في الحديث والأدب للشيخ عبد الله الحسن : 289 .

قال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد : ثم نادي عمر بن سعد - عشية اليوم التاسع - : يا خيل الله اركبي وأبشري .

فركب الناس ، ثم زحف نحوهم بعد العصر ، وحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبٍ بسيفه ، إذ خفق برأسه علي ركبتيه ، وسمعت أخته الصبيحة ، فدنّت من أخيها ، فقالت : يا أخي ! أما تسمع الأصوات قد اقتربت ؟

فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : إنّي رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله الساعة في المنام ، فقال لي : إنك تروح إلينا .

فلطمّت أخته وجهها ونادت بالويل ، فقال لها : ليس لك الويل يا أخية ، اسكتي رحمك الله .

وقال له العباس بن علي رحمة الله عليه : يا أخي أتاك القوم .

فنهض ، ثم قال : يا عباس ، اركب - بنفسي أنت يا أخي - حتي تلقاهم وتقول لهم : ما لكم ؟ وما بدا لكم ؟ وتسالهم عمّا جاء بهم .

فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارسا ، منهم زهير بن القين وحيب بن مظاهر .

فقال لهم العباس : ما بدا لكم ؟ وما تريدون ؟

قالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا علي حكمه أو نناجزكم .

قال : فلا تعجلوا حتي أرجع إلي أبي عبد الله ، فأعرض عليه ما ذكرتم .

فوقفوا وقالوا : القه فأعلمه ، ثم القنا بما يقول لك .

فانصرف العباس راجعا يركض إلي الحسين عليه السلام يخبره الخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ، ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام .

فجاء العباس إلي الحسين عليه السلام ، فأخبره بما قال القوم ، فقال : ارجع إليهم ، فإن استطعت أن تؤخرهم إلي الغدوة ، وتدفعهم عنّا العشية ، لعلنا نصلّي لربّنا الليلة ، وندعوه ، ونستغفره ، فهو يعلم أنّي قد أحبّ الصلاة له ، وتلاوة كتابه ، والدعاء ، والاستغفار .

فمضى العباس إلي القوم ، ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّنا قد أجلناكم إلي غد ، فإن استسلمتم سرّحناكم إلي أميرنا عبيد الله بن زياد ، وإن أبيتم فلسنا تارككم ، وانصرف .

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء .

قال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم ، وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه :

أثني علي الله أحسن الثناء ، وأحمده علي السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك علي أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد :

فإني لا أعلم أصحابا أوفي ولا خيرا من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيرا .  
ألا ، وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء .

ألا ، وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم منّي ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً .  
فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر : لم نفعل ذلك؟! لنبقي بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدا .

بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه ، واتبعتة الجماعة عليه ، فتكلّموا بمثله ونحوه .

فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم .

قالوا : سبحان الله ، فما يقول الناس؟! يقولون : إنّنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنينا وعمومتنا - خير الأعمام - ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ، لا - والله - ما نفعل ذلك ، ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ، ونقاتل معك حتي نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك .

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال :

ص: 142

أ] نحن [ نخلّي عنك ولما نعذر إلي الله - سبحانه - في أداء حقّك؟! ]

أما والله حتى أظعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة .

والله لا نخلّيك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله - صلّي الله عليه وآله - فيك .

والله ، لو علمت أنّي أقتل ، ثم أحيا ، ثم أحرق ، ثم أحيا ، ثم أذري ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك؟! وإنّما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا .

وقام زهير بن القين البجلي - رحمة الله عليه - فقال : والله ، لو ددت أنّي قتلت ، ثم نشرت ، ثم قتلت ، حتى أقتل هكذا ألف مرّة ، وأنّ الله - تعالي - يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك .

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً ، وانصرف إلي مضربه .

\*\*\*

قال علي بن الحسين عليهما السلام : إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها ، وعندى عمّتي زينب عليها السلام تمرّضني ، إذ اعتزل أبي في خباء له ، وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبي يقول :

يا دهر أفٍ لك من خليل

كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وإنّما الأمر إليّ الجليل

وكلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين أو ثلاثا حتى فهمتها وعرفت ما أراد ، فحنقنتني

العبرة ، فرددتها ولزمت السكوت ، وعلمت أنّ البلاء قد نزل ، وأمّا عمّتي فإنّها سمعت ما سمعت ، وهي امرأة ، ومن شأن النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها ، وإنّها لحاسرة ، حتى انتهت إليه ، فقالت : وا ثكلاه ! ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمّي فاطمة ، وأبي علي ، وأخي الحسن ، يا خليفة الماضي وثمان الباقي .

فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها : يا أختي ، لا يذهبن حلمك الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع ، وقال : لو ترك القطا لنام .

فقالت : يا ويلتاه ! أفتغتصب نفسك اغتصابا ؟! فذاك أقرح لقلبي وأشدّ علي نفسي ، ثم لطمت وجهها ، وهوت إليّ جيبتها فشقته ، وخرّت مغشيا عليها .



فقام إليها الحسين عليه السلام ، فصبّ علي وجهها الماء وقال لها : يا أختاه ! اتقي الله ، وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون ، وأنّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون ، وهو فرد وحده ، أبي خير منّي ، وأمي خير منّي ، وأخي خير منّي ، ولي ولكلّ مسلم برسول الله - صلّي الله عليه وآله - أسوة .

فعرّأها بهذا ونحوه وقال لها : يا أختاه ! إنّي أقسمت فأبري قسمني ، لا تشقّي عليّ جيّبا ، ولا تخمشي عليّ وجهها ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي (1) . .

وقال الطبري وابن الأثير واللفظ للأول : فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال :

أنحن نخليّ عنك ولما نعدر إلي الله في أداء حقّك .

أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولا أفارقك ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتمهم بالحجارة دونك حتى أموت معك (2) .

ص: 145

- 
- 1- الإرشاد للمفيد : 2/89 ج 94 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/58 ، بحار الأنوار : 44/393 ، إعلام الوري للطبرسي : 1/456 ، تاريخ الطبري : 4/315 ، المناقب لابن شهر آشوب : 3/248 .
  - 2- تاريخ الطبري : 4/318 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/58 .

وفي الفتوح لابن أعمش قال : ثم قام مسلم بن عوسجة الأسدي

وقال :

يا بن بنت رسول الله ! نحن عليك هكذا ، وننصرف وقد أحاط بك الأعداء !

لا والله لا يراني الله أفعل ذلك أبداً حتي أكسر في صدورهم

رمحي ، وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ! والله لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة أبدا ، ولم أفرقهم أو أموت بين يديك(1)!

وفي اعلام الوري للطبرسي : وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال :

أنحن نخلي عنك؟! ولم نعذر إلي الله - تعالي - في أداء حَقِّك!؟

لا والله حتي أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي .

والله لو علمت أنني أقتل ، ثم أحرق ، ثم أحيي ، يفعل بي ذلك

سبعين مرّة ما فارتكتك حتي ألقي حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك؟! وإئتما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انتضاء لها أبدا(2) .

ص: 146

---

1- كتاب الفتوح لابن أعمش الكوفي : 5/95 .

2- إعلام الوري للطبرسي : 1/456 .

وفي اللهوف : ثم قام مسلم بن عوسجة وقال :

نحن نخليك هكذا ، وننصرف عنك ، وقد أحاط بك هذا العدو ، لا والله لا يراني الله أبدا وأنا أفعل ذلك حتي أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن لي سلاح أفاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ، ولم أفارقك أو أموت معك(1) .

وفي روضة الواعظين للفتال : وقام مسلم بن عوسجة وقال :

والله لو علمت أنني أقتل ، ثم أحبي ، ثم أحمق ، ثم أحمي ، ثم أحمق ، ثم أحمي ، ثم أحمق ، ثم أحمي ، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتي ألقى حمامي من دونك ، وكيف لا أفعل ذلك ؟ وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا(2) .

وفي مشير الأحزان لابن نما : ثم قال مسلم بن عوسجة :

نحن نخليك وقد أحاط بك العدو؟! لا أرانا الله ذلك أبدا حتي

أكسر في صدورهم رمحي ، وأضاربهم بسيفي ، ولو لم يكن لي سلاح لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك(3) . .

ص: 147

1- اللهوف للسيد ابن طاووس : 56 .

2- روضة الواعظين للفتال : 183 .

3- مشير الأحزان لابن نما : 39 .

تميّز مسلم بن عوسجة في الموقف هذه العشيّة، وحاز شرف الوقوف أمام الحسين عليه السلام مع عدد معدود من أصحابه تحدّثوا نيابة عن الجميع . . .

تكلم مسلم ليصحر عمّا في قلبه، ويعلن عمّا عقد عليه نيته وعزمه، وتكلم بصيغة الجمع ليعرب عن عزم إخوته ونواياهم، وقد ارتضوا ذلك منه، واكتفوا بما قاله، هذا علي فرض أنّ الأنصار كلّهم لم يتكلّموا واحدا بعد واحد، فربما كانوا قد تكلموا جميعا، ولكن المؤرخ اختصر الموقف وذكر بعضهم، وربما كان الجميع قد اكتفوا بمقالة بعضهم، وتخذق كلّ منهم الي صفّ المتحدّث الذي أعجب بمقالته، وكأنّه يتبناها ويقول بها، بل كأنّه هو الذي قالها .

أو أنّ كلّ واحد من المتحدّثين قد عبّر عمّا في قلوبهم، وما أضمره في نفوسهم بعبارة تختلف عن عبارة الآخر، فتكون العاقبة أنّ المتحدّثين جميعا عبّروا عن القلوب جميعا .

وربما تحدّث البعض علي انفراد ثم نادي الجميع بعبارة واحدة كشفوا بها عن مرادهم، كما لو رفع أحد الحاضرين شعارا ثم رده الجميع بعده .

## إشارة

ربما كان قيام مسلم بن عوسجة للمسوغات الآتية :

### المسوغ الأول :

إنّ مسلم بن عوسجة كان عميد الأسديين في الطّفّ ، وكبيرهم من حيث السنّ ، فانبري للإعلان عن موقفه وموقف أبناء عشيرته من بني أسد ، فاحترم الأسديون له ذلك ، وحمدوه ، واكتفوا بما قال .

### المسوغ الثاني :

أيضا بلحاظ السنّ ، وأثّه من شيوخ الأنصار ، ولكن لا باعتبار القبيلة ، وإثّما بلحاظ السنّ عموما ، فهو من أكبر الأنصار سنّا ، فلمّا تكلم الحسين عليه السلام انبري مسلم بن عوسجة لكبر سنّه يجيب الإمام بتحويل ضمني من الأنصار ، وفحوي الإذن الذي يقتضيه المقام .

### المسوغ الثالث :

أيضا بلحاظ السنّ ، ولكن هذه المرّة للتعبير بالسنّ عن الأولويات ، فإذا كان مسلم بن عوسجة الشيخ الكبير الهيمّ ، يعبر عن عزمه وبيّته وثباته وتضحيته لإمامه بهذه الصورة ، فكيف بالشباب ، وبمن هو أصغر منه سنّا ، وأقوي منه ساعدا ، وأشدّ منه صولة ، كلّ هذا بلحاظ السنّ

فقط والحسابات المادية الظاهرية ، وإلا فإنّ البدن لا يضعف عمّا قويت عليه النية ، واشتدت عليه العزيمة ، ولا فرق بين الشاب والشيخ الكبير إذا اتصل بقوة الإمام المعصوم ، واستمدّ عزمه من عزمه ، وقوته من قوة ربّ العالمين .

### المسوغ الرابع :

لا شكّ أنّ أنصار سيد الشهداء الحسين عليه السلام قد انكشفت لهم عظمة الإمام ، وعرفوا من مقام الإمامة ما لم يرزقه غيرهم من بني البشر .

فإذا كان رسم الوفود والجماعات إذا حضرت مجلس العظيم أن تختار لنفسها من يتكلّم عنها ، ويتأدّب الآخرون بالسكوت وإلتزام الصمت في حضرته ، فمن أولي من الأنصار بالتزام هذا الأدب ، ورعايته بين يدي سيد الشهداء عليه السلام في عرصة كربلاء ، وهم واقفون أمام إمامهم وقائدهم العسكري في آن .

### المسوغ الخامس :

بناء علي ما مرّ في المسوغ الرابع ، فإنّ القوم إذا أرادوا اختيار من يمثّلهم أمام العظيم الذي يقفون بين يديه يلحظون في ذلك أمورا عديدة ، منها :

أن يكون منطيقا فصيحاً بليغاً .

أن يكون عالماً عارفاً مؤدباً .

أن يكون خبيراً حاذقاً قوياً في التعبير عمّا في نفوسهم بحيث لا يقول أحدهم إذا انفضّ المجلس لو كان قال كذا لكان أفضل ، ولو قال كذا لكان أجمل ، وهكذا . .

أن يكون مرموقاً إجتماعياً ذا مكانة تؤهّله للفت انتباه المخاطب المرجوّ .

وغيرها من المؤهلات التي ترشّحه ليكون خطيب القوم بين يدي العظيم ، سيما إذا كان العظيم هو سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ، وريحانة الرسول صلي الله عليه وآله ، وقرّة عين المرتضى عليه السلام ، وثمرّة فؤاد الزهراء البتول

عليها السلام ، وكان المجلس في عرصات الطف ، وكان الخطاب يقصد أمورا مهمّة وعظيمة ، ومن بينها طمأننة قلوب العلويات الساهرات خلف الستور ، المضطربات من بقاء الحسين عليه السلام غريباً بين الأعداء . . .

وإنّما انبري ابن عوسجة ، أو رشحه الأنصار أو بعضهم لذلك ، لأنّه قد توفّر علي كلّ الخصال والمؤهلات المذكورة .

### المسوغ السادس :

أن يكون مسلم بن عوسجة قد انبري للجواب ، وبادر للخطاب ، واغتنم الفرصة للإصّحار عمّا في قلبه ، والإعراب عن عزمه ،

لأنه في موقف ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون ، ويسارع اليه الخيرون ، ويتسابق فيه المتسابقون ، فتكلم بالجمع لعلمه بنيات أصحابه ،  
ومعرفته بعزائم أقرانه ، ورضي الباكون بمقاله ، لأنه عبّر عنهم خير تعبير ، وصوّر حالهم أروع تصوير . . .

ص: 152



### إشارة

يلاحظ أنّ كلام مسلم بن عوسجة في هذه العشية لا يقاس بغيره من كلامه في أيّ فترة من فترات حياته ، لخصوصيات الزمان والمكان والموقف ، ولهذا ينبغي أن يتأمل فيه القارئ غاية التأمل ، لعلّ بركات أنفاسه المقدّسة تشملته فيقترب من فهم ما قاله رضوان الله عليه ، ويستشعر روحاً من موقفه .

وسوف نحاول تلمّس كلماته ، وتحسّس حرارة عباراته من خلال وقفات :

### الوقفة الأولى : نحن نخلي عنك؟!!

قوله : « نحن نخلي عنك » ابتداءً كلامه بالاستفهام ! وهذا الاستفهام انكاري - علي ما يبدو - يكشف فيه عن عجبه وعدم إمكان تصوّره ذلك !

قضية التخلّي مستحيلة ، فهي غير ممكنة ، ولا داخلة في دائرة الافتراض بحال ، فهو سؤال يعلن فيه مسلم أنّه لا ولن يتخلّى ، بل هو يخبر عن نيّة أصحابه ، فيتكلّم بالجمع « نحن نخلي » .

والعمل بإذن الإمام عند مسلم في هذه العشيّة تخلّي عنه ، وتركه في تلك اللحظة العصبية والعسيرة تخلّي ، والتخلّي هروب من المسؤولية ، وتنصّل عن الحقّ ، ورجوع القهقري ، وإدبار عن العاقبة الحسنة .

ولا شكّ أنّ الإذن هنا لم يكن أمراً مفترضاً ، وإلاّ لما تخلّف الأنصار وأهل البيت ، وإنّما هو امتحان وإستخبار ، ورفع للدرجات وإعلاء للمقامات ، وترك المجال مفتوحاً أمامهم ليختاروا الموقف بإرادتهم وإختيارهم شوقاً وحبّاً وتطوّعاً ومسارعة في الخيرات وإرتقاء للدرجات ، ففي كلّ مرّة كان الإمام يعرض عليهم الإنصراف ويأذن لهم ، وكانوا يختارون البقاء معه ، ويفضّلون الموت بين يديه علي الخلود في الدنيا ، كانوا يزدادون رفعة ، ويرتقون درجة ، ويتقرّبون الي ربّهم زلفة . .

### **الوقفه الثانية : التقرب الي الحسين بأمه فاطمة عليهما السلام**

في الفتوح لابن أعثم كانت البداية بخطاب يكشف عن اعتقاد مسلم ، وتقربّه الي الحسين عليه السلام بحبيبة الله وحبيبة نبيه صلي الله عليه وآله ، فخاطبه بخطاب يستأذن فيه للدخول الي قلب الحسين عليه السلام بلطف ، ويذكّره بما يهيج أحزانه ، ويشير أشجانه .

« يا بن بنت رسول الله ! نحن عليك هكذا ، وننصرف وقد أحاط بك الأعداء ! لا والله لا يراني الله أفعل ذلك أبدا . . »

كان من الممكن أن يخاطبه ب-«يا بن رسول الله»، «يا ربحانة رسول الله»، «يا سيد شباب أهل الجنة»، «يا بن سيد الأوصياء»، «يا بن علي المرتضي»، وهكذا إذا أراد، فثمة صفات وكنى وألقاب ووصلات لا تنتهي يمكن أن يخاطب بها الحسين عليه السلام غير أنه عرف كيف يتقرب الي قلب «قلب العالم». . فقال: «يا ابن بنت رسول الله»، وهل يحفظ المرء إلا في ولده!؟

### الوقفة الثالثة : المقصود من « هكذا »

#### إشارة

في المصادر: «نخلي عنك هكذا»، وفي اللّهوف: «نخليك هكذا؟»

لعلّ فيه إشارة الي أحد أمرين، أو كليهما:

#### الأولي:

نخليّ عنك في مثل هذه الساعة الحرجة، وأنت وحيد غريب لا ناصر لك ولا معين، ف-«هكذا» يعني نتركك وأنت في هكذا حال، فتكون هكذا بيان لموقف سيد الشهداء عليه السلام وحاله.

#### الثانية:

نخليّ عنك ونرجع سالمين، لا نضرب دونك بسيف، ولا نرمي بسهم، ولا تقطع أوصالنا فيك، نخليك ونرجع «هكذا» أي بهذه السهولة والبساطة واللامسؤولية، فتكون «هكذا» بيان لموقفه هو وحاله وأصحابه.

ص: 155

## الوقفة الرابعة : ننصرف وقد أحاط بك الأعداء

« وننصرف ؟ » لا زال الاستفهام الإنكاري ساري المفعول ، فهو يستنكر علي نفسه لمجرد تصوّر أنّه ينصرف عن إمامه ومحبوبه الحسين عليه السلام .

ومتى سينصرف عنه ، ينصرف عنه « وقد أحاط بك الأعداء » ، وبهذه العبارة الموجزة يشرح لنا مسلم الجو المكفهر الذي خيم علي مخيم الحسين عليه السلام ، حيث أحاط به الأعداء ، وصاروا كالحلقة علي معسكر الأنبياء ، وحوصر الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه ، وقطعوا أن لا مدد يصلهم ، ولا ناصر ينصرهم ، ولا منفذ منهم ولا اليهم .

أحاطت الوحوش الكاسرة بسيد شباب أهل الجنة عليه السلام ، وضربت طوقا ، وكشّرت عن أنيابها ، وتدافعت كالهيم العطاش لتروي سيوفها المسمومة من الدماء التي ستسكن الخلد .

وفي اللهوف :

نحن نخليك هكذا وننصرف عنك ، وقد أحاط بك هذا العدو .

« أحاط بك هذا العدو » ، أشار الي العدو ب-« هذا » ، وهي إشارة الي القريب ، فالعدو ليس بعيدا ، والدائرة ضيقة جدّا ، والإحاطة شديدة للغاية . . « هذا العدو » . . وكانّ العدو قد دخل معسكرهم لشدة إحاطته بمعسكر التوحيد والشهادة .

ص: 156

## الوقفة الخامسة : لا يراني الله أفعل ذلك أبدا

في الفتوح :

« والله لا يراني الله أفعل ذلك أبدا » بعد قوله « وقد أحاط بك العدو » .

التخلّي في تلك الساعة عن الإمام عمل يخاف الله منه ، ويخشى أن يراه الله عليه ، وهو يقسم يمينا صادقا أنّه لا ولن يتورّط بهذا العمل بأيّ صورة من صورته ، ولو في دخيلة نفسه ، وأغوار ضميره ، ومكنون سرّه ، وأعماق قلبه ، لأنّ الله يعلم السرّ وأخفي ، فلو كان منه شيء من ذلك فإنّ الله يراه ، وهو يقسم أن لا يفعل فعلاً من هذا القبيل بتاتا ، فهو تعبير عن غاية الإستحالة ، لو كان للاستحالة مراتب ودرجات .

أمّا في مشير الأحران فقد روي قوله بلفظ : « لا أرانا الله ذلك أبدا » ، وهو تعبير عن الالتجاء الي الله ، والتوكّل عليه ، والتحوّل من حول البشر الي حول الله القوي القادر المتين ، الذي لا يؤده شيء وهو العلي العظيم ، ومن اتصل بقوة القادر المطلق لا يخاف أن تخور قوته ، أو يوهن عزمه ، أو يتزلزل في موقفه .

لا أرانا الله ذلك أبدا . . والله قادر علي أن لا يرينا ذلك . . وقدرة الله لا تنزع . .

ص: 157

« ولما نَعذرُ إلي الله سبحانه في أداء حقك (1) » . .

العُذْرُ : الحجة التي يُعْتَذِرُ بها ، ولي في هذا الأمر عُذْرٌ وَمَعْدْرَةٌ أي خروج من الذنب ، وتَعذَّرَ : اعتذَّرَ واحتجَّ لنفسه ، أَعذَرَ الرجل إذا بَلَغَ أَقْصَى الغاية في العُذْر ، الإِعْذَارُ : المبالغة في الأمر . . .

ويمكن أن نتأمل في هذه العبارة المقدَّسة من خلال عدة نقاط :

### الأولي :

ولعلَّه إقتباس وإشارة الي قوله تعالى :

ص: 158

1- روي السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق : 12/117 عن محمد بن أبي ذر العامري المتوفي سنة 381 في السعادة والإسعاد عن الإمام زين العابدين عليه السلام حق الإمام علي الناس أن يطيعوه في ظاهريهم وباطنيهم علي توقيير وتعظيم . وروي الكليني في الكافي : 1/405 ح 1 : عن أبي حمزة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الامام علي الناس؟ قال : حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا . . وفيه أيضاً عن مسعدة ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تختانوا ولا تكتم ، ولا تغشوا هدايتكم ، ولا تجهلوا أئمتكم ، ولا تصدعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وعلي هذا فليكن تأسيس أموركم ، والزموا هذه الطريقة ، فإنكم لو عاينتم ما عاين من قد مات منكم ممن خالف ما قد تدعون إليه ، لبدرتم وخرجتم ولسمعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريبا ما يطرح الحجاب ..

« وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَي قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

« وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَي الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَي الْمَرْضِي وَلَا عَلَي الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَي الْمُحْسِنِينَ مِنْ

سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَي الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِتَحْمِلَهُمْ

قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ .

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَي الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَي قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَّرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » .

« سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضِي عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ وَايَاتِهِ وَرَسُولَهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْحَكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ » .

### الثانية :

يفترض مسلم بن عوسجة أن عليه فعل ما في وسعه ، وبذل غاية المجهود ، حتي يكون معذورا لا معدرا ، يقطع أنه بريء الذمة أمام ربه . .  
قد أدّى حقّ الحسين عليه السلام ، وأداء الحقّ إنّما يتمّ بالاستيفاء كاملاً . .

### الثالثة :

يفترض أنه مسؤول أمام الله ، والقضية قضية فرض مفروض من الله ، تحتاج الي براءة الذمة ، وإقامة الحجّة ، وليست تنفلاً يقف فيه المكلف علي مسافة واحدة من الإتيان والترك .

### الرابعة :

إنّه لم يكن في موقفه هذا معجبا بنفسه يشعر أنّه يقدم شيئا يستحقّ عليه الأجر استحقاقا ، لوقوفه الي جنب إمامه موقفا تطوعيا تفضليا ،



وإنّما هو يؤدّي حقّاً للإمام عليه ، والحقّ لا بدّ أن يدفع لإهله ، ولا يدفعه الانسان تفضّلاً ، وإنّما يدفعه استحقاقاً ، فهو أمام مسؤولية الوفاء للحقّ ، وتسديد غريم لا يقضي دينه .

الخامسة :

تعبيره هذا يكشف لنا عن فهم الأنصار لإذن الإمام ، فإنّ الإمام تفضّل عليهم بالإذن ، ولكنّهم أدركوا أنّه حقّ لا بدّ أن يؤدّي ، فهو يقول لسيد شباب أهل الجنة عليه السلام : إنّي لا أعذر أمام الله إن قصرت في إداء حقّك ولم أف به .

### **الوقفة السابعة : أنا أفعل ذلك؟!!**

في اللهوف : « أنا أفعل ذلك ؟ » . . .

استمرار في استفهامه الإنكاري ، الذي صاغ في قلبه توسّله بالإمام ، ورجاءه أن يمتنّ عليه بالبقاء في صفّه ، وتشديد وتأکید علي استعظام التفكير في الإنصراف ، فضلاً عن تحقيقه .

وربما أفاد هذا الاستفهام الاستنكاري المتكرّر والمتلاحق ، أنّه كان يخاطب الإمام متوسّلاً به ، غير أنّه صاغه في عبارات كأنّها حوار يوجب العواطف في داخله ، حتى كأنّه يناغي قلبه ، ويسائل وجدانه ، ويستنفر قواه ، ويستجوب ضميره . .

ص : 161

### اشارة

« أما واللّه حتي أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي » . . .

### أولاً : القسم علي النية

استئناف ب-« أما » والحق اليمين بعد اليمين ، وكلّها أيمان صادقة ، صدّقها بالقول والموقف والفعل ، والقسم بلفظ الجلالة المقدّس ، ثم قال « حتي » في مقام بيان الغاية .

فغاية الملازمة وترك الانصراف الصمود في ساحة الوغي ، والبقاء مع الإمام الي أن تصرّ الحرب علي أسنانها ، وتقوم علي ساق ، وتستعر نيرانها ، فإذا حمي الوطيس بدأت البشائر تترى بتحقيق الآمال ، والأمل الأكبر هو التواجد في صفّ سيد الكائنات وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام ، والموت دونه ومعه .

### ثانياً : مباشرة القتال

لا يكفي الوقوف في جانب الحقّ ، والتواجد في معسكر التوحيد ، والتوفّر علي نصره من أمر اللّه ورسوله بنصره في كلّ المواطن والمواقف ، وإنّما تتحقّق النصره بالذبّ باليد ، والتصنيحة بالروح والنفس والنفيس . . .

فأكد ابن عوسجة هنا أنه سيباشر القتال بنفسه ، ولا يمنعه عن القتال سنّ ، ولا شيخوخة ، فالقدرة وعدم القدرة ، والضعف والقوة ، والوحدة والكثرة ، كلّها صور وأشكال لأداء التكليف ليس إلّا . .

وهنا يتكلّم مسلم بلفظ المفرد « أظعن . . أضرب . . يدي » . . .

### ثالثا : الأهداف في العدو

استهدف مسلم بن عوسجة منطقتين مهمّتين في العدو ، وهما المركز العقائدي ، ومركز التخطيط والتصميم والإرادة في الإنسان ، وإن كان العدو قد تخلّي عن إنسانيته إلّا أنّه لا زال في صورة الإنسان الظاهرية من الرأس والأطراف .

فاستهدف بالظعن « صدورهم » التي احتوت علي تلك القلوب الممسوخة . . المنكوسة . . المتعوسة . . المظلمة . . المتوحّشة . . المختوم عليها ،

وقد طبع عليها بالشرك والنفاق والضلال .

واستهدف الرؤوس « أضربهم بسيفي » ، وضربة السيف تستهدف قطع الرأس عادة ، تلك الرؤوس العفنة التي عزمت علي قتال سيد الشهداء عليه السلام ، وخطّطت للشرك والانحراف ومحاربة الله . . .

### رابعا : أساليب القتال

ذكر مسلم بن عوسجة أسلوبيين من أساليب القتال ، واختار مقارعة الأعداء والأبطال ، بالظعن والضرب ، وكلاهما سلاحان يستعملان في المجالدة والالتحام القريب مع العدو .

ص: 163

فهو سيقترّب من العدو إذا صرّت الحرب أسنانها ، ويلتحم معه بالرمح والسيّف الذي يتطلّب اشتباك مباشر مع العدو ، وليس هما كالسهام والنبال والرمي عن مسافات قد تكون بعيدة . . .

والالتحام والمجالدّة تتطلّب قوًى بدنية وفنون قتالية عالية توفّر عليها مسلم بن عوسجة منذ يوم « سلق آذربيجان » وقبل ذلك ، وتضاعفت فيه القويّ والفنون ، وهو يقاتل في معسكر الحقّ المطلق ، ويدافع عن حرم الله وحرم رسوله صلي الله عليه وآله ، ويذبّ عن ريحانة الرسول صلي الله عليه وآله وعرضه ، وناموس الرسالة الإلهية . . .

### خامسا : غاية القتال

بيّن غاية الالتزام ، وقال : إنّه لا ينصرف « حتي » يقاتل فيطعن برمحه ويضرب بسيفه ، ويخترق بسنانه القلوب الشريرة المظلمة المعتمّة المطبوع عليها .

فإذا التحم مع الأعداء لا يعرف الكلل والملل ، وهو يري سيفه يفري ، وفرسه يجري ، وسنانه يمزّق الأحشاء ، فهل للقتال غاية ونهاية ؟

سمّر في الأرض قدمه ، أعار الله جممته ، شري نفسه لله ، رمي بطرفه أقصى القوم ، عزم علي ضربهم وطعنهم دون استخدام « من » التبويض ، قال : « أظعن . . في صدورهم . . أضربهم » ، أمسك مقبض سيفه ، وكعب رمحه بقبضة لا ترتخي ولا ترتعش ، لا يقلّها شيء إلاّ الموت .

ما ثبت قائمه في يده ، فهو يقاتل ، وسيثبت قائمه في يده ما دامت العين تطرف ، وما دام النفس يتردد ، وما دام القلب ينبض ، وما دام في جملة الأحياء ، فإذا قضى نجه فقد أدي ما عليه .

وفي تعبيره جمال لا- يقاوم من التصوير ، فإنه لم ينسب الثبات له ، وإنما نسبه للسيف ، فهو لا يفل قبضته ، ولا ترتعش يده ، ولا يرخي أصابعه عن قائم السيف ، وستبقي قبضته متماسكة علي مقبض السيف حتي بعد الشهادة ، أما بعد الشهادة ، فالخيار للسيف إن شاء ثبت في يده ، وإن شاء تراخي وذب حتى يسقط الي الأرض . . .

ويؤكد أنه سوف لن ينصرف عن الحسين عليه السلام ، ولا يرخي قبضته عن السيف إلا إذا تركه السيف قوله بعد ذلك - علي ما في تاريخ الطبري وابن الاثير - : « ولا أفارقك » .

## الوقفه التاسعة : القتال بالحجارة

### إشارة

« ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة » .

### أولاً :

لم يفترض مسلم بن عوسجة في نفسه أنه يترك الحسين عليه السلام وينصرف عنه ، وعلي فرض المحال ، فليس هو الذي سينصرف عن سيد الشهداء عليه السلام ، وإنما يمكن افتراض ذلك في سيفه وسلاحه « ما ثبت قائمه في يدي » ، فإذا تعب السيف ، وكلّ عن الفري ، واستقاله فإنه لن يترك القتال ، بل سيقا تل بالحجارة .

ص : 165

« ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة » .

و« لو » أداة امتناع لا امتناع .

وهو لم يقل « عندي سلاح » وإنما قال « معي سلاح » ، لأنه يمتلك السلاح ، ولكن علي فرض أن السلاح قد تخلي عنه ، فإنه سيقا تل بالحجارة ، والحجارة ليست محصورة ، فما أكثر الحجارة ، فإذا تخلت واحدة قاتل بالآخرى .

### ثانيا :

ربما أراد ابن عوسجة أن يقول : أن الحرب تحتاج الي سلاح ، والسلاح المعروف هو السيف والرمح والنبال ، أما إذا فقد السلاح المعهود ، فإنه سوف يحول الأرض كلها الي سلاح ، فالحجارة تملأ الأرض ، وهي متوفرة في كل مكان .

### ثالثا :

المعروف أن القتال بالحجارة لا يستهدف قتل العدو ، لأن الحجارة لا تقتل في الغالب ، وإنما تؤذي وتجرح وتشغل العدو ، لأن غرض ابن عوسجة أن يذب عن الحسين عليه السلام ، ويشغل العدو عنه .

### رابعا :

قتال المكثور بالحجارة يكشف عن غريته ووحده واستفرا د العدو به ، واستبساله واستماتته وعمق عداوته وشدة مبغوضيته ، وإبائه وإمتناعه ، وشجاعته وثباته . . .

ص: 166

## الوقفة العاشرة

لو كان ثمة سلاح آخر يمكن افتراضه بعد الحجارة لذكره مسلم ، لأنّ الهدف الأسمى الذي يتابعه قد لخصه في أمرين : الأول : أن يدافع دون إمامه ومحبوبه محبوب الله ورسوله صلي الله عليه وآله .

الثاني : الموت بين يدي الحسين عليه السلام ، والموت معه ، والبقاء في رحله .

ويحقّق هذين الهدفين أن لا يفارقه ويبقى معه ، ولا ينصرف عنه .

وقد جمع مسلم كلّ هذا بقوله كما في تاريخ الطبري وابن الأثير :

ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتي أموت معك .

وبقوله كما في الفتوح لابن أعثم :

ووالله لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة أبدا ، ولم أفارقهم أو أموت بين يديك(1) .

وبقوله كما في اللهوف للسيد ابن طاووس : ولم أفارقك أو أموت معك(2) .

## الوقفة الحادية عشر

### إشارة

يبدو أنّ انتفاضة الهزير الغيور لا تكاد تهدأ ، كلّما عبّر عن استعظام الإنصراف وأكّده بالقسم عاد الي نفس الموضوع مرّة أخرى ليؤكّده بقسم جديد ، وينفيه بعبارة أخرى ، وسبب آخر ، وفرض جديد .

ص: 167

1- كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي : 5/95 .

2- اللهوف للسيد ابن طاووس : 56 .

فهو يقسم هذه المرّة باللّٰه أنّه لا يخلّي عن إمامه لغاية جديدة ، وسبب آخر غير ما ذكره قبل هذا :

واللّٰه لا نخلّيك حتي يعلم اللّٰه أن قد حفظنا غيبة رسول اللّٰه- صلّي اللّٰه عليه وآله - فيك .

لقد مضى النبي صلي الله عليه وآله والتحق بالرفيق الأعلي بعد أن تقدّم بالوصاء بأهل بيته منذ أول لحظة من إعلان دعوته ، فأعلن ذلك في مجلس العشيرة يوم أمره اللّٰه بإنذار عشيرته الأقربين ، واستمر يوصي الأمة بهم الي آخر لحظة من عمره المبارك الشريف ، ما فتر عن التأكيد والتكرار والبيان بشتي فنون البيان ، في كل موطن وموقف وقف فيه لله ، وكلّ موافقه لله .

وكانت وصيته بلحاظين :

### **اللاحظ الأول :**

أوصي بهم باعتبارهم الأوصياء والخلفاء والأئمة الراشدين الذين افترض اللّٰه طاعتهم علي العباد .

### **واللاحظ الثاني :**

أوصي بهم باعتبارهم « ذوي القربي » الذين جعل اللّٰه موذّتهم مفترضة علي العباد ، وجعل موذّتهم أجر الرسالة « قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » .

ص: 168



ولا زالت صرخة السيدة الصديقة الكبرى ريحانة رسول الله صلي الله عليه وآله وسيدة النساء تدوي في سمع الدنيا ، وهي تخاطب الأنصار تستنصرهم وتستصرخهم وتطالبهم بحقها ، فتقول :

ما هذه الفترة ( الغميمة ) في حقي والسنة عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله - صلي الله عليه وآله - أبي يقول : المرء يحفظ في ولده (1) .

تكليف جديد يفرض علي مسلم أن يبقى مع سيد الشهداء عليه السلام ، فهو عترة النبي صلي الله عليه وآله وسبطه وريحانته ، وفي خيمته لحمة النبي صلي الله عليه وآله التي لا تشد عنه ، وحرمة الله وحرمة رسوله صلي الله عليه وآله ، وذووا قرباه الذين افترض الله موذتهم . كما أنه إمامه ، وخليفة نبيه ، ووصيه ، والمفترض عليه طاعته .

تكليفان ممتزجان ، والوفاء للنبي صلي الله عليه وآله يملي علي مسلم أن يحفظه في غيبته في أهله وولده وخليفته .

قال : « حتي يعلم الله » مرّ معنا قبل قليل أنّ الله يعلم السرّ وأخفي ، ومسلم يريد أن يحفظ النبي صلي الله عليه وآله في الحسين عليه السلام ريحانة النبي وسبطه وخليفته « فيك » ظاهراً وباطناً ، سرّاً وجهراً ، قلباً وقالبا . . حتي يعلم الله ويشهد له أنه قد أدّى ما عليه ، وحفظ نبيّه في غيبته .

ص: 169

---

1- شرح الأخبار للقاضي النعمان : 3/37 ، الاحتجاج للطبرسي : 1/139 ، المناقب لابن شهر آشوب : 2/50 .

### إشارة

والله لو علمت أنني أقتل ، ثم أحيا ، ثم أحرق ، ثم أحيا ، ثم أذري ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتي ألقى حماميدونك ، فكيف لا أفعل ذلك ، وإتّما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا . . . .

### أولاً:

أقسم من جديد علي فرض جديد ، « لو علمت » ، لا-علي نحو الإخبار المحتمل ، أو الظنّ ، أو التوقع ، وإتّما علي نحو العلم والقطع واليقين .

« أنني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذري » ، قد يخاف الإنسان من كلّ واحدة من هذه التي ذكرها مسلم هنا «القتل» «الإحراق»، ثم «الحياة» مرّة أخرى ، ثم « أن يذري رماده في الهواء » ، ويتشّتت وتنتثره الريح .

ويحسب هذا كلّ من القتل الي ذرّ الرماد في الهواء فعلاً واحداً ، يكرّر قتله بهذه الصورة المرعبة المخيفة سبعين مرّة ، فإنّه لا يخاف ، ولا يتردّد ، ولا يتزلزل في ثباته وموقفه .

ما أشدّ روع الموتة الأولي قتلاً ، حتي عدّ الاقتصار عليها وعدم الترويع بموتة أخري من نعيم الجنة ، ومن الأمان الذي بَشّر الله به عباده من ذوي مراتب الفوز العظيم ، فقال : « لا يَدْوُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى » .

## ثانياً :

قدّم مسلم بن عوسجة مقدّمة ذكر فيها نوع الموتة التي قد يتعرّض لها حسب فرضه ، وقد اختار في تصويرها أشدّ وأقسى وأعنف أنواع الموت ، القتل .. الإحراق .. الانتثار في الهواء رمادا .. موتة مروّعة مؤلمة مؤثرة .. لا يتصوّر الإنسان موتة أصعب وأكثر عذاباً منها .

واستعدّ أن تتكرر هذه الموتة التي يرتجف الإنسان لمجرّد تصوّرها فضلاً عن الإبتلاء بها ومعاناتها .. تتكرّر سبعين مرّة .. وربما كان عدد السبعين إشارة الي الكثرة الكثيرة ، والمبالغة في العدد الذي لا يعدّ ولا يحصر ، كما هي عادة العرب أن تستخدم السبعة ومضاعفتها للدلالة علي الكثرة المبالغ فيها .

فإذا كانت القتلة بهذه الصورة المروّعة محبوبة عند مسلم بين يدي سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ، فما بال القتلة الواحدة ؟ وما شأنها وقدرها ؟

إنّها ليست قتلاً ، فهو لا يحسّ حرّ الحديد ، ولا مسّ السيوف والرماح والنبال ، وما أهونها من قتلة إذا كان الموت يأتيه ، وهو يتزوّد بالنظر الي وجه الحسين عليه السلام ..

لذا قال : فكيف لا أفعل ذلك ، وإنّما هي قتلة واحدة ؟

## ثالثاً :

« ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً » . . . . .

القتل عند مسلم بن عوسجة جسر يعبر من خلاله الي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً . .

لقد قال لهم الحسين عليه السلام :

صبراً بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأَيْكُمْ يكره أن ينتقل من سجن إلي قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلي سجن وعذاب .

إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلي الله عليه وآله : أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلي جناتهم ، وجسر هؤلاء إلي جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت(1) .

وهذا الشيخ الهَمّ الكبير العظيم يتوثّب الي الآخرة ، واللحاق بالسلف الصالح ، ولقاء النبي صلي الله عليه وآله والوصي عليه السلام والشهداء الذين قضوا نحبهم قبله .

وهو لا يكره الموت ، فقد استعد له أفضل الاستعداد ، وعرف ما يؤدّي اليه الموت من النعيم ، فاستدعاه أشدّ استدعاء وأحبّه استجاباً للكرامة والسلامة الأبدية ، لأنّه عارف بما هو قادم عليه ، مقدّم آخرته علي دنياه .

« ثم هي الكرامة » . . والكريم الذي خاطبه سيد الكرامة وإمامها ، فقال : يا بني الكرام . . يأيي الذلّ والهوان ، ويرفض السجن والاستسلام للسجان في دار الدنيا ، ويتوثّب مثابراً للانتقال الي دار الكرامة . . الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

ص: 172

1- معاني الأخبار : 288 باب معني الموت .

## كلامه مع الحسين عليه السلام يوم العاشر

روي القندوزي في « ينابيع المودة » خطبة لسيد الشهداء عليه السلام يوم العاشر من المحرم خاطب بها الأعداء ، فوعظهم وخوفهم وأندرهموحذّرهم ، وأقام الحجّة عليهم ، ثم أختتم خطبته البليغة بأبيات من الشعر ، فلما فرغ من الشعر أمر أنس الكاهلي أن يذهب إلي القوم ويعظهم عسي أن يرجعوا ، وقال : أنا أعلم أنّهم لا يرجعون ، ولكن تكون حجّة عليهم .

فانطلق أنس ، فدخل علي ابن سعد ، ولم يسلم عليه .

فقال ابن سعد له : لم لم تسلم عليّ ألسنت مسلما ؟ !

قال : والله لست أنت مسلم ، لأنك تريد أن تقتل ابن رسول الله صلي الله عليه وآله .

فنكس رأسه ، فقال : والله ، إني لأعلم أنّ قاتله في النار ، ولكن لا بد من إنفاذ حكم الأمير عبيد الله بن زياد !!

فرجع أنس إلي الحسين عليه السلام ، وأخبره بذلك .

ثم قال مسلم بن عوسجة :

والله لأكسرّن في صدورهم رمحي ، ولأضربن أعناقهم بسيفي حتي ألقى الله - عزّ وجلّ - ليعلم الله أنّا قد حفظنا عترة رسوله صلي الله عليه وآله ، فلو أقتل ، ثم أحيي ، حتي يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك (1) .

ص: 173

1- ينابيع المودة للقندوزي : 3/69 .

روي الطبري عن أبي مخنف عن الضحاك المشرقي قال :

لما أقبلوا نحونا ، فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا ، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض علي فرس كامل الأداة ، فلم يكلمنا حتي مرّ علي أبياتنا ، فنظر إلي أبياتنا ، فإذا هو لا يري إلا حطبا تلتهب النار فيه ، فرجع راجعا ، فنادي بأعلي صوته : يا حسين ! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة !!!

فقال الحسين : من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن .

فقالوا : نعم أصلحك الله ، هو هو .

فقال : يا ابن راعية المعزي ، أنت أولي بها صلياً .

فقال له مسلم بن عوسجة : يا ابن رسول الله ، جعلت فداك ، ألا أرميه بسهم ؟ فإنه قد أمكنني ، وليس يسقط سهم ، فالفاسق من أعظم الجبارين .

فقال له الحسين : لا ترمه ، فإني أكره أن أبدأهم (1) .

وفي الإرشاد للمفيد :

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم ، فمنعه الحسين من ذلك .

ص : 174

---

1- تاريخ الطبري : 4/321 ، إعلام الوري للطبرسي : 1/458 .

فقال له : دعني حتي أرميه ، فإنّ الفاسق من عظماء الجبارين ، وقد أمكن الله منه .

فقال له الحسين عليه السلام : لا ترمه ، فإنّي أكره أن أبدأهم(1) .

وفي جواهر المطالب لابن الدمشقي :

فركب الحسين دابته ، ودعا بالمصحف فوضعه أمامه ، وأمر أصحابه ، فأوقدوا في حطب كان وراءهم ، لأن لا يأتيهم العدو من ورائهم .

فقال شمر : يا حسين ! تعجّلت النار في الدنيا !!!

فقال الحسين : من هذا ؟

قالوا : شمر بن ذي الجوشن .

فقال الحسين : أنت تقول هذا يا ابن راعية المعزي؟! أنت - والله - أولي بها صليًا .

فقال مسلم بن عوسجة : ألا أرميه بسهم ؟

قال : لا إني أكره أن أبدأهم(2) .

ص: 175

---

1- الإرشاد للمفيد : 2/96 .

2- جواهر المطالب لابن الدمشقي : 2/284 .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد: وجاء رجل من بني تميم يقال له: «عبد الله بن حوزة»، فأقدم علي عسكر الحسين عليه السلام، فناداه القوم: إلي أين ثكلتك أمك؟!

فقال: إني أقدم علي ربّ رحيم وشفيع مطاع.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟

قيل: هذا ابن حوزة.

قال: اللهم حزه إلي النار.

فاضطربت به فرسه في جدول، فوقع، وتعلقت رجله اليسري بالركاب، وارتفعت اليمنى.

فشدّ عليه مسلم بن عوسجة، فضرب رجله اليمنى فطارت، وعدا به فرسه يضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجر حتي مات، وعجل الله بروحه إلي النار (1).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: فقال: أنا ابن حوزة، فرفع الحسين يده وقال: اللهم حزه إلي النار.

فغضب ابن حوزة وأراد أن يقحم عليه الفرس، وبينه وبينه نهر، فحالت به الفرس، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلّقا بالركاب.

ص: 176



وشدّ عليه مسلم بن عوسجة ، فضربه ، فأطار رجله اليمني ، وغارت به فرسه ، فلم يبق حجر يمرّ به إلاّ ضربه في رأسه حتى مات (1) .

ص: 177

---

1- البداية والنهاية : 8/196 .

روي ابن أعثم في كتاب الفتوح قال :

ثم تقدّم مسلم بن عوسجة الأسدي ، وهو يقول :

إن تسألوا عني فإني ذو لبد

من فرع قوم من ذري بني أسد

فمن تعامي حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

قال : ثم حمل فقاتل قتالاً شديداً حتي قتل - رحمه الله (1) - .

وروي ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب قال :

ثم برز مسلم بن عوسجة مرتجزاً :

إن تسألوا عني فإني ذو لبد

من فرع قوم في ذري بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

فقاتل حتي قتله مسلم الضبابي وعبد الرحمن البجلي (2) .

ص: 178

---

1- الفتوح لابن أعثم : 5/105 .

2- المناقب لابن شهر آشوب : 3/251 .

لقد ضمّن الشيخ البطل مسلم بن عوسجة في هذين البيتين لفتات مهمة ، وعقائد حقّة ، وفخار عريق ، وصور قويّة ، ومعاني جزيلة عبّر عنها بألفاظ ذات وقع مرعب ، وإيقاع حربي يصمّ الأسماع ، ويخلع القلوب الخاوية ، ويزلزل الأقدام الواهية ، ويجعل العيون التي أصابها العشي والعمي كالحديد تري الحقيقة جلية واضحة لا لبس فيها ولا غموض . . . ولكن « إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتِي وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ » . . .

وسوف نتناول كلمات الناصر للحسين عليه السلام حيّا وميتا في لفتات سريعة لعلنا نستكشف شيئاً ممّا خاطب به مسلم بن عوسجة جيوش الظلام والضلال والكفر في خضم المعركة والسجال :

### الفتة الأولى

لقد خاض ابن عوسجة المعركة ، وواجه جيشا جرارا عجزت

الصحف والرواة عن إحصائه ، وتكالت عليهم الوحوش الكاسرة ، بما فيهم من شجعان وأبطال عرفوا في ساحات الوغي ومنازلة الأقران ، وقد تقدّموا لحرب ريحانة النبي صلي الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام علي « علم منهم أنّه خامس أصحاب الكساء » ، وأنّه سبط النبي صلي الله عليه وآله ، وأنّه لحم

الرسول صلي الله عليه وآله ودمه ، وأن سيد الأنبياء والمرسلين ، وسيد الكائنات أجمعين ، قد قال فيه غير مرّة أنّه حرب لمن حارب ، وسلم لمن سالم .

وفي رؤوس الضلال من يعرف رجال الحسين عليه السلام معرفة جيّدة عن قرب ، فهذا شيبث بن ربعي يلوم القوم علي فرحهم بشهادة مسلم ، ويشهد له أنّه من شجعان المسلمين طرّاً ، وهذا عمرو بن الحجاج يشهد له أنّه من فرسان المصر وأهل البصائر .

أضف الي ذلك أنّ الشيوخ الذين شابت لحاهم في النفاق ، وتحلّبت أنيابهم في طلب الدنيا ، كانوا يعيشون في نفس المصر الذي كان مسلم بن عوسجة يعيش فيه « الكوفة » ، وهي حاضنة عسكرية ، ومعسكر للجند ، يقوم فيه المجتمع علي قوّة الساعد ، وإتقان فنون الحرب ، والفارس المقاتل يرتفع نجمه بسرعة ، ويذيع صيته ، وتنتشر أخباره ، فيقتحم بأخباره وقصصه خدور المخدرات ، ويصير حديث الركبان .

وقد جرّب هؤلاء الكبار الأوغاد مسلم بن عوسجة قبل يوم مسلم بن عقيل وبعده ، وشاهدوا مشاهدته ، وذاقوا مرارة صولته عليهم في معركة القصر . . .

فربما كان في « مسوخ » القوم من يعرف مسلم بن عوسجة ، فهو لا يحتاج أن يعرفهم نفسه ، وهم لا يعجبون من شدة صولته ، وقوّة ساعده ، وسرعة شفرته ، وتقحم فرسه ، وملاعبة سنانه ، وسداد نبلته .

إلاّ أنّ الجيش ليس كلّه يعرف مسلم بن عوسجة شخصيًا معرفة قريبة ، كما يعرفه شيبث أو عمرو بن الحجاج ، فهم قد فوجؤوا بصولته المددمة ، وحمالاته المدمرة ، ووثباته الماحقة ، وجولاته الخاطفة لأرواحهم في الميدان ، فهو يقتطف الرؤوس بسيفه البتار ، ويمزق الصدور بسنانه الخطار ، ويختطف الأبصار بوميض عينيه التي تجول في الميدان ، كأنها الصواعق المحرقة النازلة علي الكفار والفجار . .

فكأنّ هؤلاء الجهلة الرعاع والجبنة الغناء جعلوا يعصّون الأنامل من الغيض ، ويسأل بعضهم بعضا : من هذا الذي فرّق الجمع ، ولم يولي الدبر ؟

فأجابهم مسلم بن عوسجة : « إن تسألوا عني » . .

### الفتنة الثانية

« إن تسألوا عني » افترض في هذه الفقرة أنّهم يسألون عنه ، إلاّ أنّه لم يجبههم باسمه واسم أبيه ، ولم يعرفهم بتفاصيل ذلك ، وإنّما اكتفي بتعريفهم بنفسه بالخصال والصفات والعلامات التي تدلّهم عليه ، فهو مسلم بن عوسجة المعروف المذكور في المغازي والبطولات ، ولا يابّه بمن لا يعرفه ، لأنّه إنّما يقااتل الأقران ، وينازل الشجعان ، ومن لا يعرفه لا حاجة له فيه .

فهو « من فرع قوم من ذري بني أسد » ، والأسديون معروفون ، وهو من فرع قوم من قمم بني أسد وجماجمهم ، ومن أعالي

القوم ورؤوسهم ، من الأغصان الشامخة المحلّقة في عنان السماء ، « منذري بني أسد » .

والأسد أشرف الحيوان المتوحش ، إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب ، لقوّته وشجاعته ، وقساوته وشهامته وجهامته ، ولذلك يضرب به المثل في القوّة ، والنجدة ، والبسالة ، وشدّة الإقدام ، والجرأة ، والصّولة ، وهو شديد البطش .

ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب عليهما السلام أسد الله . .

وللأسد من الصبر علي الجوع ، وقلة الحاجة إلي الماء ، ما ليس لغيره من السباع !

ومن شرف نفسه : أنّه لا يأكل من فريسة غيره ، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب .

وفي الحلية لأبي نعيم ، في ترجمة ثور بن يزيد ، قال : بلغني أنّ الأسد لا يأكل إلّا من أتى محرّمًا (1) .

### الفتنة الثالثة

توظيف قوي ، وتوليف رائع ، يهزّ السامع ، محبًا كان أو معاديًا ، فالمحبّ يفتخر بهذا الشموخ ، ويطمئن قلبه لهذه القوّة الجبارة التي يستند عليها ، ويركن إليها .

ص: 182

1- انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري : 1/10 .

فهو من بني أسد إلا أنه ليس من الطبقات الدنيا في القوم ، وإنما هو من قممهم السامقة « من الذري » ، وأكثر من ذلك أنه « ذولبد » في الذري ، وهو كناية عن فحل الأسود ، لأن اللبد إنما يكون للذكور منها . . .

#### الفتنة الرابعة

إنها البصيرة النافذة ، واليقين الذي لا يخالجه ريب ، والثبات الذي لا يقربه شك ، والهدي الذي لا يعتريه ضلال ، والمعرفة التي لا يخالها جهل .

يخاطب القوم في ساحة الحرب التي علم يقينا أنها النهاية في هذه الدنيا الدنية ، ويكشف من خلال بيت واحد في رجزه عن إعتقاده وعمق معرفته ، ليحدّد موقفه ، ويحدّد للعدو موقفه ، ويرسم معالم الطريق واضحا جليًا ، لا لبس فيه ولا تضليل .

فهو لا يشك أنه في معسكر الهدى ، وأنه يقف الي جانب الحقّ المطلق ، ويقا تل تحت راية سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليهما السلام الذي يدور الحقّ معه حيثما دار ، وينضوي تحت لواء القرآن الناطق ، ومعسكر التوحيد الذي اجتمعت فيه سيوف الأنبياء والأوصياء والأولياء ، فالحسين عليه السلام وارث الأنبياء والمرسلين عليهم السلام جميعا ، كما نصت عليه زيارة وارث . . .

ومن قصد معسكر الهدى بسوء ، ووقف في صف أعدائه ، وحملا لسيف يقاتل رجال الحق ، فهو حائد عن الرشد ، والرشد تقيض الضلال ، ومن حاد عن الرشد كان ضالاً « فمن بغانا حائد عن الرشد » .

وفي رواية ابن أعثم « فمن تعامي » ، أي من اشترى « الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم » وما كان مهتديا ، وكان من الخاسرين ، ومن تعامي ، وغمض عينيه ، فإن ذلك لا يضرب الحق ، ولا يغني عن المتعامي شيئا .

ومن تعمّد العمي ، فإنه لا ريب سيحيد عن الرشد ، ويضلّ عن الطريق ، ولا يقوي علي معرفة موطيء قدمه ، ولا مسيره ومسلكه ، ومن تخبط في العمي سقط في الهاوية والهوي . .

### الفتنة الخامسة

قرّر في الشطر الأول من البيت الثاني من رجزه أنّ الأعداء في ضلال مبين ، وفي هذا الشطر يقرّر أنّهم كفّار ، كفّار بدين جبار صمد ، قادر علي الجزاء ، قويّ متين عزيز .

وقد اختار من صفات الله صفتين « جبار » « صمد » ، وكلاهما ممّا يخلع القلب عن مستقرّه ، ويملاً المخلوق رعبا وخوفا ، وشعورا بالذلة والاستكانة أمام الجبار الذي لا يقهر . . .

فالعُدو جمع الضلال والكفر ، ومسلم بن عوسجة يقف في معسكر جمع الهدى والإيمان . . .



من تعامي أو من بغانا ، فهو حائد عن الرشد ، وكافر بدين الجبار الصمد ، وها هم المسوخ قد بغوا علي إمامهم ، وقصدوه بسيوفهم ورماحهم ، وكشّروا عن أنيابهم ، ودلعوا ألسنتهم ، ليلغوا في الدماء الطاهرة الزكية التي ستسكن الخلد .

فليس لهم أن يتظاهروا بمظهر الدين ، والدين منهم براء ، لأنّ الدين في معسكر سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام ، وليس في معسكر يزيد وبني أمية .

وبهذا قرّر مسلم بن عوسجة أنّهم كفّار بدين الجبار الصمد ، وأعلن ذلك بصرخة مدوّية جلجلة في أسمع الزمن ، وصكّت مسامع أولئك المدّعين المرآئين ، ورسم حروف صرخته بدمه الزاكي المقدّس ، وخطّه بسيفه البتّار الذي اختطف بريقه عيون الكفار ، واقتطف بحدّه رؤوس الفجار .

لقد اختزل مسلم بن عوسجة في هذا البيت من الرجز أهم الأهداف المتوخّاة من قيامه مع سيد الشهداء عليه السلام ، واختصر ذلك بكلمات سطّرت الأجيال من أجلها الكثير من الكتب والخطب والأسفار . .

قال بيت واحد :

إنّ الإمامة هي التوحيد والدين ، ومن خالفها وحاربها وأبي التسليم لها ، فهو كافر بدين الجبار الصمد ، فإمّا طاعة لله في كلّ ما أمر ، وإمّا كفر . .

هكذا تقدّم أنصار الحسين عليه السلام يوم الطف كلّ واحد منهم يقرّر هذه الحقيقة بأسلوبه وطريقته ، لأنّ الغرض الأهم في قيامهم كان تمييز خطّ الهدى عن خطّ الضلال ، وعزل خطوات الشيطان عن خطوات الرحمن ، وبيان معالم طريق التوحيد ومضالّات طريق الشرك ، وتأكيد قيام سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام في وجه الظالم الأول وأتباعه من رجال السقيفة .

ونذكر لذلك مثلاً من مواقف أحد رجال سيد الشهداء الحسين عليه السلام

وأنصاره :

جعل برير بن خضير يحمل علي القوم وهو يقول : اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين ، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدرين ، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين صلي الله عليه وآله وذريته الباقين عليهم السلام .

وكان برير أقرأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل . . فبرز إليه رجل يقال له « يزيد بن معقل » ، فقال لبرير : أشهد أنّك من المضلّين !!

فقال له برير : هلمّ ، فلندع الله أن يلعن الكاذب منّا ، وأن يقتل المحقّ منّا المبطل (1) . .

وروي الشيخ المفيد في الإرشاد قال :

قال الضحاك بن عبد الله : ومرّ بنا خيل لابن سعد يحرسنا ، وإنّ حسيناً

ص: 186

ليقرأ « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُذَوِّدُوا وَإِنَّمَا وَلَهُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ » .

فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له « عبد الله بن سمير » ، وكان مضحكا وكان شجاعا بطلاً فارسا فاتكا شريفا(1) .

فقال : نحن ورب الكعبة الطيبون ، ميّزنا منكم !!

فقال له برير بن خضير : يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين !؟

فقال له : من أنت ؟ ويلك .

قال : أنا برير بن خضير ، فتسابا(2) .

وروي اللإربلي في كشف الغمّة قال :

ثم كتب عبيد الله كتابا إلي عمر بن سعد يحثه علي مناجزة الحسين عليه السلام ، فعندها ضيق الأمر عليهم ، فاشتدّ عليهم الأمر والعطش ،

فقال إنسان

ص: 187

---

1- العجب كلّ العجب ، ولا ينقضي منه العجب ، أن يستسلم الكتاب والعلماء الكبار الي تقييم الرواة الجهلة من أذئاب البلاطات العفنة ، وتعبيرات المؤرخ الذي يكتب علي وقع رنين الصفراء والبيضاء السلطانية ، فيعبّر عن عدو سيد شباب أهل الجنة عليه السلام بالشجاع !!

والبطل !! والأغرب من ذلك كلّه : الشريف !!! وكيف يكون قاتل ذريّة النبيين والفاثك شريفا ؟!!

2- الإرشاد للمفيد : 2/95 .

من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له « برير بن خضير(1) الهمداني » ، وكانزاهدا : ائذن لي يا ابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد ، فأكلمه في أمر الماء ، فعساه يرتدع .

فقال له : ذلك إليك .

فجاء الهمداني إلي عمر بن سعد ، فدخل عليه ، فلم يسلم عليه .

قال : يا أخا همدان ، ما منعك من السلام عليّ ، ألسنت مسلما أعرف الله ورسوله؟!!

فقال له الهمداني : لو كنت مسلما كما تقول لما خرجت إلي عترة رسول الله صلي الله عليه وآله تريد قتلهم ، وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها ، وهذا الحسين بن علي عليهما السلام

وإخوته ونسأؤه وأهل بيته يموتون عطشا ، قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه ! وأنت تزعم أنك تعرف الله ورسوله !!

فأطرق عمر بن سعد ، ثم قال : والله - يا أخا همدان - إنني لأعلم حرمة أذاهم !!! ولكن :

ص: 188

---

1- في كشف الغمة : يزيد بن حصين الهمداني ، ومن نقل عنه ذكره باسم برير بن خضير ، وفي اسمه اختلاف وتصحيف ، فقال بعضهم : إنه تصحيف والرجل واحد ، وقال بعضهم : إنهما اسمان لشهيدين .

دعاني عبيد الله من دون قومه

إلي خطّة فيها خرجت لحيني

فو الله لا أدري وأني لواقف

علي خطر لا أرتضيه ومين

أترك ملك الريّ و الريّ رغبة

أم أرجع مأثوما بدمّ حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها

حجاب وملك الريّ قرّة عين

يا أخا همدان ، ما أجد نفسي تجيني إلي ترك الريّ لغيري .

فرجع برير بن خضير ، فقال للحسين عليه السلام : يا ابن رسول الله ، قد رضي أن يقتلك بولاية الريّ(1) . . .

وهكذا تجد هذا الموقف من أنصار الحسين عليه السلام وأهل بيته ، كما تجد في معسكر الضلال والكفر من يتناول علي المقدّسات ، ويحاول أن يعرض سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وريحانة الرسول صلي الله عليه وآله ، وحبيب الله في صورة الخارجي ، فنفخ هذه الزعقة الخائبة الخاسرة في أبواقه الإعلامية في كربلاء ، وفي مسيرة السبي الحزينة التي رفعت هامات الشرفاء وأبابة الضيم والمؤمنين عاليا علي مرّ العصور وكثر الدهور .

ص: 189

1- كشف الغمة للإربلي : 2/47 .

فيخرج ابن سعد من كربلاء ، ولا يدفن الأجساد الطاهرة المقدّسة التي بادر النبي صلي الله عليه وآله الي دفنها ، كما ورد في خبر أم سلمة ، وخبر ابن عباس . ولكي يعلن مسلم بن عوسجة أنّه في موضع الحقّ ، وخذق الصدق والإيمان ، وأنّ عدوّهم لا نور له ولا برهان ، وأنّه يتخبّط في الشرك ، ويرث من أسلافه عبادة الأوثان ، رفع صوته بين العسكرين يقول :

ومن بغانا « تعامي » حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

ص: 190

التأمل في ما ورد في كتب التاريخ يصور لنا ثلاثة مشاهد لمصرع مسلم بن عوسجة (1):

ص: 191

1- جمع مؤلفو موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: 3/532 روايات شهادة مسلم بن عوسجة من المصادر علي النحو الآتي: فقال عمرو بن الحجاج - حين رأي ذلك - : يا حمقي! أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون نقاوة فرسان أهل المصر، وقوما معتقين، مستقتلين، مستميتين! فلا يبرزنّ لهم منكم أحد، فإنهم قليل، وقل ما يقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر: صدقت هذا الرأي. ونادي: ألا- لا يبارزنّ رجل منكم، رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام. ثم إن عمرو بن الحجاج حمل علي الحسين عليه السلام من نحو ميمنة عمر بن سعد، ممّا يلي الفرات. اضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين عليه السلام، فلم يلبث أن مات، فصاحت جارية له: يا ابن عوسجته! يا سيده! وكان الذي قتله مسلم بن عبدالله الضبابي، وعبدالرحمان بن خشكارة البجلي. وسرّ أصحاب عمرو بن الحجاج بقتل مسلم، فقال لهم شيبث بن ربيعي: ويحكم أفرحون بقتل مسلم؟ والله لقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تمام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟! البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، 3/400 - 401، أنساب الأشراف، 3/192 - 193. فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقي، أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر، قوما مستميتين، لا يبرزنّ لهم منكم أحد، فإنهم قليل، وقلما يقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيته. وأرسل الي الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم. قال أبو مخنف: حدّثني الحسين بن عقبة المرادي، قال الزبيدي: إنّه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين عليه السلام، يقول: يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين، وخالف الإمام. فقال له الحسين عليه السلام: يا عمرو بن الحجاج! أعليّ تحرّض الناس؟ ونحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه؟ أما - والله - لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم، ومثّم علي أعمالكم أيّنا مرق من الدين، ومن هو أولي بصلي النار؟ قال: ثم إن عمرو بن الحجاج حمل علي الحسين عليه السلام في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة؛ فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين عليه السلام. ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه، وارتفعت الغبرة، فاذا هم به صريع، فمشي اليه الحسين عليه السلام، فاذا به رمق، فقال: رحمتك ربك يا مسلم بن عوسجة، «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً». ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير. فقال له حبيب: لولا- أتّي أعلم أتّي في أثرك لاحق بك من ساعتى هذه، لأحببت أن توصيني بكلّ ما أممك حتي أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين. قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمتك الله - وأهوي بيده الي الحسين عليه السلام - أن تموت دونه. قال: أفعل ورب الكعبة. قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم، وصاحت جارية له، فقالت: يا ابن عوسجته! يا سيده! فتنادي أصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي. فقال شيبث لبعض من حوله من أصحابه: تكلمتكم أمهاتكم! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة؟! أما - والذي أسلمت له - لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم! لقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون! قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمان بن أبي خشكارة البجلي. الطبري، التاريخ: 5/435 - 436 مساوي عنه: القمي، نفس المهموم: 264 - 266، المحمودي، العبرات: 2/32 - 34. ثم تقدّم مسلم بن عوسجة الأسدي وهو يقول: إن تسألوا عني فإني ذول لبد من فرع قوم من ذري بني أسد فمن تعامي حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد قال: ثم حمل، فقاتل قتالاً شديداً حتي قتل - رحمه الله - ابن أعثم،

الفتوح : 5/193 - 194 . فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقي ! أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصر ؟ وتقاتلون قوما مستميتين لم يبرز اليهم منكم أحد ، فإنهم قليل ، وقل ما يقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم . فقال له عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت . فأرسل الي الناس من يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم . ثم حمل عمرو بن الحجاج وأصحابه علي الحسين عليه السلام من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي - رحمة الله عليه - وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة ، فوجدوا مسلماً صريعاً . فمشي اليه الحسين عليه السلام ، فاذا به رمق فقال : رحمك الله يا مسلم « منهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » . ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال : عزّ عليّ مصرعك ، يا مسلم ! أبشر بالجنة . فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : بَشْرَكَ اللهُ بخير . فقال له حبيب : لولا - أتي أعلم أتي في أثرك من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهّمك . المفيد ، الارشاد : 2/107 مساوي عنه : الدربندي ، أسرار الشهادة : 293 ، مثله الأمين ، أعيان الشيعة : 1/605 ، لواعج الأشجان : 153 - 152 . فقتل واحداً بعد آخر . فلم يزل يبارز الواحد من أصحاب الحسين عليه السلام ، فيقتل عدّة من أصحاب عمر بن سعد . فقام عمرو بن الحجاج رافعاً صوته : يا حمقي ، أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر ، وقوما مستميتين . والله ، لا يبرز لهم منكم أحد إلا قتل ، لا تبرزوا لهم ! فإنهم قليل ، وقلّ ما يقون ، وقد جهدهم العطش . فقال عمر بن سعد : صدقت . وأرسل في الناس ، فعزم عليهم أن لا يبارز منكم رجلاً منهم . أبو علي مسكويه ، تجارب الأمم ، 2/70 - 71 . فصاح عمر بن الحجاج بالناس : يا حمقي ! أتدرون من تبارزون ؟ ومن تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصر ، تقاتلون قوما مستميتين ، لا يبرز اليهم منكم أحد ، فإنهم قليل ، وقلّ ما يقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، فقال عمر بن سعد : الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس وعرض عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم . ثم حمل عمرو بن الحجاج بأصحابه علي أصحاب الحسين عليه السلام من نحو الفرات ، واضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي - رحمه الله - وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه ، وانقطعت الغبرة ، فوجدوا مسلماً صريعاً . فسعي اليه الحسين عليه السلام ، فاذا به رمق ، فقال له : رحمك الله يا مسلم « منهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » . الطبرسي ، اعلام الوري : 244 - 245 . فأخذ نافع ومسلم يجولان في ميمنة ابن سعد ، فقال عمرو بن الحجاج ، وكان علي الميمنة : ويلكم - يا حمقي - مهلاً ! أتدرون من تقاتلون ؟ إنّما تقاتلون فرسان المصر ، وأهل البصائر ، وقوما مستميتين ، لا يبرزن منكم أحد إلا قتلوه علي قلتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم . فقال ابن سعد له : صدقت ! الرأي ما رأيت ، فأرسل في العسكر ، يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم ، فلو خرجتم وحدانا لا أتوا عليكم مبارزة . ثم دنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام ، ثم صاح بقومه : يا أهل الكوفة ! الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا ترتبوا في قتل من مرق من الدين ، وخالف إمام المسلمين . فقال له الحسين عليه السلام : يا ابن الحجاج ! أعليّ تحرّض الناس ؟ أنحن مرقنا عن الدين وأنتم ثبتتم عليه ؟ ! والله لتعلمنّ أينما المارق عن الدين ، ومن هو أولي بصلي النار . ثم حمل عمرو بميمنته من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة ، وانصرف عمرو بن الحجاج ، وارتمت الغبرة ، فاذا مسلم صريع ، فمشي اليه الحسين عليه السلام ، فاذا به رمق ، فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم « فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » . ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال له : عزّ - والله - عليّ مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة . فقال قولاً ضعيفاً : بَشْرَكَ اللهُ بخير . فقال له حبيب : لولا أتي أعلم أتي لا - حق بك في أثرك من ساعتى هذه لأحببت أن توصي اليّ بكل ما أهّمك حتي أحفظك في ذلك ، لما أنت أهله في القرابة والدين . فقال له : بلي ! أوصيك بهذا رحمك الله - وأوما الي الحسين عليه السلام - أن تموت دونه . فقال له : أفعل وربّ الكعبة . فما أسرع من أن مات . فصاحت جارية له : يا سيده ! يا ابن عوسجته ! فنادي أصحاب عمر بن سعد مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة . فقال شيب بن ربعي لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أما أنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذلّون عزّكم ، أتفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة ؟ ! أما والذي أسلمت له ، لربّ موقف له في المسلمين كريم ، والله لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين . الخوارزمي ، مقتل الحسين عليه السلام : 2/15 - 16 . ثم برز مسلم بن عوسجة مرتجزاً : إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قوم في ذري بني أسد فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد فقاتل حتي قتله مسلم الضيبي وعبد الرحمان البجلي . ابن شهر



أشوب ، المناقب : 4/102 مساوي عنه : الدرر بندي ، أسرار الشهادة : 293/ . وصار يخرج الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام فيقتل من يبارزه ، فقال عمرو بن حجاج للناس . يا حمقي ، أتدرون من تقاتلون ؟ هؤلاء فرسان المصير ، وهم قوم مستميتون . فقال عمر : صدقت . فحمل عمرو بن الحجاج علي الحسين عليه السلام ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة أول أصحاب الحسين عليه السلام . ابن الجوزي ، المنتظم : 5/339 . فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : أتدرون من تقاتلون ؟ فرسان المصير ، قوما مستميتين ، لا يبرز اليهم منكم أحد ، فإنهم قليل ، وقلما يقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، يا أهل الكوفة ! الزموا طاعتكم وجماعتكم ، لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين ، وخالف الإمام . فقال عمر : الرأي ما رأيت . ومنع الناس من المبارزة ، قال : وسمعه الحسين عليه السلام ، فقال : يا عمرو بن الحجاج ! أعليّ تحرض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين أم أنتم ؟ والله لتعلمنّ لو قبضت أرواحكم ، وتم علي أعمالكم ، أيننا المارق . ثم حمل عمرو بن الحجاج علي الحسين من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي ، وانصرف عمرو ، ومسلم صريع ، فمشي اليه الحسين عليه السلام وبه رمق ، فقال : رحمك الله يا مسلم بن عوسجة ، « منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » ، ودنا منه حبيب بن مطهر ، وقال : عزّ عليّ مصرعك ، أبشر بالجنة ، ولولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك لأحببت أن توصيني حتي أحفظك بما أنت له أهل . فقال : أوصيك بهذا رحمك الله - وأوماً بيده نحو الحسين عليه السلام - أن تموت دونه . فقال : أفعل . ثم مات مسلم ، وصاحت جارية له ، فقالت : يا ابن عوسجة ! فنادي أصحاب عمرو : قتلنا مسلماً . فقال شيب لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم ! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون أنفسكم لغيركم ، أتفرحون بقتل مثل مسلم ؟ أما والذي أسلمت له ، لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين ، فلقد رأيته يوم سلق آذريجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين ، أفيقتل مثله وتفرحون ؟ وكان من الذين قتلوه مسلم بن عبدالله الضبابي ، وعبدالرحمان بن أبي خشكاراة البجلي . ابن الأثير ، الكامل : 3/290 . فقال عمرو بن الحجاج : يا حمقي ! أتدرون من تقاتلون ؟ مبارزة فرسان المصير ، وقوما مستميتين . فصاح عمر بن سعد ، فرجعوا الي موافقهم . ابن نما ، مثير الاحزان : 31 . وخرج مسلم بن عوسجة ، فبالغ في الجهاد ، وصبر علي الجلال حتي سقط ، وبه رمق ، فرق له الحسين عليه السلام ، وقال : رحمك الله يا مسلم « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » ، عزّ عليّ مصرعك ، يا مسلم ! أبشر بالجنة . فقال له قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير . فقال حبيب : لولا أنّي في الأثر ، لأحببت أن توصي اليّ بما يهملك ، فقال : أوصيك بهذا يعني الحسين عليه السلام . ابن نما ، مثير الأحزان : 32 . ثم خرج مسلم بن عوسجة ، فبالغ في قتال الأعداء ، وصبر علي أهوال البلاء حتي سقط الي الأرض ، وبه رمق ، فمشي اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم ، « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . ودنا منه حبيب ، وقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة . فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : بشرك الله . ثم قال له حبيب : لولا أنّي أعلم أنّي في الأثر ، لأحببت أن توصي اليّ بكلّ ما أهّمك . فقال له مسلم : فإني أوصيك بهذا - وأشار الي الحسين عليه السلام - فقاتل دونه حتي تموت . فقال له حبيب : لأنعمتّك عينا . ثم مات ( رضوان الله عليه ) . ابن طاووس ، اللهوف : 106 - 107 مساوي عنه : الدرر بندي ، أسرار الشهادة : 293 . زيارة الناحية : وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه ، ففزت وربّ الكعبة ، شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك ، إذ مشي اليك وأنت صريع فقال : يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة ، وقرأ : « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . لعن الله المشتركين في قتلك عبدالله الضبابي وعبدالله بن خشكاراة البجلي ومسلم بن عبدالله الضبابي . ابن طاووس ، الاقبال : 575 ، مصباح الزائر : 281 - 282 مساوي عنه : المجلسي ، البحار : 45/69 - 70 ، البحراني ، العوالم : 17/337 - 338 ، الدرر بندي ، أسرار الشهادة : 303 ، المحمودي ، العبرات : 2/157 . ثم برز الناس بعضهم الي بعض ، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقي ! أتدرون من تقاتلون ؟ فرسان المصير ، قوما مستميتين . لا يبرز لهم منكم أحد ، فإنهم قليل ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ! فقال عمر : صدقت ، الرأي ما رأيت . ثم حمل عمرو بن الحجاج علي الحسين عليه السلام من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي من أصحاب الحسين عليه السلام ، ثم مات . فترحم الحسين عليه ، ثم قال : « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . النويري ، نهاية الإرب : 20/448 . قال : وكثرت المبارزة يومئذ بين الفريقين ،

والنصر في ذلك لأصحاب الحسين عليه السلام لِقوّة بأسهم ، وأنّهم مستميتون لا عاصم لهم إلا سيوفهم ، فأشار بعض الأمراء علي عمر بن سعد بعدم المبارزة ، وحمل عمرو بن الحجاج أمير ميمنة جيش ابن زياد . وجعل يقول : قاتلوا من مرق من الدين ، وفارق الجماعة . فقال له الحسين عليه السلام : ويحك يا ابن حجاج ! أعليّ تحرّض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه ؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولي بصلي النار . وقد قتل في هذه الحملة مسلم بن عوسجة ، وكان أول من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام ، فمشي اليه الحسين عليه السلام ، فترحم عليه ، وهو علي آخر رمق ، وقال له حبيب بن مطهر : أبشر بالجنة . فقال له بصوت ضعيف : بشرك الله بالخير . ثم قال له حبيب : لولا أنّي أعلم أنّي علي أثرك لاحتقك ، لكنك أقضي ما توصي به . فقال له مسلم بن عوسجة : أوصيك بهذا - وأشار الي الحسين - الي أن تموت دونه . ابن كثير ، البداية والنهاية : 8/182 . قال ابن أبي شاکر في تاريخه : . . وصار الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام يخرج وهو يقول : من يبارز ؟ فقال [ عمرو بن ] الحجاج : يا حمقي ! أتدرون من تقاتلون ؟ هؤلاء فرسان المصر ، وهم مستقتلون . فقال عمر بن سعد : صدقت . ثم حمل [ ابن سعد ] وحمل الناس من كلّ جانب ، فكان أول من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام مسلم بن عوسجة رحمه الله . الباعوني ، جواهر المطالب : 2/286 . وقال محمد بن أبيطالب : . . ثم برز من بعده [ عمير بن عبدالله ] مسلم بن عوسجة - رحمه الله - وهو يرتجز : إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قوم من ذري بني أسد فمّن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد ثم قاتل قتالاً شديداً . المجلسي ، البحار : 45/19 مساوي عنه : البحراني ، العوالم : 17/262 ، البهبهاني ، الدمعة الساكبة : 4/299 ، مثله المازندراني ، معالي السبطين : 1/377 - 378 ، الأمين ، أعيان الشيعة : 1/605 ، لواعج الأشجان : 152 . فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقي ! أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصر ، وأهل البصائر ، وقوما مستميتين ، لا يبرز منكم اليهم أحد إلاّ قتلوه علي قتلهم ، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم . فقال له عمر بن سعد - لعنه الله - : الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ، وقال : لو خرجتم اليهم وحدانا ، لأتوا عليكم مبارزة . ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام ، فقال : يا أهل الكوفة ! الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام ، فقال الحسين عليه السلام : يا ابن الحجاج ! أعليّ تحرّض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين ، وأنتم ثبتم عليه ؟ والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدين ، ومن هو أولي بصلي النار . المجلسي ، البحار : 45/19 مساوي عنه : البحراني ، العوالم : 17/262 - 263 ، الدربندي ، أسرار الشهادة : 293/ ، مثله البهبهاني ، الدمعة الساكبة : 4/300 ، المازندراني ، معالي السبطين : 1/377 ، مثير الأحزان : 73 . ثم حمل عمرو بن الحجاج - لعنه الله - في ميمنته من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة وانصرف عمرو وأصحابه ، وانقطعت الغبرة ، فاذا مسلم صريع . وقال محمد بن أبيطالب : فسقط الي الأرض ، وبه رمق ، فمشي اليه الحسين عليه السلام ، ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم ، « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . ثم دنا منه حبيب فقال : يعزّ عليّ مصرعك ، يا مسلم ! أبشر بالجنة . فقال له قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير . فقال له حبيب : لولا أعلم أنّي في الأثر ، لأحببت أن توصي اليّ بكلّ ما أممّك . فقال مسلم : فإني أوصيك بهذا - وأشار الي الحسين عليه السلام - فقاتل دونه حتي تموت . فقال حبيب : لأنعمتّك عينا . ثم مات ( رضوان الله عليه ) . المجلسي ، البحار : 45/19 - 20 مساوي عنه : البحراني ، العوالم : 17/263 ، البهبهاني ، الدمعة الساكبة : 4/299 - 300 ، مثله المازندراني ، معالي السبطين : 1/377 - 378 ، الجواهري ، مثير الأحزان : 73 - 74 . قال : وصاحت جارية له : يا سيده ! يا ابن عوسجته . فنادي أصحاب ابن سعد مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة . فقال شيب بن ربعي لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذلّون عزّكم أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ؟ أما والذي أسلمت له ، لربّ موقف له في المسلمين كريم ؟ لقد رأيته يوم أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتأم خيول المسلمين . المجلسي ، البحار : 45/20 مساوي عنه : البحراني ، العوالم : 17/263 ، البهبهاني ، الدمعة الساكبة : 4/299 ، الدربندي ، أسرار الشهادة : 293 ، مثله المازندراني ، معالي السبطين ، 1/379 ، الأمين ، أعيان الشيعة : 1/605 ، لواعج الأشجان : 153 . في النسخة التي كانت تنسب الي شهاب الدين العاملي : . . فصاح ابن الحجاج بالناس : يا حمقي ! أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصر ؟ هؤلاء الناس لا يخافون الموت ، وقد استماتوا

، فلا يبرز اليهم منكم أحد ، وإتّهم قليلون ، وقليل ما يبقون ، فوالله لو ترمونهم بالحجارة لقتلتموهم . فقال ابن سعد - لعنه الله تعالى - : صدقت ، والرأي ما أبرمت . فأرسل الي الناس من يقسم عليهم أن لا يبارزوا ، أحد منهم أحدا . ثم حمل ابن الحجاج علي أصحاب الحسين عليه السلام من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فخرج مسلم بن عوسجة الأزدي ، فانصرف ابن الحجاج ، وانقضت الغبرة والغمغمة ، فوجدوا مسلما صريعا ، فمشي اليه الحسين عليه السلام وبه رمق ، فقال : رحمك الله يا مسلم بن عوسجة ، أنت سائر الي الجنة ، « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . ودنا اليه حبيب بن مظاهر ، وقال : عزّ - والله - عليّ مصرعك ، يا مسلم أبشر بالجنة . فقال : بشرك الله بالخير . فقال له حبيب : والله لو أنّي ما أعلم أنّي علي أثرك في ساعتى هذه ، لأحببت أن توصيني بما أهّمك . فقال له مسلم : لا - أوصيك إلاّ - بهذا يا حبيب - وأشار الي الحسين عليه السلام - فقاتل دونه حتى تموت . فقال له حبيب : لأنعمنك عينا . الدربندي ، أسرار الشهادة : 279 . وأخذ أصحاب الحسين عليه السلام بعد أن قلّ عددهم ، وبان النقص فيهم ، يبرز الرجل بعد الرجل ، فأكثروا القتل في أهل الكوفة . فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه : أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر ، وقوما مستميتين . لا يبرز اليهم أحد منكم إلاّ قتلوه علي قتلهم ، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم . فقال عمر بن سعد : صدقت الرأي ما رأيت ، أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ، ولو خرجتم اليهم وحدانا لآتوا عليكم . ثم حمل عمرو بن الحجاج علي ميمنة الحسين عليه السلام ، فثبوا له ، وجثوا علي الركب ، وأشروعوا الرماح ، فلم تقدم الخيل ، فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل ، فصرعوا رجالاً وجرحوا آخرين . وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه : قاتلوا من مرق عن الدين وفارق الجماعة . فصاح الحسين عليه السلام : ويحك يا [ ابن ] الحجاج ! أعليّ تحرّض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه ؟ ستعلمون اذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولي بصلي النار . ثم حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات ، فاقتتلوا ساعة ، وفيها قاتل مسلم بن عوسجة ، فشدّ عليه مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالله بن خشكاراة البجلي ، وثارث لشدة الجلاذ غبرة شديدة ، وما انجلت الغبرة إلاّ ومسلم صريعا وبه رمق ، فمشي اليه الحسين عليه السلام ، ومعه حبيب بن مظاهر . فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم ، « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . ودنا منه حبيب ، وقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم . أبشر بالجنة . فقال بصوت ضعيف : بشرك الله بخير . قال حبيب : لو لم أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي اليّ بما أهّمك . فقال مسلم : أوصيك بهذا - وأشار الي الحسين عليه السلام - أن تموت دونه . قال : أفعل وربّ الكعبة ، وفاضت روحه بينهما ، وصاحت جارية له : وا مسلما ! يا سيده ! يا ابن عوسجته ! فتنادي أصحاب ابن الحجاج : قتلنا مسلما . فقال شيبث بن ربعي لمن حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أيقتل مثل مسلم وتفرحون ؟ لربّ موقف له كريم في المسلمين . رأيت يوم « أذربيجان » ، وقد قتل ستة من المشركين قبل أن تمام خيول المسلمين . المقرم ، مقتل الحسين عليه السلام : 296 - 297 . وحمل عمرو بن الحجاج الزبيدي - فيمن كان معه من أصحابه - علي ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام ، فلما دنا منهم ثبوا له ، وجثوا علي الركب ، وأشروعوا الرماح ، فلم تقدم الخيل ، فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل ، فصرعوا منهم رجالاً ، وجرحوا منهم آخرين . ثم إنّ عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين عليه السلام أخذ يقول : يا أهل الكوفة ، الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا ترتابوا في قتل من مرق عن الدين ، وخالف الإمام . فقال له الحسين عليه السلام : ويحك يا عمر ! أعليّ تحرّض الناس ؟ أنحن مرقنا عن الدين وأنتم ثبتم عليه ؟ أما - والله - لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومتم علي أعمالكم ، أيننا مرق من الدين ؟ ومن هو أولي بصلي النار ؟ ثم حمل عمرو بن الحجاج - مرة أخرى - من نحو الفرات علي أصحاب الحسين عليه السلام ، وفيها قاتل مسلم بن عوسجة الأسدي ، فبرز وهو يقول : إن تسألوا فإني ذو لبد من فرع قوم في ذري بني أسد فمن بغاني حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد فشدّ عليه مسلم بن عبدالله الضبابي ، وعبدالرحمان بن أبي خشكاراة البجلي ، فاشتركا في قتله ، وثارث لشدة الجلاذ غبرة عظيمة ، فما انجلت إلاّ ومسلم بن عوسجة صريع . فمشي اليه الحسين - ومعه حبيب بن مظاهر - فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم ، وتلا قوله تعالى : « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . وكان به رمق الحياة ، فدنا منه حبيب ، وقال : عزّ عليّ مصرعك ، يا مسلم ! أبشر بالجنة . فقال له مسلم بصوت ضعيف : بشرك الله بخير . فقال له حبيب :

لولا أعلم أنّي في الأثر لاحق بك ، لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك . قال مسلم : أوصيك بهذا - وأشار الي الحسين عليه السلام - أن تموت دونه . قال : حبيب أفعل وربّ الكعبة ولأنعمنك عينا . فما كان بأسرع من أن فاضت نفسه بينهما . وصاحت جارية له : وا مسلماه ، يا ابن عوسجتاه ، يا سيده ! . فتنادي أصحاب عمرو بن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة . فقال شيب بن ربعي لمن حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أقتل مثل مسلم وتفرحون ؟ لربّ موقف له كريم في المسلمين ! رأيت يوم ( آذربيجان ) وقد قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين . بحرالعلوم ، مقتل الحسين عليه السلام : 391 - 392 . وأخذ أصحاب الحسين عليه السلام - بعد أن بان النقص فيهم - يستأذن الرجل بعد الرجل من الحسين عليه السلام ، ويبرز للقتال ، فأكثروا القتل في أهل الكوفة ، فعند ذلك صاح عمرو بن الحجاج بأصحابه : ويحكم - يا حمقي - أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصّر ، وأهل البصائر ، وقوما مستميتين ، لا يبرز اليهم أحد منكم إلاّ قتلوه - علي قلتهم - واللّه لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم . فقال ابن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت ، أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ، ولو خرجتم اليهم وحدانا لأتوا عليكم مبارزة . بحرالعلوم ، مقتل الحسين عليه السلام : 397 - 398 .

































## المشهد الأول : مصرعه في الحملة

إنّ الحرب أدارت رحاها بحملة ميمنة الضلال علي مسيرة الهدى ، فما انجلت الغبرة إلّا ومسلم بن عوسجة صريع .

روي الطبري وابن الأثير والشيخ المفيد ، واللفظ للأول :

قال أبو مخنف حدّثني الحسين بن عقبة المرادي قال الزبيدي :

إنّه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين عليه السلام يقول : يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين ، وخالف الإمام .

فقال له الحسين عليه السلام :

يا عمرو بن الحجاج أعليّ تحرّض الناس؟! أنحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه؟! أما - والله - لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومتمّ علي أعمالكم أيّنا مرق من الدين؟ ومن هو أولي بصلي النار .

ص: 206

ثم إن عمرو بن الحجاج حمل علي الحسين عليه السلام في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسيدي أول أصحاب الحسين عليه السلام .

ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه ، وارتفعت الغبرة ، فإذا هم به صريع (1) . .

وقال الطبرسي : ثم حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه علي أصحاب الحسين عليه السلام من نحو الفرات ، واضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسيدي - رحمه الله - وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه ، وانقطعت الغبرة ، فوجدوا مسلما صريعا (2) . .

### المشهد الثاني : مصرعه في المبارزة

قال السيد ابن طاووس : ثم خرج مسلم بن عوسجة ، فبالغ في قتال الأعداء ، وصبر علي أهوال البلاء حتي سقط إلي الأرض وبه رمق (3) .

وقال ابن نما : وخرج مسلم بن عوسجة ، فبالغ في الجهاد ، وصبر علي الجلال حتي سقط وبه رمق (4) .

ص : 207

---

1- تاريخ الطبري : 4/331 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/67 ، الإرشاد للمفيد : 2/103 .

2- إعلام الوري للطبرسي : 1/462 .

3- اللهوف للسيد ابن طاووس : 63 .

4- مثير الأحزان لابن نما الحلبي : 47 .

وقال الواعظ الكاشفي في روضة الشهداء : ثم استأذن مسلم بن عوسجة الإمام الحسين عليه السلام ، فأذن له ، فتقدّم الي الميدان فقاتل قتالاً لإبطال ، وجال في الميدان ، وهو يرتجز ويشدو بمدح سيد الشهداء عليه السلام ، ويذكر مناقبه وفضائل أهل البيت عليهم السلام ، فبرز له رجل من أهل الخلاف والضلال ، وكان يرعد ويزمجر ، وكأنّه بحر هائج ، ورعد مدوّي ، فاستقبله مسلم بن عوسجة برمحه ، قطعنه في خاصرته اليمنى طعنة خرجت من الجانب الأيسر ، فضجّ معسكر الحسين عليه السلام ، وارتفع التكبير والتهليل يشقّ الأجواء ، ورفعوا أصواتهم بالصلاة علي النبي وآله فرحاً بطعنة مسلم ، واطلمت الدنيا في عيون معسكر ابن سعد ، ونكسوا رؤوسهم الي الأرض خجلاً ممّا جري لصاحبهم .

وبرز له رجل آخر ، فأذقه الموت غصّة ، وتقدّم ثالث ، فتناوله مسلم برمحه حتي قتل جماعة طعنا بالرمح ، وأخري ضربا بالسيف ، وبقي ثابتا حتي صرع . . .

### المشهد الثالث : مصرعه في الحملة مبارزة

وقال أبو مخنف : لمّا التحم القتال حملت ميمنة ابن سعد علي ميسرة الحسين عليه السلام ، وفي ميمنة ابن سعد عمرو بن الحجاج الزبيدي . . وكانت حملتهم من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة .

وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة ، فقاتل قتالاً شديدا لم يسمع بمثله ، فكان يحمل علي القوم وسيفه مصلت يمينه ، فيقول :

إن تسألوا عني فأني ذو لبد

وإن بيتي في ذري بني أسد

فمن بغاني حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

ولم يزل يضرب فيهم بسيفه حتي عطف عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي ، فاشتركا في قتله ، ووقعت لشدة الجلال غبرة عظيمة ، فلما انجلت إذا هم بمسلم بن عوسجة صريعا(1) . . .

## الجمع بين المشاهد

### إشارة

ويمكن الجمع بين كل هذه المشاهد وفق ما أشعر به الشيخ السماوي من وقوع الجلال بين القتلة وبين مسلم ، وهو يقاتل لصدّ حملة ميمنة الشيطان .

فشهر سيفه ، وجرّد قناته ، وارتجز وقاتل قتال الأبطال ، وصبر علي خوض الأهوال ، واقتحم بفرسه أكداس الحديد المجتمع في جيش الضلال ، ليصدّ عمرو بن الحجاج وعسكره المعتدي علي بيت النبوة وخيام العزّ والجلال ، فطلب هو أو طلبه القاتلان اللعينان الي المبارزة ، فأجاب ، فاشتدّ الجلال ، وعلت غبرة عظيمة ، فما انجلت الغبرة إلا وهو صريع . .

ص: 209

قال الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ثم خرج مسلم بن عوسجة الأسدي وهو يقول: « الأبيات » .

ثم تابعه نافع بن هلال الجملي وهو يقول:

أنا علي دين علي

أنا هلال الجملي

أضربكم بمنصلي

تحت عجاج القسطل

فخرج لنافع رجل من بني قطيعة، فقال لنافع: أنا علي دين عثمان .

فقال نافع: إذن أنت علي دين الشيطان، فحمل عليه فقتله .

فأخذ نافع ومسلم يجولان في ميمنة ابن سعد .

فقال عمرو بن الحجاج، وكان علي الميمنة:

ويلكم يا حمقاء مهلاً! أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان المصير، وأهل البصائر، وقوما مستميتين، لا يبرزن منكم أحد إلا قتلوه علي قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم .

فقال ابن سعد له: صدقت! الرأي ما رأيت .

فأرسل في العسكر يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم، فلو خرجتم وحدانا لأتوا عليكم مبارزة .

ثم دنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام، ثم صاح بقومه: يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين، وخالف إمام المسلمين .

فقال له الحسين عليه السلام :

يا بن الحجاج! أعليّ تحرّض الناس؟ أنحن مرقنا عن الدين أو أنتم ثبتتم عليه؟ واللّه لتعلمنّ أيّنا المارق عن الدين، ومن هو أولي بصلي النار.

ثمّ حمل عمرو وبميمينته من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة، وانصرف عمرو بن الحجاج، وارتفعت الغبرة، فإذا مسلم صريع (1) ..

### تعليقة الحائري علي شهادته

قال الحائري المازندراني في معالي السبطين بعد أن ذكر شهادة مسلم بن عوسجة فأثني عليه ونوّه الي مواقفه وأشاد بها :

ولقد ذكرت في هذا المقام وصية سعد بن الربيع قومه بنصر رسول الله صلي الله عليه وآله، وهو يناسب ما أوصي به مسلم، وذلك :

لما سكن القتال يوم أحد قال رسول الله صلي الله عليه وآله : من له علم بسعد بن الربيع ؟

فقال رجل : أنا أطلبه .

فأشار رسول الله صلي الله عليه وآله إلي موضع فقال : اطلبه هناك، فإنّي قد رأيته في ذلك الموضع قد شعرت حوله اثني عشر رمحا .

ص: 211



قال : فأتيت ذلك الموضع ، فإذا هو صريع بين القتلي ، فقلت : يا سعد ! فلم يجبني .

فقلت : يا سعد ! إن رسول الله صلي الله عليه وآله قد سأل عنك .

فرفع رأسه ، فانتعش كما ينتعش الفرخ ، ثم قال : إن رسول الله صلي الله عليه وآله

لحيّ ؟!

قلت : أي والله ، إنه لحيّ ، وقد أخبرني أنه رأي حولك إثني عشر رمحا .

فقال : الحمد لله ، صدق رسول الله صلي الله عليه وآله ، قد طعنت إثنتي عشرة طعنة كلّها قد أجافنتي ، أبلغ قومي الأنصار السلام وقل :  
والله ما لكم عند الله عذر أن تشوك رسول الله صلي الله عليه وآله وشوكة وفيكم عين تطرف .

ثم تنفّس ، فخرج منه مثل دم الجزور ، وكان قد احتقن في جوفه ، وقضني نحبه .

ثم جئت إلي رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأخبرته ، فقال : رحم الله سعدا نصرنا حيّا وأوصي بنا ميتا .

ما أشبهت وصية سعد في نصر رسول الله بوصية مسلم بن عوسجة

لحبيب بن مظاهر في نصره الحسين عليه السلام . . .

ثم قال الحائري : . . . ولمّا قتل مسلم بن عوسجة صاحت جارية له : واسيداه ! يابن عوسجتاه ! وزينب عليها السلام لمّا قتل الحسين عليه  
السلام صاحت : وأخاه ! واسيد أهل بيتاه ! خرجت حافية حاسرة واضعة يديها علي رأسها وتنادي : ليت السماء أطبقت علي الأرض (1) . .

ص: 212

إشارة

روي الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل والسيد ابن طاووس في اللهوف ، واللفظ للأول :

فمشي إليه الحسين عليه السلام ، فإذا به رمق ، فقال : رحمك ربك يا مسلم ابن عوسجة « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » (1) .

وروي الطبرسي في اعلام الوري قال : فسعي إليه الحسين عليه السلام ، فإذا به رمق ، فقال له : رحمك الله يا مسلم « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » (2) .

أولاً:

كان الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام يقرأ هذه الآية المباركة كلما ودّعه واحد من أصحابه وأنصاره .

روي المجلسي في البحار قال : وكان كل من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام وقال : السلام عليك يا ابن رسول الله صلي الله عليه و آله .

فيجيبه : وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ عليه السلام الآية (3) .

ص: 213

1- تاريخ الطبري : 4/331 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/67 ، اللهوف للسيد ابن طاووس : 63 .

2- إعلام الوري للطبرسي : 1/462 .

3- بحار الأنوار : 45/14 .

وعلي هذا :

إمّا أن يكون مسلم بن عوسجة قد نال هذا الشرف مرتين ، مرّة عندما ودّع الإمام عليه السلام ، ومرّة عندما سعي الإمام اليه ليودّعه .

وأما أن يكون مسلم بن عوسجة قد صرع أثناء الحملة ، فلم يسعه الوقت أن يودّع الإمام عليه السلام ، فسعي اليه ريحانة الرسول والإمام الرؤوف فتلا عنده الآية .

## ثانياً :

الآية التي كان يتلوها الإمام سيد الشهداء عليه السلام جاءت في سياق خاصّ في القرآن الكريم امتاز بأجواء رسمتها الأحداث والوقائع والإيقاعات التي سبقتها أو لحقتها من الآيات المحيطة بها ، ولكي لا نذهب بعيدا سوف نتلوها مع بعض الآيات السابقة واللاحقة ، ولك أن تتأمل فيها ، وتعيش الصورة التي كان سيد الشهداء عليه السلام يذكر بها أصحابه .

قال الله تعالى :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا .

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا .

ص: 214

1- الكافي: 8/33 ح 6 والاختصاص للمفيد: 104 واللفظ للأول: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَصِيرٍ وَقَدْ خَفَرَهُ النَّفْسُ . فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، مَا هَذَا النَّفْسُ الْعَالِي؟ فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، كَبِيرٌ سِنِّي وَدَقَّ عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجْلِي مَعَ انِّي لَسْتُ أُدْرِي مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي ! فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّكَ لَتَقُولُ هَذَا؟! فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنْكُمْ وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ . قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَكَيْفَ يُكْرِمُ الشَّبَابَ وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ ؟ فَقَالَ : يُكْرِمُ اللَّهُ الشَّبَابَ أَنْ يُعَدِّبَهُمْ وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ . قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ أَمْ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ ؟ قَالَ : قَالَ : لا وَاللَّهِ إِلَّا لَكُمْ خَاصَّةٌ دُونَ الْعَالَمِ . قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَإِنَّا قَدْ نُبْرِنَا نَبْرًا أَنْكَسَرَتْ لَهُ ظُهُورُنَا وَمَاتَتْ لَهُ أَعْدَتُنَا وَاسْتَحَلَّتْ لَهُ الْوَلَاةُ دِمَاءَنَا فِي حَدِيثِ رَوَاهُ لَهُمْ فَفَهَاوَهُمْ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّافِضَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لا وَاللَّهِ مَا هُمْ سَمَوْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَمَّاكُمْ بِهِ ، أَمَا عَلِمْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ صَلَاتُهُمْ فَاحْتَقُوا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ هَذَا فَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّافِضَةُ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَكَانُوا أَشَدَّ أَهْلًا ذَلِكَ الْعَسْكَرِ عِبَادَةً وَأَشَدَّهُمْ حُبًّا لِمُوسَى وَهَازُونَ وَذُرِّيَّتَهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَتَيْتَ لَهُمْ هَذَا الْأَسْمَ فِي التَّوْرَةِ فَإِنِّي قَدْ سَمَيْتُهُمْ بِهِ وَنَحَلْتُهُمْ إِيَّاهُ فَأَتَيْتَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَسْمَ لَهُمْ ثُمَّ ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ هَذَا الْأَسْمَ حَتَّى نَحْلُكُمُوهُ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ رَفَضُوا الْخَيْرَ وَرَفَضْتُمُ الشَّرَّ ، افْتَرَقَ النَّاسُ كُلَّ فِرْقَةٍ وَتَشَعَّبُوا كُلَّ شُعْبَةٍ ، فَأَنْشَعَبْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبُوا ، وَاخْتَرْتُمْ مَنْ اخْتَارَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَأَرَدْتُمْ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ . فَأَبِشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا فَأَنْتُمْ ، وَاللَّهِ الْمَرْحُومُونَ الْمُتَقَبَّلُونَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ ، وَالْمُتَجَاوِزُونَ عَنْ مُسِيئِكُمْ مَنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَةٌ ، وَلَمْ يُتَجَاوَزْ لَهُ عَنْ سَيِّئَةٍ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي ! فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً يَسْمَعُونَ الدُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شَيْعَتِنَا كَمَا يَسْمَعُ قَطْرُ الرِّيحِ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا » اسْتَغْفَرُهُمُ وَاللَّهُ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَقَدْ ذَكَرْتُمُ اللَّهَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » . إِنَّكُمْ وَفِيكُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَإِنَّكُمْ لَمْ تَبَدِّلُوا بِنَا غَيْرَنَا وَلَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَعَيَّرْتُمُ اللَّهَ كَمَا عَيَّرْتُمْ حَيْثُ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ « وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ » . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَقَدْ ذَكَرْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَشَيْعَتَنَا وَعَدُونَا فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ « هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » فَحُنَّ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَعَدُونَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَشَيْعَتُنَا هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَاللَّهِ مَا اسْتَشَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا أَتْبَاعِهِمْ مَا خَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَيْعَتَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ « يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلِي عَنْ مَوْلِي شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ » يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَيْعَتَهُ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرْتُمُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وَاللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ . فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَقَدْ ذَكَرْتُمُ اللَّهَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ » وَاللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا إِلَّا الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَشَيْعَتَهُمْ . فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . فَقَالَ : يَا أَبَا

مُحَمَّدٍ ، لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ « فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا »  
فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْآيَةِ النَّبِيِّينَ وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَأَنْتُمْ الصَّالِحُونَ ، فَتَسَمَّوْا بِالصَّلَاحِ كَمَا سَمَّاءُكُمْ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ إِذْ حَكَى عَنْ عَدُوِّكُمْ فِي النَّارِ  
بِقَوْلِهِ « وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ » وَاللَّهُ مَا عَنَى وَلَا أَرَادَ بِهَِذَا غَيْرَكُمْ ،  
صِرْتُمْ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْعَالَمِ شِرَارَ النَّاسِ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ فِي الْجَنَّةِ تُحْبِرُونَ وَفِي النَّارِ تُطَلَّبُونَ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ  
فِدَاكَ زِدْنِي . قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا تَذْكُرُ أَهْلَهَا بِخَيْرٍ إِلَّا وَهِيَ فِيْنَا وَفِي شَيْعَتِنَا . وَمَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَذْكُرُ أَهْلَهَا  
بِشَرٍّ وَلَا تَسُوقُ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَهِيَ فِي عَدُوِّنَا وَمَنْ خَالَفَنَا . فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي . فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَيْسَ  
عَلَيَّ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشَيْعَتُنَا وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ بُرَاءً . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ ؟ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : فَقَالَ : حَسْبِي .









لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً .

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً .

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً .

وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً .

### ثالثاً :

سمعنا العبارة المشهورة بين المؤرخين : « فمشي اليه الحسين عليه السلام » ، أو « فسعي اليه الحسين عليه السلام » ، وكلاهما بفاء التنفيع

، وكأنَّ إمام الأوفياء بادر الي مسلم بن عوسجة فور انكشاف الغبرة ، أو فور مصرعه وسقوطه الي الأرض .

ثم إنَّ التعبير ب-« مشي » ، و« سعي » يفيد أنَّه عليه السلام تعمّد القصد اليه ، والتوجه نحوه ، فقصده قصدا ، واعتني به عناية خاصة ،

والتفت اليه التفاتة مميّزة ، وخطي باتجاهه لا يقصد شيئا آخر غيره . . .

قال الشيخ السماوي في إِبصار العين :

مشي الحسين عليه السلام يوم الطف إلي سبعة نفر من أحبّته وأنصاره بعد ما قتلوا وهم :

مسلم بن عوسجة ، فإنّه لمّا قتل مشي إليه ومعه حبيب بن مظهر ، وقال له : « رحمك الله يا مسلم . . » .

والحر بن يزيد ، فإنّه لمّا قتل مشي إليه ، وقال : « أنت كما سمّتك أمّك . . » .

وواضح الرومي أو أسلم التركي ، فإنّه لمّا قتل مشي إليه واعتنقه ، ووضع خدّه الشريف علي خدّه .

وجون بن حوي ، فإنّه لمّا قتل مشي إليه وقال : « اللهم بيّض وجهه . . » إلي آخر ما قال .

والعباس بن علي عليهما السلام فإنّه لمّا قتل مشي إليه وجلس عنده ، وقال له : « الآن انكسر ظهري . . » إلي آخر كلامه .

وعلي بن الحسين عليهما السلام فإنّه لمّا قتل مشي إليه ووقف عليه ، وقال فيما قال : « علي الدنيا بعدك العفا . . » .

والقاسم بن الحسن عليهما السلام فإنّه لمّا قتل مشي إليه ووقف عليه ، وقال : « بعدا لقوم قتلوك . . » إلي آخر ما قال (1).

ص: 220

---

1- إِبصار العين للسماوي : 226 .

إنَّ « مشي » إمام الكون وسيد شباب أهل الجنة والسبط المحبوب الحسين عليه السلام نحو مسلم بن عوسجة له دلالات ومعاني، وآثار كثيرة، يعرفها الإمام عليه السلام، ولكننا ربما نستكشف شيئاً من ذلك لا علي نحو الجزم، وإثماً علي نحو الإحتمال والتقدير، واللّه ورسوله ووصي رسوله أعلم بمعني ما صنع سيد الشهداء عليه السلام في تلك الساعة، فربما كان:

### التقدير الأول:

ربما كان « مشي » إمام الوفاء الي مسلم بن عوسجة إكراماً لموقفه وثباته، وإشادة بشجاعته ووفائه، وشكراً لسعيه، وتعظيماً لمقامه ومنزلته عند المعصوم، فليس سواء من يقصده الإمام، ويسعي اليه، ويمشي له علي قدميه الشريفتين، ومن لا يكون كذلك.

وقد رأينا الإمام سيد الشهداء عليه السلام يشكر لأنصاره موافقهم رغم أنّهم يقومون بالواجب معه.

وربما أيّد هذا التقدير قول المولي صاحب الأمر والآخذ بالثأر الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام في زيارة الناحية المقدّسة مخاطباً مسلم بن عوسجة:

شكر اللّٰه لك استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشي إليك وأنت صريع فقال: يرحمك اللّٰه يا مسلم بن عوسجة . . .

فقد خاطب الإمام مسلماً فقال: « شكر اللّٰه لك . . إذ مشي إليك » .

## التقدير الثاني :

وربما كان مشي الحبيب الي حبيبه ، والإمام الي رعيته ، ليودّعه الوداع الأخير ، ويلقي عليه النظرة الأخيرة ، فقد ودّع بالأمس سيد شباب أهل الجنة جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأمّه فاطمة الزهراء عليها السلام ، إذ دعاه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع أخيه وأخواته وفضة للتزوّد من أمّهم وتوديعها قبل أن يعقد عليها الرداء .

فلعلّ الوداع ، وما يعبر عنه اليوم ب-«القاء النظرة الأخيرة» من الآداب الشرعية التي فعلها المعصوم عليه السلام ، ومنها هذا الموقف .

## التقدير الثالث :

روي لنا التاريخ - كما مرّ قبل قليل - أنّ الأنصار كانوا يزورون سيد الشهداء الحسين عليه السلام قبل الخروج الي الميدان ، فيقفون أمامه ويخاطبونه : السلام عليك يا ابن رسول الله ، وهذا الخطاب ، وإن كان خطاب وداع إلاّ أنّه قد يعدّ أيضا زيارة أخيرة للمولي الغريب .

وقد روي عن سيد الشهداء أنّه قال : من زارني زرتة (1) ، فوقوف الحسين عليه السلام عليه ومشيه اليه هو ردّ للزيارة أو الزيارات التي زارها مسلم بن عوسجة قبل مصرعه .

## التقدير الرابع :

تظافت الروايات وجازت حدّ الاستفاضة الي التواتر المعنوي

ص: 222

---

1- انظر الدرّوع الواقية للسيد ابن طاووس : 75 .

المتوافق علي أن رسول الله صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، والأئمة المعصومين عليهم السلام يحضرون عند المحتضر ، وأنه يراهم المؤمن حيث يحب ، ويراهم المنافق حيث يكره ، وقال في ذلك أمير المؤمنين مخاطباً الحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني

من مؤمن أو منافق قبلاً(1)

وهذا ممّا لا يشكّ فيه شيعي من أتباع مذهب أهل بيت الرسالة ، وقد صار من ضروريات مذهبهم وبديهياتهم(2) .

وروي ابن شهر آشوب في المناقب والمجلسي في البحار خير شطيطة المؤمنة العارفة مفصلاً ، وفيه قول الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام : إني ومن يجري مجراي من الأئمة عليهم السلام لا بدّ لنا من حضور جنازكم في أيّ بلد كنتم ، فانتقوا الله في أنفسكم(3) .

وروي أيضا ابن شهر آشوب في المناقب ، والمجلسي في البحار :

عن موسى بن سيار قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف علي حيطان طوس ، وسمعت واعية فاتبتها ، فإذا نحن بجنازة .

ص: 223

---

1- رسائل المرتضي : 3/133 ، أمالي الطوسي : 627 ، الخرائج لراوندي : 2/812 ، المحتضر للحلي : 13 .

2- انظر للتفصيل كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلي تحقيق سيد علي جمال أشرف .

3- المناقب لابن شهر آشوب : 4/291 ، بحار الأنوار : 48/73 باب 4 .

فلما بصرت بها رأيت سيدي وقد ثني رجله عن فرسه ، ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها ، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمها .

ثم أقبل عليّ وقال : يا موسى بن سيار ، من شيع جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه لا ذنب عليه .

حتي إذا وضع الرجل علي شفير قبره رأيت سيدي قد أقبل ، فأفرج الناس عن الجنازة حتي بدا له الميت ، فوضع يده علي صدره ، ثم قال : يا فلان بن فلان ، أبشر بالجنة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة .

فقلت : جعلت فداك ، هل تعرف الرجل؟! فوالله إنها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا .

فقال لي : يا موسى بن سيار ، أما علمت أنّا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحا ومساء ، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله - تعالي - الصفح لصاحبه ، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه(1) .

بناء علي ما مرّ يتبيّن أنّ الإمام المعصوم ( إمام الزمان ) في كلّ عصر يحضر عند المحتضر ، وقد تضافرت الروايات أنّ المؤمن الشيعي إذا مات حيث كان وأيضا كان حضر عنده إمام زمانه عند موته ، وقد حضر الحسين عليه السلام عند مسلم بن عوسجة من باب حضور الإمام عند شيعته وقت الاحتضار .

ص: 224

---

1- المناقب لابن شهر آشوب : 4/341 ، بحار الأنوار : 98/49 باب 7 ح 13 .

## خامساً :

وقف عليه الإمام ربحانة الرسول صلي الله عليه وآله وقرة عين الزهراء البتول عليها السلام وخاطبه قائلاً : رحمك ربك . . .

خطاب مباشر بكاف الخطاب « رحمك » ، وأضافه الي الرب « ربك » ، والرب يرحم المربوب ، ويهتم به . . .

ثم إنّه خاطبه بالاسم ، « يا مسلم بن عوسجة » رحمك الله ، زيادة في التشريف أن يجري اسمه علي لسان سيد شباب أهل الجنة ، ويدور في لهوات الإمام العطشان الذي تشقت شفثاه من الظماً . . .

مشي قاصدا نحوه . . ميمما وجهه صوبه . . سعي ماشيا علي قدميه اليه . . خاطبه بلفظ الخطاب . . ونصّ علي اسمه بين الأسماء . . ونسبه الي الرب . . ودعا له أن تغمره رحمة الله ، وهو لا تردّ له دعوة . .

وبعد كلّ هذا جعله فرطه الي الجنة . . « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضِيَ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » . .

## سادساً :

في مثير الأحزان لابن نما الحلبي : « فرق له الحسين عليه السلام وقال رحمك الله يا مسلم (1) . .

وفي تعبير السيد هذا من الحزن والشجن والألم والرحمة والرافة والتوجّع ما لا يعلمه إلاّ الله ، فمسلم بن عوسجة شيخ كبير ، مسجي علي

ص: 225

الأرض ، تريب الخدّ ، عفير المحيا ، جراحاته تشخب دما ، وأنفاسه تتردد في صدره ، وقد ضعفت قواه ، وتقبضت أعضاؤه ، يمدّ يمينيا ، ويكمش شمالاً ، يراوح بين جنة الآخرة ، وجنة النظر الي وجه الحسين عليه السلام ، يجرّه كأس الجنة المذخور لينقذه من الظمأ الذي هو فيه ، ويشدّه الي الدنيا مواساته لعطش إمامه ، وهو ينهل من ندير رأفة الحسين عليه السلام  
ومحبّته وعطفه . . .

شيخ كبير . . مرمل بدمه ، مزمل بعطشه ، يرمقه الحسين عليه السلام - رحمة الله الواسعة - بعينه ويرقّ له . . « فرق له الحسين عليه السلام . . وقال : رحمك الله يا مسلم » . .

يبدو أنّ مسلما كان في وضع بدني حرج . . أخذته الجراحات . . وكظّه الظمأ ، فرق له الحسين عليه السلام ، ودعا أن تدركه رحمة الربّ ، وتغمره رحمة الله . .

## وصيته بالحسين عليه السلام

### إشارة

روي الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل ، واللفظ للأول :

فمشي إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق ، فقال : رحمك ربك يا مسلم ابن عوسجة « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضِيَ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » .

ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة .



فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بَشْرِكِ اللّٰهَ بخير .

فقال له حبيب: لولا- أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك حتى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين .

قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوي بيده إلى الحسين عليه السلام - أن تموت دونه .

قال: أفعل وربّ الكعبة .

قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم(1) .

\*\*\*

**أولاً: لماذا حضر حبيب مع سيد الشهداء الحسين عليه السلام؟**

**إشارة**

بحضور سيد شباب أهل الجنة عليه السلام دار الحوار بين حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة .

ويبدو من مجريات الأحداث أنّ شهادة ابن عوسجة كانت في وقت مبكر من يوم الطفّ، ومعنى ذلك أنّ الكثير من كبار رجال الحسين عليه السلام كان لا زال قابضاً على سيفه، شارعاً رمحه، متأهباً للقتال، فلماذا حضر حبيب برفقة سيد الشهداء عليه السلام عند مسلم بن عوسجة من دون بقية الأنصار؟

ص: 227

---

1- تاريخ الطبري: 4/331، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/67 .

ربما كان الجواب علي ذلك في أحدي التصورات التالية :

### التصوّر الأول :

من البديهي أن يهتم حامل الراية الوفي بمن يقاتل تحت رايته ، بالخصوص إذا كان المقاتل من مثل مسلم بن عوسجة ، وكان حبيب بن مظاهر حامل راية الميسرة في معسكر الحسين عليه السلام ، وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة(1) ، فلمّا صرع ابن عوسجة سارع اليه حبيب مع سيده الإمام الحسين عليه السلام الرؤوف .

### التصوّر الثاني :

باعتبار أنّ حبيب كان عميد أنصار الحسين عليه السلام عموما وشيخهم وكبيرهم ، وممثلهم في معسكر الحقّ .

### التصوّر الثالث :

باعتبار أنّ حبيب عميد الأسديين علي الخصوص في معسكر الحسين عليه السلام ، وابن عوسجة من وجوه الأسديين في الكوفة ، فحضوره باعتبار القرابة .

### التصوّر الرابع :

أن تكون كلّ التصوّرات المذكورة ، وتصوّرات أخرى لم نذكرها مجتمعة ، رسمت لنا هذا المشهد في يوم الحسين عليه السلام في كربلاء .

ص: 228

---

1- إِبصار العين للسماوي : 110 ، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : 133 ، معالي السبطين : 2/19 .

## ثانياً :

الحوار دار بين حبيب وبين مسلم بن عوسجة في حضور المعصوم ، وبسمعه وبصره ، وقد أمضاه المعصوم إمضاء تاماً ، وفي ذلك دلالات لا تخفي علي الشيعي المؤمن اللبيب .

## ثالثاً :

تعبير المؤرخين : دنا منه حبيب وأجابه مسلم بصوت ضعيف ، كاشف عن أنّ مسلماً كان قد أخذت منه الجراحات مأخذها بحيث أضعفت قواه البدنية ممّا اضطر حبيب أن يدنو منه ، ويقرب نفسه من سماعه ، ليسمع مسلماً ، ويسمع من مسلم كلامه ، وكأنّ حبيباً قد انحني علي مسلم إنحناء عطف ومودّة ووداع .

## رابعاً : مضامين كلام حبيب

### إشارة

يمكن اختصار مضامين كلام حبيب بن مظاهر مع مسلم بن عوسجة في عدّة نقاط :

### النقطة الأولى :

أبّنه وأعرب له عن مدي حبّه له ، وأنّه في موقف عزّ عليه أن يقفه فقال : « عزّ عليّ مصرعك يا مسلم » .

### النقطة الثانية :

بشّره بالجنة ، وكانت بشارته له بحضور المولي صاحب الزمان وسيد الشهداء الحسين عليه السلام وإمضائه .

### النقطة الثالثة :

واساه في المصراع ، وأخبره أنه ليس هو الوحيد في هذه الحال ، وإنما هي حال يتمناه كل أنصار الحسين عليه السلام ، وهم علي الأثر ، وسرعان ما يلتحقون به ، وليس الأمر إلا ساعة « لولا أنني أعلم أنني في أثرك لاحق بك من ساعتى هذه » .

### النقطة الرابعة :

مع أنه يعلم أنه في الأثر إلا أنه أصح له عمّا في قلبه ، حيث كان يودّ لو كان بإمكانه أن يكون وصيًا ، فينفذ وصيته ، ليحفظه في القرابة والدين .

« لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمك حتي أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين » .

فهو إذن يرتبط بمسلم برباطين مقدّسين : رباط القرابة ، ورباط الدين ، يحفظه لإخوته الدينية ، وقرابته النسبية .

### خامسا : وصية مسلم

لم يخيب مسلم بن عوسجة أمل حبيب ، وحقق له رغبته في أن يكون وصيًا ، ولكنه لم يوصه بأهله ولا ماله ، لم يوصه بعياله مع أنهم كانوا في المنخيم عرضة لهجوم الأعداء بعد ساعة ، وإنما أوصاه وصية يعلم أنّ حبيبا قادر علي تنفيذها ، ويعلم أنّ حبيبا قد أعد لها عدته ، وتسابق إليها وسارع ، أوصاه بالحسين عليه السلام . .

« بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوي بيده إلي الحسين عليه السلام - أن تموت دونه » .

سأله حبيب أن يوصي « بكل ما أهّمه » ، فكان « كل » ما يهّم ابن عوسجة في تلك الساعة إنّما هو الحسين عليه السلام . . الحسين فقط . .

وقد أكد لفظ الإشارة « أوصيك بهذا » بالإشارة باليد « وأهوي بيده الي الحسين عليه السلام » .

وكان لفظ « أهوي » يوحي أنّه كان في لحظاته الأخيرة ، بحيث لم يطق حمل يده ، أهوي بها . . ولم يرفعها ، ويؤكد ذلك أنّه قضى نحبه وهو يخاطبهم ، كما عبرت الرواية « فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم » .

« مات في أيديهم » . . وكأنّه كان بين أبي الشهداء وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام وحبيب ، وقد احتضنوه بأيديهم ، ف- « مات في أيديهم » . . .

### سادسا :

روي الواعظ الكاشفي (ت 910) في « روضة الشهداء » بعد أن ذكر مصرع مسلم بن عوسجة ، ومسارعة الحسين عليه السلام وحبيب اليه ، وما دار بينهم من كلام ووصيّة ، ثم قال :

فودّعهم مسلم والتفت الي الإمام الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، أنا فرطك الي جدك رسول الله صلي الله عليه وآله، وسأبشّره بقدمك

عليه عمّا قريب ، ثم أغمض عينيه وسلّم روحه الي بارئته(1) . .

ص: 231

1- روضة الشهداء للكاشفي : 370 .

روي الطبري قال : فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم ، وصاحت جارية له ، فقالت : يا ابن عوسجة ! يا سيده ! فتنادي أصحاب عمرو بن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة الأسيدي ، فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه :

ثكلتكم أمهاتكم ، إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذللون أنفسكم لغيركم ، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة؟!!

أما - والذي أسلمت له - لربّ موقف له قد رأيت في المسلمين كريم ، لقد رأيت يوم « سلق آذربيجان » قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين .

أفيقتل منكم مثله وتفرحون(1)؟!!!

وفي مقتل الحسين

عليه السلام للخورزمي : بعد أن روي خبر مصرعه وخروج جاريته :

فنادي أصحاب عمر بن سعد مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شبث(2) . . .

\*\*\*

ص: 232

1- تاريخ الطبري : 4/332 ، الكامل في التاريخ : 4/68 .

2- مقتل الحسين عليه السلام للخورزمي : 2/15 .

وردت شهادة ثبت الخبيث في كلّ المراجع والمصادر التي ذكرت شهادة مسلم بن عوسجة ، فقد أثار هذا الوغد ما رآه من السرور والفرح الذي غمر معسكر الضلال ، ففي بعض المصادر « فتادي » ، وفي بعضها « فنادي أصحاب عمر بن سعد مستبشرين » ، وفي بعضها « فسّر أصحاب عمر بن سعد » . .

فما هذا السرور والاستبشار والتنادي الذي بادر اليه المعسكر لولا أنّهم يرون في قتله فتحا لهم ، وتضعيفا لمعسكر الحسين عليه السلام .  
الظاهر من سرورهم واستبشارهم ومبادرة سيد شباب أهل الجنة عليه السلام للوقوف عليه ، أنّ شهادته أثرت أثرا بليغا في الميدان علي الجبهتين . . .

\*\*\*

ولا يخفي أنّ هذا الوغد المتقلّب الوضع ثبت بن ربيعي نفخ أنفه ، وصرخ فيهم هذه الصرخة ، ليجري الله الحقّ علي لسان الباطل « والفضل ما شهدت به الأعداء » ، وإلا فهو من المباشرين في قتال سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وريحانة الرسول صلي الله عليه وآله وقرّة عين الزهراء البتول عليها السلام ، وكان علي رجال عسكر الأمويين ، وكان ممّن فرح بقتل الحسين عليه السلام ، وشمّت بقتله ، فجدد مسجده في الكوفة فرحا بقتل زين السماوات والأرض .

ص: 233

روي الكليني في الكافي والطوسي في التهذيب ، وألّفظ للثاني :

عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : جُدِّدَتْ أَرْبَعَةٌ مَسَاجِدَ بِالْكُوفَةِ فَرِحَا لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَسْجِدُ الْأَشْعَثِ ، وَمَسْجِدُ جَرِيرٍ ، وَمَسْجِدُ سِمَاكٍ ، وَمَسْجِدُ شَبِّثِ بْنِ رَبِيعٍ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ (1) .

## أول قتل

### إشارة

ورد في زيارة الناحية المقدّسة أنّ المولي صاحب الأمر ، والآخذ بالثأر خاطب مسلم بن عوسجة قائلاً :

وكنت أول من شري نفسه ، وأول شهيد من شهداء الله (2) قضني نجه ، ففزت وربّ الكعبة ، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك . .

وروي الطبري عن أبي مخنف والشيخ المفيد ، وألّفظ للأول :

ثم إنّ عمرو بن الحجاج حمل علي الحسين عليه السلام في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين (3) عليه السلام .

ص : 234

1- الكافي : 3/490 ح 2 ، تهذيب الأحكام للطوسي : 3/250 ح 7 .

2- في الإقبال : « وأول شهيد شهد الله وقضني نجه » .

3- تاريخ الطبري : 4/331 .



وقال ابن كثير : وقد قتل في هذه الحملة مسلم بن عوسجة ، وكان أول من قتل من أصحاب الحسين(1) . .

وقال ابن الدمشقي في جواهر المطالب :

وصار الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام يخرج ، وهو يقول : من يبارز؟ فيخرج إليه رجل من أصحاب عمر بن سعد فيقتل ، إلي أن قتل من أصحاب ابن سعد جماعة .

فقال عمرو بن الحجاج : يا حمقي! أتدرون من تقاتلون؟ هؤلاء فرسان المصر ، وهم مستقتلون!

فقال عمر بن سعد : صدقت ، ثم حمل ابن سعد ، وحمل الناس من كلّ جانب .

فكان أول من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام مسلم بن عوسجة رحمه الله (2) .

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة :

وروي الطبري عن أبي مخنف بسنده أنه لما صرع مسلم بن عوسجة الأسدي - أول أصحاب الحسين عليه السلام - مشي إليه الحسين عليه السلام وحبیب بن مظاهر(3) .

ص: 235

---

1- البداية والنهاية لابن كثير : 8/197 .

2- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام لابن الدمشقي : 2/286 .

3- أعيان الشيعة للسيد الأمين : 4/555 .

وقال الحر للحسين عليه السلام : فإذا كنت أول من خرج عليك ، فائذن لي أن أكون أول قتيل يقتل بين يديك ، لعلّي أكون ممّن يصفح جدّك محمداً - صلّي الله عليه وآله وسلّم - غداً في القيامة ، هكذا في بعض الروايات .

ولا يخفي أنّ مقتضى بعض الروايات أنّه قتل جماعة قبل الحر ، وهو المستفاد من تاريخ ابن الأثير ، فلذلك حمل قوله : أول قتيل بين يديك ، علي أنّ المراد أول قتيل من المبارزين .

ويمكن كون الحر أول المقتولين ، وعدم صحّة ما دلّ علي خلاف ذلك !! كما لعلّه يفهم من إرشاد المفيد ، فإنّه لم يذكر أنّ أحداً تقدّم الحر في القتل سوى ابن عوسجة صرع قبله (1) .

وقال الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين عليه السلام :

مسلم بن عوسجة الأسدي : ذكرته جميع المصادر ، هو أول قتيل من أنصار الحسين عليه السلام بعد قتلي الحملة الأولى (2) .

### تلخيص الأقوال

ويمكن تلخيص الأقوال في ذلك الي ما يلي : القول الأول : أنّه أوّل قتيل من الأنصار مطلقاً .

ص: 236

---

1- أعيان الشيعة للسيد الأمين : 4/613 .

2- أنصار الحسين عليه السلام لمحمد مهدي شمس الدين : 108 .

وربما صوّر ذلك بأن يقال : إنّ هتاف عمرو بن الحجاج كان بعد أن تقدّم أصحاب الحسين عليه السلام للقتال مبارزة ، فقتلوا جماعة كبيرة من دون أن يقتل أحد منهم ، فنهي الزبيدي أصحابه عن المبارزة .

ولا دلالة في تعبير الزبيدي علي استشهاد أنصار الحسين عليه السلام ، بل لعلّ في تعبيره ما يدلّ علي أنّهم قتلوا ، ولم يقتل منهم أحد ، فكان الحر وغيره من الأنصار بارز ، فقتل من الأعداء دون أن يقتل .

وربما كانت حملة ميمنة الشيطان علي ميسرة الحسين عليه السلام إمام الإنس والجان ، هي أول حملة كانت علي معسكر سيد الشهداء عليه السلام ، فيكون مسلم بن عوسجة حينئذٍ أول من صرع واستشهد ، ثم انطلقت الحرب « وحمل القوم علي الحسين عليه السلام من كلّ جانب » (1) .

القول الثاني : أنّه أوّل قتيل من الأنصار مبارزة .

القول الثالث : أنّه أوّل قتيل بعد الحر بن يزيد الرياحي .

القول الرابع : أنّه أوّل قتيل من الأنصار في الحملة الأولى .

القول الخامس : أنّه أوّل قتيل من الأنصار بعد الحملة الأولى .

\*\*\*

وكيف كان ، فنحن نقدّم قول المعصوم عليه السلام ونبني عليه ، وكلّ ما خالفه ، فلا بدّ من تأويله بما يوافق قول الحجّة الصادق الأمين ، وهو أعرف بما جري علي جدّه ، والمخبر عن الله « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا » .

ص: 237

1- تاريخ الطبري : 4/332 .

فلا شك ولا ترديد أنّ مسلم بن عوسجة كان أول قتييل « وأول من شري نفسه ، وأول شهيد من شهداء الله » ، وقد استقدم ، وقد ورد ذلك في الزيارة مطلقا ، فكلّ قول أو تصوير وافق كلام المعصوم فهو الصحيح ، وكلّ ما خالفه من أقوال المؤرخين والرواة ، فهو إمّا مؤول أو مطروح ..

## خروج جاريته

قال الطبري : فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم ، وصاحت جارية له ، فقالت : يا ابن عوسجته ! يا سيداه ! فتنادي أصحاب عمرو بن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي (1) .

وقال ابن الأثير : وصاحت جارية له ، فقالت : يا بن عوسجة ! فتنادي أصحاب عمرو : قتلنا مسلما (2) .

وقال الشيخ السماوي : برزت بين الأعداء يوم الطفّ من مخيم الحسين عليه السلام خمس نسوة ، وهن :

جارية مسلم بن عوسجة ، صرع ، فخرجت صائحة : واسيداه !

وأمّ وهب زوجة عبد الله الكلبي ، خرجت معه لتقاتل ، وبعد قتله ، فقتلت .

ص : 238

---

1- تاريخ الطبري : 4/332 .

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/68 .

وأم عبد الله هذا خرجت معه تشجعه ، وبعد قتله لتؤبنه وتقاتل .

وأم عمرو بن جنادة خرجت بعد قتله تقاتل .

وزينب الكبرى خرجت بعد قتل علي بن الحسين عليهما السلام تنادي صارخة : يا حبيباه ! يا بن أخياه ! وجاءت حتي انكبت عليه ، فجاء إليها الحسين عليه السلام وردّها(1) .

وقد تظافت النصوص علي أنّ القوم تنادوا واستبشروا بعد أن خرجت جارية مسلم بن عوسجة صارخة نادية ، كما أفاد السماوي في إبصار العين :

« فلما قتل صاحت جارية له : واسيدها ! وا مسلم بن عوسجته ! فعلم القوم قتله(2) » .

وهذا يعني أنّ الجارية قد برزت لشدة المصاب ، وعظيم ما بها من ألم الحزن والالتهاب ، وأنّ صرختها كانت عظيمة حتي سمعها العسكريين ، واخترقت الأجواء في كربلاء ، فيا لها من مصيبة تضعضت لها ساق الحرب ، وفرح لها الأعداء ، وحزن لها الأولياء .

والجارية تطلق علي الأمة ، كما تطلق علي الفتاة الشابة ، فهل كانت هذه الجارية أمة لمسلم ؟ أم بنتا له ؟ الله العالم .

ص: 239

---

1- إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للسماوي : 228 .

2- إبصار العين للسماوي : 221 .

الي أين خرجت هذه الجارية ناذبة صارخة مولولة ، وقد « برزت بين الأعداء يوم الطفّ من مخيمّ الحسين عليه السلام » .

هل وقفت علي مشارف المخيمّ الحسيني ؟

هل اخترقت صفوف الأعداء محنيّة الظهر تبحث عن ابن عوسجة بين سنايك الخيل ، ومشتجر الرماح والأسنة ؟

هل أنّها خرجت متوجّهة الي ملجأ الأرامل والأيتام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، لتشكو اليه بثّها وحزنها ؟

أو أنّها خرجت صارخة ناذبة لتحمي عن مسلم بن عوسجة كما خرجت أم الغلام حاملة بيدها عمود خيمة لتقاتل دون الطيبين ؟

ثم ماذا جري داخل المخيمّ الحسيني - الذي يضمّ حرم الله - حينما خرجت هذه الجارية تنادي : وا مسلما . .

وماذا فعلت فخر المخدرات وشريكة الحسين زينب بنت أمير المؤمنين عليهم السلام ؟

وكذلك ماذا فعل باقي النساء والأطفال حينما أفلتت الجارية من مخيم النساء ناذبة ؟

قد لا نجد أجوبة لهذه الأسئلة في أفواه الرواة ، وثنايا سطور التاريخ ، ولكننا نعلم من مراجعة النصوص التاريخية أنّ مصرع مسلم بن عوسجة أوقف رحي الحرب حينما ، وأنّ المعسكرين خرجا عن وضعهما العادي ، وأنّ المشهد قد تغيّر في لحظة من لحظات التاريخ يوم الطفوف .

قال عليه السلام الإمام صاحب الأمر في زيارة الناحية المقدسة بعد السلام علي مسلم بن عوسجة ، كما في المزار لابن المشهدي ، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ، وبحار الأنوار للمجلسي ، والعوالم للشيخ البحراني :

« لعن الله المشتركين في قتلك : [ مسلم بن ] عبد الله الضبابي ، وعبد الله بن خشكارة البجلي(1) » .

وقال الطبري وغيره : وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضبابي ، وعبد الرحمن ابن أبي خشكارة البجلي(2) .

يبدو من تاريخ الطبري أنّ مسلم بن عبد الله الضبابي كان ملازماً لشمر بن ذي الجوشن الضبابي منذ أيام صفين ، قال الطبري يروي عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال : شهدت صفين مع الحي ، ومعنا شمر بن ذي الجوشن الضبابي ، فبارزه أدهم بن محرز الباهلي ، فضرب أدهم وجه شمر بالسيف ، وضربه شمر ضربة لم تضره ، فرجع شمر إلي رحله ، فشرب شربة ، وكان قد ظمئ ، ثم أخذ الرمح ، فأقبل وهو يقول :

ص: 241

1- المزار لابن المشهدي : 491 ، إقبال الأعمال لابن طاووس : 3/76 .

2- تاريخ الطبري : 4/332 ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : 4/68 ، تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام للفضيل : 152 .

إنِّي زعيم لأخي باهله

بطعنة إن لم أصب عاجله

أو ضربة تحت القنا والوغي

شبيهة بالقتل أو قاتله

ثم حمل علي أدهم فصرعه ، ثم قال : هذه بتلك(1) .

وقد لازمه بعد شهادة سيد الشهداء عليه السلام أيضا ، ولم يفارقه حتي قتل اللعين الخبيث شمر ، فتركه وهرب .

قال الطبري رواية عن أبي مخنف عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال :

تبعنا زربي غلام المختار فلحقنا ، وقد خرجنا من الكوفة علي خيول لنا ضمير ، فأقبل يتمطر به فرسه ، فلما دنا منا قال لنا شمر : اركضوا وتباعدوا عني لعل العبد يطمع فيّ .

قال : فركضنا فأمعنا ، وطمع العبد في شمر ، وأخذ شمر ما يستطرد له ، حتي إذا انقطع من أصحابه حمل عليه شمر ، فدق ظهره ، وأتي المختار ، فأخبر بذلك ، فقال : بؤسا لزربي ، أما لو يستشيرني ما أمرته أن يخرج لأبي السابغة . وقال مسلم بن عبد الله الضبابي أيضا : لما خرج شمر بن ذي الجوشن

- وأنا معه - حين هزمنا المختار ، وقتل أهل اليمن بجبانة السبيع ، ووجه غلاما زربيا في طلب شمر ، وكان من قتل شمر إياه ما كان ، مضى شمر حتي ينزل سائيدا ، ثم مضى حتي ينزل إلي جانب قرية يقال لها « الكلتانية »

ص: 242

1- تاريخ الطبري تحقيق أبو الفضل إبراهيم : 5/28 أحداث سنة سبع وثلاثين .



علي شاطئ نهر إلي جانب تل ، ثم أرسل إلي تلك القرية ، فأخذ منها علجا فضربه ، ثم قال : النجاء بكتابي هذا إلي المصعب بن الزبير ، وكتب عنوانه للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن . .

قال : فمضني العليج حتي يدخل قرية فيها بيوت ، وفيها أبو عمرة ، وقد كان المختار بعثه في تلك الأيام إلي تلك القرية ، ليكون مسلحة فيما بينه وبين أهل البصرة ، فلقي ذلك العليج علجا من تلك القرية ، فأقبل يشكو إليه ما لقي من شمر ، فإنه لقائم معه يكلمه إذ مرّ به رجل من أصحاب أبي عمرة ، فرأى الكتاب مع العليج ، وعنوانه لمصعب من شمر ، فسألوا العليج عن مكانه الذي هو به ، فأخبرهم ، فإذا ليس بينهم وبينه إلا ثلاثة فراسخ .

قال : فأقبلوا يسيرون إليه .

وقال مسلم ابن عبد الله أيضا : وأنا - والله - مع شمر تلك الليلة ، فقلنا : لو أنّك ارتحلت بنا من هذا المكان ، فإنّا نتخوّف به ، فقال : أو كلّ هذا فرقا من الكذاب ! والله لا أتحوّل منه ثلاثة أيام ملاً الله قلوبكم رعبا . قال : وكان بذلك المكان الذي كتّاه فيه دبي كثير ، فوالله إنّ لبين اليقظان والنائم ، إذ سمعت وقع حوافر الخيل ، فقلت في نفسي : هذا صوت الدبي ، ثم إنّ سمعته أشدّ من ذلك ، فانتهبت ومسحت عيني ، وقلت : لا - والله - ما هذا بالدبي .

ص: 243

قال : وذهبت لأقوم ، فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التلّ ، فكبروا ، ثم أحاطوا بأيّاتنا ، وخرجنا نشتدّ عليّ أرجلنا ، وتركنا خيلنا .

قال : فأمرّ عليّ شمر وإنّه لمتمزّر ببرد محقّق ، وكان أبرص ، فكأني أنظر إليّ بياض كشحيه من فوق البرد ، فإنّه ليطاعنهم بالرمح قد أعجلوه أن يلبس سلاحه وثيابه ، فمضينا وتركناه .

قال : فما هو إلا أن أمعنت ساعة ، إذ سمعت : الله أكبر ، قتل الله الخبيث(1) .

\*\*\*

أمّا ابن خشكارة البجلي ، فيبدو ممّا رواه الطبري عن أبي مخنف أنّه كان ممّن هجم عليّ خيام سيد الشهداء عليه السلام ، وسرادق العزّ والإباء ، وروّع حرم الله ، وأخاف الأطفال والنساء ، وشارك في السلب والنهب ، وقد أخذه المختار مع آخرين ، فأخرجهم اليّ السوق ، وضرب أعناقهم ، لعنهم الله . قال الطبري رواية عن أبي سعيد الصيقل :

إنّ المختار دلّ عليّ رجال من قتلة الحسين عليه السلام ، دلّه عليهم سعر الحنفي .

قال : فبعث المختار عبد الله بن كامل ، فخرجنا معه حتي مرّ ببني ضبيعة ، فأخذ منهم رجلاً يقال له « زياد بن مالك » .

ص: 244

---

1- تاريخ الطبري : 4/525 ، تاريخ دمشق لابن عساكر : 23/190 ج 192 .

قال : ثم مضى إلي عنزة ، فأخذ منهم رجلاً يقال له « عمران بن خالد » .

قال : ثم بعثني في رجال معه يقال لهم « الدبابة » إلي دار في الحمراء فيها عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني .

فجئنا بهم حتي أدخلناهم عليه ، فقال لهم : يا قتلة الصالحين ، وقتلة سيد شباب أهل الجنة ، ألا ترون الله قد أفاد منكم اليوم ، لقد جاءكم الورد بيوم نحس ، وكانوا قد أصابوا من الورد الذي كان مع الحسين عليه السلام ، أخرجوهم إلي السوق فاضربوا رقابهم ، ففعل ذلك بهم (1) .

### خلف بن مسلم

ذكره جماعة من المؤلفين ، منهم : صاحب كتاب رياض الشهادة وقال : برز الي الميدان ، وكان عمره اثنا عشر سنة (2) . وصاحب كتاب وقائع الأيام نقلاً عن ناسخ التواريخ ، وكتاب روضة الأحاب وقال عنه : من أوثق كتب أهل العامة ، وكتاب مصائب الأبرار عن « گل وريحان » (3) .

ص: 245

---

1- تاريخ الطبري : 4/529 .

2- رياض الشهادة لمحمد حسن القزويني : 2/140 .

3- وقائع الأيام لملا علي واعظ خياباني تبريزي : 1/604 .

وذكر شهادته في كتاب شهداء كربلاء(1) ، وكتاب بحر المصائب(2) ، وكتاب « آينه داران آفتاب »(3) ذكر المصادر التي ذكرته . . .

قال صاحب ناسخ التواريخ : في كتاب روضة الأحياء : كان لمسلم ولد شاب ، وكانت أمه معه ، فخرج بعد مقتل أبيه كالأسد يزار .

فقال الحسين عليه السلام : يا فتى ، قتل أبوك ، ولو قتلت فإلي من تلتجي ء أمك في هذا القفر ؟

فأراد أن يرجع ، فجاءته أمه وقالت : يا بني ، تختار سلامة نفسك علي نصره ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله؟! فلا أرضني عنك أبدا .

فبرز الشاب ، وقاتل قتال الأبطال ، وأمّه تنادي خلفه : أبشر - يا بني - ستسقي من يد ساقى الكوثر . فلم يزل يقاتل الي أن قتل ثلاثين فارسا ، ثم قتل(4) .

فقطع الكوفيون رأسه ، ورموا به الي أمه ، فتناولته وقبّلته ، وما زالت تبكي حتي أبكت كل من حضر(5) .

ص: 246

---

1- شهداء كربلاء لجماعة من المؤلفين والمحققين : 159 .

2- بحر المصائب للملا جعفر التبريزي : 1/614 .

3- آينه داران آفتاب لمحمد رضا سنكري : 854 .

4- ناسخ التواريخ ترجمة سيد علي جمال أشرف : 2/390 .

5- فرسان الهيجه للمحلاتي ترجمة السيد محمد شعاع فاخر : 1/180 .

وذكر صاحب روضة الشهداء (ت 910 هـ) قريبا ممّا في الناسخ نقلاً عن كتاب نور الأئمة(1).

وفي معالي السبطين للخطيب المتتبع الشيخ محمد مهدي الحائري :

في البحار : خرج شاب قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمّه معه ، فقالت له أمّه : اخرج - يا بني - وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلي الله عليه وآله ، فخرج ، فقال الحسين عليه السلام : هذا شاب قتل أبوه ، ولعلّ أمّه تكره خروجه ، فقال الشاب : أمي أمرتني بذلك . .

ثم نقل ما في الناسخ ، ثم رجع الي رواية المجلسي فقال :

فبرز وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير

سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمة والداه

فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحي

له غرة مثل بدر منير(2) وقاتل حتي قتل ، وجزّ رأسه ، ورمي به إلي عسكر الحسين عليه السلام ، فحملت أمّه رأسه ، وقالت : أحسنت ، يا بني ، يا سرور قلبي ، ويا قرّة عيني ، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته ، وأخذت عمود خيمته ، وحملت عليهم ، وهي تقول :

ص: 247

---

1- روضة الشهداء للكاشفي : 371 .

2- بحار الأنوار : 45/27 .

أنا عجوز سيدي ضعيفه

خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه

دون بني فاطمة الشريفه

وضربت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ، ودعا لها(1) .

وقال الشيخ عباس القمّي في نفس المهموم بعد أن نقل ما في البحار :

أقول : إنّي احتمل أن يكون هذا الفتى ابن مسلم بن عوسجة الأسدي - رضوان الله عليه - لما قد حكى عن روضة الأحباب قريبا من ذلك لابن مسلم بن عوسجة بعد أن ذكر قتل والده رضوان الله عليهما ، مثله في روضة الشهداء ، والله العالم(2) .

وقال الشيخ النمازي في مستدركات علم الرجال :

خلف بن مسلم بن عوسجة الأسدي الكوفي : عدّ من شهداء الطفّ ، كما عن الهادي الأميني في كتابه(3) .

ولا مانع من نسبة الرجز الي خلف والي غلام غيره ، أو الي عمرو بن جنادة ، لأنّ أنصار الحسين عليه السلام كانوا يرتجزون بأراجيز متشابهة ، أو بنفس الأراجيز أحيانا .

ص: 248

---

1- معالي السبطين للحائري : 1/378 ، عن بحار الأنوار : 45/28 ، وأشار اليه الحائري أيضا ونصّ علي اسمه في كتابه شجرة طوبي : 1/48 .

2- نفس المهموم للقمي : 266 .

3- مستدركات علم رجال الحديث للنمازي : 3/339 رقم 5363 .

قال الشيخ السماوي : جاءت أنصار الحسين عليه السلام غير الطالبين مع الحسين عليه السلام والي الحسين عليه السلام بلا عيال ، لأنّ من خرج منهم معه من المدينة لم يأمن لخروجه خائفاً ، ومن جاء اليه في الطريق وفي الطفّ انسل انسلاً من الأعداء(1) ..

ولكن بعض الأنصار التحق بالحسين عليه السلام مع أهله وعياله نتيجة لإلحاح العيال - في الغالب - مسارعة منهم في الخيرات ، ومواساة لبنات سيدة النساء عليها السلام .

فانضم الي معسكر شريكة الحسين عليه السلام وفخر المخدرات زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام عوائل بعض الأنصار ، منهم علي سبيل المثال :

### عائلة جنادة بن الحرث السلماني :

جاء جنادة بن الحرث السلماني مع عياله ، وانضم الي الحسين عليه السلام ، وضمّ عياله الي عيال الحسين عليه السلام . فلما قتل أمرت زوجته ولدها عمرو أن ينصر الحسين(2) عليه السلام . . .

ص: 249

---

1- إِبصار العين للسماوي : 233 .

2- إِبصار العين للسماوي : 233 .

## عائلة عبد الله بن عمير الكلبي :

رحل عبد الله بن عمير الكلبي الي الحسين عليه السلام من بئر الجعد ، وأقسمت عليه امرأته أن يحملها معه ، فحملها ، وحمل جميع عياله ، وجاء الي الحسين عليه السلام ، فانضم اليه ، وضمّ عياله الي عيال الحسين عليه السلام (1) .

فلما خرج الي القتال خرجت أمه تشجعه ، ولما قتل خرجت زوجته تنظر اليه ، فوقفت عليه ، وقتلت .

## عائلة علي بن مظاهر :

روي أنّ سيد الشهداء الحسين عليه السلام جمع أصحابه ليلة العاشر ، وكلمهم

وأذن لهم بالانصراف ، فأبوا إلا أن ينصروه ، وبالأرواح والأبدان يقدوه ، وأن يدافعوا عن حرم الله وحرم رسوله صلي الله عليه وآله ما دامت قوائم سيوفهم بأيدهم ، وما دام فيهم عرق ينبض وعين تطرف ، فكشف له سيد شباب أهل الجنة عليه السلام عن مواقعهم في الجنة ، وأراهم قصورهم وحورهم ، ثم قال :

ألا ومن كان في رحله امرأة فليتنصرف بها إلي بني أسد ، فقامعلي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيدي ؟ فقال عليه السلام : إنّ نسائيتسي بعد قتلي وأخاف علي نسائكم من السبي .

ص: 250



فمضي علي بن مظاهر إلي خيمته ، فقامت زوجته إجلالاً له ، فاستقبلته ، وتبسمت في وجهه ، فقال لها : دعيني والتبسم .

فقلت : يا ابن مظاهر ! إنني سمعت غريب فاطمة عليها السلام خطب فيكم ، وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة ، فما علمت ما يقول !؟

قال : يا هذه ! إن الحسين عليه السلام قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلي بني عمها ، لأني غدا أقتل ، ونسائي تسبي .

فقلت : وما أنت صانع ؟

قال : قومي حتي الحقلك ببني عمك بني أسد .

فقامت ، ونطحت رأسها في عمود الخيمة ، وقالت :

والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر !

أيسرك أن تسبي بنات رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأنا آمنة من السبي !؟

أيسرك أن تسلب زينب عليها السلام إزارها من رأسها ، وأنا استتر بإزاري !؟

أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراتها ، وأنا أتزين بقرطي !؟

أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله صلي الله عليه وآله ، ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام ؟ والله أنتم تواسون الرجال ، ونحن نواسي النساء .

ص: 251

فرجع علي بن مظاهر إلي الحسين عليه السلام وهو يبكي ، فقال له الحسين عليه السلام : ما يبكيك ؟

فقال : سيدي أبت الأسمية إلا مواساتكم .

فبكي الحسين عليه السلام وقال : جزيتم منّا خيراً(1) .

### عائلة مسلم بن عوسجة :

قال الشيخ السماوي في إبصار العين : ومسلم بن عوسجة ، فإنه جاء بعياله إلي الحسين عليه السلام ، فانضمّ إليه ، وضمّ عياله إلي عيال الحسين عليه السلام ، فلما قتل صاحبت جارية له : واسيداه ! وامسلم بن عوسجته ! فعلم القوم قتله(2) .

وقال عبد المجيد الحسيني الشيرازي في « ذخيرة الدارين » : وقال أبو جعفر : ثم إنَّ مسلم بن عوسجة بعد أن قبض علي مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ، وقتلا ، اختفي مدّة ، ثم فرّ بأهله الي الحسين عليه السلام ، فوفاه بكر بلاء ، وفداه بنفسه(3) . وقد اتفقت المصادر علي رواية خروج جاريته بعد مصرعه ، وذكرت بعض الكتب شهادة ولده بعده .

ص : 252

1- معالي السبطين للحائري : 1/342 ، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام : 3/135 .

2- إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للسماوي : 221 .

3- ذخيرة الدارين تحقيق باقر درياب النجفي : 327 .

## سؤال السجادة عليه السلام عنه

لَمَّا جَاءَ رِيحَانَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْخِيْمَةِ لِيُودِّعَ وَلَدَهُ وَخَلِيفَتَهُ وَالْوَصِيَّ مِنْ بَعْدِهِ وَدَاعَهُ الْآخِرَ ، فَاحْتَضَنَهُ ، وَالِدَمَ يَشْخَبُ مِنْ جِرَاحَاتِهِ كَالْفَوَارَةِ ، فَبَكَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَكَاءً شَدِيدًا حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَشَوْتِهِ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ عَمُومَتِهِ ، وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَهُ : قَتَلَ .

فَقَالَ : وَأَيْنَ أَخِي عَلِيَّ ، وَحَبِيبِ بْنِ مَظَاهِرَ ، وَمَسْلَمِ بْنِ عَوْسَجَةَ ، وَزَهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ ؟

فَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي ! اعْلَمْ ، أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْخِيَامِ رَجُلٌ حَيٌّ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَسْأَلُ عَنْهُمْ ، فَكُلُّهُمْ صَرَعِي عَلِيَّ وَجَهَ الثَّرِي !

فَبَكَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَكَاءً شَدِيدًا (1) . . .

\*\*\*

ص: 253

---

1- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام .

ولا يخفي ما في سؤال الإمام المهموم زين العابدين عليه السلام عن مسلم بن عوسجة ، وذكره بالاسم في مقدمة من سأل عنهم ، من التعظيم والتكريم والاهتمام به ، وأنه من الأسماء السبّاقة الي قلب المعصوم في تلك الساعة العسيرة .

ص: 254

## زيارة مسلم بن عوسجة

### إشارة

ورد في زيارة مسلم بن عوسجة ثلاثة أنماط من الزيارة :

### النمط الأول : الزيارة الخاصة

### إشارة

وهي وإن كانت زيارة تضمّنت أسماء أكثر الشهداء ، وذكر فيها مسلم بن عوسجة ضمن السياق العام ، إلاّ أنّه حاز شرفا عظيما ، ومقاما منيفا ، ودرجة سامية لا ينالها إلاّ من كان مثله ، فاستحقّق أن ينصّ عليه الآخذ بثأره باسمه .

وحسب تفحصنا للمصادر لم يرد ذلك إلاّ في النصّ الوارد عن الإمام صاحب العصر - عجل الله تعالى فرجه - ، وفي ذلك مزية فوق مزية ، وإشارات مهمة وسنيّة .

### تسليم الحجّة ( عج ) عليه

### إشارة

فقد نال شرف الشهادة بين يدي سيد الشهداء الحسين عليه السلام ، وزاد شرفه ذلك شرفا تسليم الحجّة المنتقم عليه في الناحية والرجبية .

ص: 255

وقد ذكره عليه السلام بتكريم خاص ، واهتم بموقفه اهتماما بالغا ، فنقل عنه مقالته للحسين عليه السلام . .

قال عليه السلام كما في المزار لابن المشهدي ، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ، وبحار الأنوار للمجلسي ، والعوالم للشيخ البحراني :

السلام علي مسلم بن عوسجة الأسدي ، القائل للحسين ، وقد أذن له في الانصراف :

أنحن نخلي عنك وبم نعتذر إلي(1) الله من أداء حقك ، لا(2) والله حتي أكسر في صدورهم رمحي ، وأضربهم بسيفي ، ما ثبت قائمه في يدي ، ولا أفارقك ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقتلهم بالحجارة ، ثم لم(3) أفارقك حتي أموت معك .

وكنت أول من شري نفسه ، وأول شهيد من شهداء الله(4) قضى نحبه ، ففزت وربّ الكعبة .

شكر الله لك(5) استقدامك ومواساتك إمامك ، إذ مشي إليك وأنت صريع ، فقال : يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة ، قرأ : « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » .

ص: 256

1- في الإقبال : « عند » .

2- في المزار : « ولا » .

3- في الإقبال : « ولم » .

4- في الإقبال : « وأول شهيد شهد الله وقضى نحبه » .

5- لا يوجد في الإقبال : « لك » .

لعن الله المشتركين في قتلك : عبد الله الضبابي ، وعبد الله بن خشكاره البجلي (1) .

وفي هذا شهادة ، وتأكيّد من الإمام المعصوم عليه السلام علي صدق نية المجاهد المضحّي ، فقد قال مسلم ذلك ، وأكّد قوله باليمين ، ثم أثبتّه بالفعل والعمل ، ثم أمضاه له سيد الشهداء الحسين عليه السلام ، وأمضاه له الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام .

وربما كان في إفراده بالزيارة من قبل ولي الأمر وصاحب الزمان دلالات وإشارات منها :

### أولاً : إختصاص مسلم بالإكرام

إكرامه إكراماً خاصّاً ، وتشريفه بالنصّ عليه والإشارة الي اسمه الكريم ، لأنّ تنصيب الإمام علي شخص بعينه له من الآثار والتعظيم والتكريم ما يعرفه أهله .

### ثانياً : الثأر لدم مسلم

إنّ الذي ذكره بالاسم ، ونصّ عليه خاصة هو الإمام المنتقم له ، الآخذ بثأره ، فهو إمامه ، وقد قدر له موقفه من جدّه يوم قال قولته ، فهو الآن يردّد اسمه ، ويسلم عليه ، لنعلم أنّ الثأر لدمه الزاكي سوف لا يطول به الانتظار ، وأنّه سينتقم له يوم يسلّ سيفه من غمده ، ويأذن له ربّه ، فمسلم ينتظر - كما تنتظر - أن تنتهي هذه السنين الحرم العجاف !!

ص: 257

---

1- المزار لابن المشهدي : 491 - 492 ، إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس : 3/77 - 76 .

### ثالثا : ليلة العاشر كانت مركز الإبتلاء

لم يكن السلام علي مسلم مجردا ، وإّما كان مصحوبا - حسب النصّ - بقولته الخالدة التي تتفجّر ولاء وثباتا ، وقد اختارها المولي من بين كلّ مواقف مسلم ، وبياناته ومحاوراته وخطاباته التي توجه بها للناس عامة ، ولأصحاب الحسين عليه السلام خاصة ، بل لسيد الشهداء عليه السلام أيضا ،

منذ أن التحق بثقة الحسين عليه السلام وسفيره مسلم بن عقيل عليهما السلام الي حين شهادته ، فمّمّا لا شكّ فيه أنّ مسلما كغيره من أصحاب الحسين عليه السلام كان قد نصح وأبلغ في النصح سواء كان في الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليهما السلام أو بعد ذلك .

وربما كان التركيز علي هذا الموقف باعتبار أنّ ليلة العاشر - ظرف الكلام - كانت هي مركز الثقل في الابتلاء والامتحان الإلهي ، لأنّ ما قبل ليلة العاشر كان زمنا فيه متّسع لمن أراد الفرار ، وقد فرّ القوم وخذلوا قرّة عين الرسول صلي الله عليه وآله .

قال الشيخ المفيد في الإرشاد : . . ثم ارتحلوا ، فسار حتي انتهى إلي زبالة ، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر ، فأخرج إلي الناس كتابا ، فقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم .

أمّا بعد : فإنّه قد أتانا خبر فظيع ، قتل مسلم بن عقيل وهانئ

بن عروة وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ، فمن أحببناكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام .

ص: 258



فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً(1) .

وما بعد تلك الليلة كان نتيجة الامتحان ، وآثار النجاح في الاختبار ، وقد كشف لهم سيد الشهداء عليه السلام عن مواقعهم في الجنان ، وبذلك دخلوا عالم

الروح والريحان ، والحدود والولدان ، ومجاورة النبي صلي الله عليه وآله في عدن الرضوان .

روي الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم علي الموت ؟

فقال : إنهم كشف لهم الغطاء حتي رأوا منازلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدم علي القتل ليبادر إلي حوراء يعانقها ، وإلي مكانه من الجنة(2) .

فصور التضحية والفداء التي رسمها مسلم وإخوانه يوم الطفّ إن هي إلاّ بناء ارتكز علي ما أسّسوه من ثبات ليلة العاشر ، حينما أعلنوا عن مواقفهم ، وأصحروا عن نياتهم .

فذكر المولي عليه السلام لموقفه ليلة العاشر كان عبارة عن تلخيص لمسيرته الوضوء المعطاء ، تكشف عن الثبات فيما قبلها ، والعطاء فيما بعدها .

#### رابعاً : شكر الموقف

قال في شرح الشافية : ثم برز جابر بن عروة الغفاري ، وكان شيخاً كبيراً ، وقد شهد مع رسول الله صلي الله عليه وآله بدرنا وحنينا ، فجعل يشدّ وسطه

ص : 259

1- الإرشاد: 2/75 ، روضة الواعظين: 1/179 .

2- علل الشرائع : 1/229 باب 163 ح 1 ، بحار الأنوار: 44/297 باب 35 .

بعمامته ، ثم شدّ حاجبيه بعصابة حتي رفعهما عن عينيه ، والحسين عليه السلام ينظر اليه ويقول : شكر الله - تعالي - سعيك يا شيخ ،  
فحمل (1) . . .

وقد جزّي سيد الشهداء عليه السلام في أكثر من موقف أصحابه خيرا ، وشكر لهم صنيعهم بالرغم من أنّهم يؤدّون واجبهم ، وينجزون  
تكليفهم .

إنّ أبا الأئمة وأولاده الطيبين الأوفياء يظهرن بأفعالهم وأقوالهم أسماء الله وصفاته وجماله وجلاله ، فهم رحمة الله الواسعة ، ورضاهم رضا  
الله ، وإرادتهم إرادة الله ، والله هو الغني الشكور .

فربما كان التركيز علي هذا الموقف المسلّم المتيقن بالخصوص من قبل ولي الأمر بمثابة قول سيد الشهداء عليه السلام وجدّ الحجة المنتظر  
لعروة : «شكر الله سعيك»، ليكون صورة من صور الإشادة بالموقف والثناء عليه ، والشكر له ، وكأنّ المولي جزّاه علي ذلك خيرا من خلال  
إبرازه كموقف مشكور محمود .

ويؤكد ذلك قول الإمام المنتظر نفسه : « شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك » . .

### خامسا : خصوصية الموقف ليلة العاشر

وربما كان إستحقاق هذا الشكر والثناء من ولي دم سيد الشهداء عليهما السلام ، لأنّ الموقف في تلك الليلة العسيرة المكفّهرة العصبية كان  
يختلف تماما عن أيّ موقف آخر ، حتي عن الموقف يوم العاشر ، حيث أدخل فيه

ص: 260

---

1- شرح الشافية: 262 ، فرسان الهيحاء ترجمة السيد محمد شعاع فاخر: 1/78 ، تذكرة الشهداء: 181 ، مقتل أبي مخنف: 115 .

السرور علي قلب سلطان المكرويين ، وزين الغرباء الحسين عليه السلام ، وواساه حين خذله المنكوبون المنكوسون ، في يوم كان فيه الحسين عليه السلام

مستوحشا(1) إلي الرجال علي حدّ تعبير الطرماح(2) ، فيما كانت بنات رسول ربّ العالمين يتوجّسن ويراقبن مواقف الأصحاب وأهل البيت المظلومين ، ويترقبن ما تحمل لهم تلك الليلة في أحشائها من ألم وسبي ومصيبة وفقد أحبّة وأئین .

لم يكن الموقف يشبه غيره من المواقف ، ولهذا انبري ليلتها العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام للإعلان عمّا في نيته ونية أهل البيت ، وانبري الأصحاب يعبرون عمّا في ضمائرهم ، وحرّم الله ورسوله صلي الله عليه وآله يسمعن ، فتطمئن قلوبهن إلي ما يسمعن من ثبات حماتهن .

فكلام مسلم بن عوسجة في تلك الليلة العصبية المتجهّمة كان تفرّجاً ومواساة لسيد الشهداء عليه السلام ، ولبنات رسول ربّ السماء صلي الله عليه وآله .

### النمط الثاني : الزيارة ضمن زيارة سيد الشهداء عليه السلام

من قبيل ما ورد في زيارة عاشوراء : السلام علي الحسين وعلي علي بن الحسين وعلي أولاد الحسين وعلي أصحاب الحسين . السلام عليك وعلي الأرواح التي حلّت بفنائك . .

ص: 261

---

1- تعبير الطرماح كناية عن « استنصار الحسين عليه السلام » لا أكثر ، وإلّا فالحسين عليه السلام أعزّ وأعظم وأغني من أن يستوحش الي الرجال أو يستوحش من طريق لقلّة سالكيه .

2- تاريخ الطبري : 4/307 .

وروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في زيارة طويلة أوردها ابن قولويه في كامل الزيارات قال :

. . . أشهد أنّ لك من الله ما وعدك من النصر والفتح ، وأنّ لك من الله الوعد الحقّ في هلاك عدوك وتمام مواعده إياك .

أشهد أنّه قاتل معك ربيون كثير ، كما قال الله : « وَكَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ . . . » (1).

## النمط الثالث : الزيارة العامة

### إشارة

وردت نصوص مقدّسة كثيرة في زيارة أنصار سيد الشهداء عليه السلام ، فهي وإن لم تذكر مسلم بن عوسجة علي نحو الخصوص ، ولم تنصّ علي اسمه الجميل ، كما سمعنا في النمط الأول، إلا أنّها تخاطب الأنصار المستشهدين بين يدي ريحانة رسول الله صلي الله عليه و آله ، وعبّرة أنبياء الله ، ككائن موحد ، وهالة واحدة محيطة بمركز النور .. تخاطبهم بخطاب واحد ضمن دائرة واحدة، وهي نصره الغريب العطشان، وتلغي الخصوصيات باعتبارهم شعاعا لنور واحد.

تقرأ ضمير الجمع في نصّ الزيارة ، ولكنّه ضمير يتوزّع علي كلّ فرد فرد منهم ، ويشملهم نورا نورا ، فهو كلّي ينطبق علي أفراده بالتواطيء ، وكلّ واحد منهم مفردة يتوجّه له الخطاب ، وينطبق عليه الوصف أو المدح الوارد علي حدة .

ص: 262

فالزيارة عامة لكلّ الشهداء بيد أنّها تشمل مسلماً ، كما تشمل حبيبا ، وتشمل جونا ، وتشمل بريرا وزهيرا ، وهكذا تشمل كلّ المستشهدين بين يدي سيد الشهداء عليه السلام .

ولا نريد هنا دراسة نصوص الزيارات المقدّسة جميعا ، وإنّما نحاول أن نطبق النصوص علي مسلم بن عوسجة باعتباره فردا داخلاً تحت ضمير الجمع ، والخطاب الوارد علي لسان المعصوم عليه السلام في زيارة واحدة .

ص: 263

إشارة

في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ثم توجه إلي الشهداء ، وقل :

السلام عليكم يا أولياء الله وأحباءه .

السلام عليكم يا أصفياء الله وأوداءه .

السلام عليكم يا أنصار دين الله .

السلام عليكم يا أنصار رسول الله .

السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين .

السلام عليكم يا أنصار فاطمة سيدة نساء العالمين .

السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن بن علي الولي الناصح .

السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله .

بأبي أتم وأمّي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم ، وفزتم فوزا عظيما ، فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم(1) .

يمكن الإشارة هنا الي عدّة نكات جديرة بالالتفات :

النكتة الأولى :

إنّ الضمير الموطّف في تعبير المعصوم هو ضمير الخطاب ، وهي إشارة الي أنّك تقوم بين يدي من يسمعك مباشرة ، فأنت تخاطبه خطابا ، وهو ليس وجودا غائبا عنك ، بل هو حي حاضر .

ص : 264

---

1- مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : 722 ، المزار لمحمد بن المشهدي : 464 .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم وقف علي شهداء أحد وقد التفت إلي الناس :

أيها الناس ، اتوهم فزوروهم ، وسلّموا عليهم ، فوالذي نفسي بيده ، لا يسلم عليهم أحد إلي يوم القيامة إلا ردّوا عليه السلام (1) .

### النبذة الثانية :

إنّ السلام وضمير الخطاب يتكرّر في كلّ فقرة ، تشهد فيها للمزور بنصرته لله ولرسوله ولأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وفي ذلك إشارة الي أنّك تسلّم عليه باعتبار كلّ مفردة من مفردات النصرة ، لتؤكد علي أنّ نصرته لسيد الشهداء عليه السلام كانت نصرة لكلّ واحد من أصحاب الكساء ، لا علي نحو التضمن .

أي أنّك تخاطبه فتقول له : إنّك نصرت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونصرت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، لا أنّك نصرت الحسين عليه السلام

فكأنّك نصرت أولئك ، وإثما أنت نصرتهم بالفعل .

فنصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله نصرة قائمة بذاتها ، وهي غير نصرته للحسين عليه السلام ، ونصرته لأمير المؤمنين عليه السلام غير نصرته للحسين عليه السلام

ص: 265

وهكذا، فهو نصر كلّ نور نور من أنوارهم المقدّسة، ولكنّها وقعت جميعاً في طفّ كربلاء بين يدي الحسين سيد الشهداء عليه السلام.

### النكته الثالثة :

إنّ المعصوم يخاطبه قائلاً: «بأبي أنتم وأمي»، وفي هذا ما لا يخفي علي الزائر المؤمن الذي يعرف المعصوم، ويعرف أباه وأمه، فإذا كانوا ب-«أب المعصوم وأمه»، فما قيمة آباء الزائرين وأمّهاتهم!؟

إلا- أن يقال في الزيارات التي يعلّمها المعصوم للمؤمن فيقول في أولها مثلاً: «إذا أردت الزيارة فقل»، فإنّه عليه السلام حينئذٍ يكون في مقام التعليم، فلا يشمل الخطاب، فربما علّمنا المعصوم كيف نزر، أمّا المعصوم بنفسه فقد يخاطبهم بخطاب آخر.

ومن البديهي أنّ كلّ زائر يزورهم سيخاطبهم بهذا الخطاب، وهذا يعني أنّ آباء الناس جميعاً وأمّهاتهم جميعاً فداء لتراب أقدام هؤلاء الشهداء الأبرار.

فهم أعزّ علي المؤمن من أبيه وأمه، ونفسه وولده . . .

### النكته الرابعة :

يشهد لهم المعصوم بالفوز العظيم، ويتمني أن يكون معهم!! فيا لها من منزلة، ويا له من إكرام.»



وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا « لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا » .

### النكته الخامسة :

علمنا من فقرات الزيارة المباركة أن ثمة أوسمة وصفات نالها مسلم بالإضافة الي ما مر معنا من مضامين النكات الأربعة الآتفة ، منها :

أولاً : إته ولي الله وحيبيه .

ثانيا : إته صفي الله وممن ودّهم الله .

ثالثا : إته ناصر دين الله .

رابعا : إته ناصر رسول الله صلي الله عليه وآله .

خامسا : إته ناصر أمير المؤمنين عليه السلام .

سادسا : إته ناصر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام .

سابعا : إته ناصر الحسن الزكي الأمين عليه السلام .

ثامنا : إته ناصر الحسين عليه السلام سيد الشهداء من الأولين والآخرين .

تاسعا : إته طيب مدفون في أرض طيبة ، أو أنه سبب لطيبة الأرض التي دفن فيها .

عاشرا : إته قد فاز فوزا عظيما . . .

الحادي عشر : إته مشمول بقول المعصوم : « بأبي أنتم وأمي » .

الثاني عشر : إته مشمول بقول المعصوم : « فيا ليتني كنت معكم » .

في كامل الزيارات لابن قولويه : ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء وتومي إليهم أجمعين وتقول :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، السلام عليكم يا أهل القبور من أهل ديار المؤمنين ، السلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبي الدار (1) .

ص: 268

1- الآية الكريمة من آيات سورة الرعد ، ولو تدبر فيها المتدبر ضمن سياق السورة لاكتشف ارتباطا وثيقا بين السورة ككل وبين الحسين عليه السلام ودعوته وأصحابه الذين نصره وأعدائه الذين خذلوه وقتلوه ، وكأن السورة من فاتحتها الي خاتمتها تتكلم عن الحسين عليه السلام ودعوته ، وأصحابه وأعدائه ، ولنستمع الي بعض ما سبقها وما جاء بعدها من الآيات: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسٍ طَغَىٰ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ . وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِدُّونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ وَالَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بِهِ

السلام عليكم يا أولياء الله ، السلام عليكم يا أنصار الله وأنصار رسوله ، وأنصار أمير المؤمنين ، وأنصار ابن رسوله وأنصار دينه .

أشهد أنكم أنصار الله كما قال الله عز وجل : « وَكَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا » ، فما ضعفتم وما استكنتم حتي لقيتم الله علي سبيل الحق ،

صلي الله عليكم وعلي أرواحكم وأجسادكم ، أبشروا بموعد الله الذي لا خلف له ولا تبديل، إن الله لا يخلف وعده ، والله مدرك بكم ثارما وعدكم .

ص: 269

أنتم خاصة الله ، اختصكم الله لأبي عبد الله - عليه السلام - ، أنتم الشهداء ، وأنتم السعداء ، سعدتم عند الله ، وفزتم بالدرجات من جنات لا يطعن أهلها ولا يهرمون ، ورضوا بالمقام في دار السلام ، مع من نصرتم .

جزاكم الله خيرا من أعوان ، جزاء من صبر مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، أنجز الله ما وعدكم من الكرامة في جواره وداره مع النبيين والمرسلين ، وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين .

أسأل الله الذي حملني إليكم حتي أراني مصارعكم أن يرينيكم علي الحوض رواء مرويين ، ويريني أعداءكم في أسفل درك من الجحيم ، فإنهم قتلوك ظلما ، وأرادوا إماتة الحق ، وسلبوكم لابن سمية وابن آكلة الأكباد ، فأسأل الله أن يرينهم ظلما مظمئين ، مسلسلين مغللين ، يساقون إلي الجحيم .

السلام عليكم يا أنصار ابن رسول الله مني ما بقيت ، والسلام عليكم دائما إذا فنيت وبليت .

لهفي عليكم أي مصيبة أصابت كل مولي لمحمد وآل محمد ، لقد عظمت وخصت وجلت وعمت مصيبتكم ، أنا بكم لجزع ، وأنا بكم لموجع محزون ، وأنا بكم لمصاب ملهوف .

هنيئا لكم ما أعطيتم ، وهنيئا لكم ما به حييتم ، فلقد بكتكم الملائكة ، وحقت بكم ، وسكنت معسكركم ، وحلت مصارعكم ، وقدست وصفت

بأجنحتها عليكم ، ليس لها عنكم فراق إلى يوم التلاق ، ويوم المحشر ، ويوم المنشر ، طافت عليكم رحمة من الله ، وبلغتم بها شرف الآخرة .

أتيتكم شوقا وزرتكم خوفا ، أسأل الله أن يرينكم علي الحوض ، وفي الجنان مع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا(1) .

ص: 271

---

1- كامل الزيارات لابن قولويه :420 ، مصباح المتهدجد للشيخ الطوسي : 724 .

السلام عليكم يا أنصار الله ورجاله من أهل الحق والبلوي ، والمجاهدين علي بصيرة في سبيله ، أشهد أنكم كما قال الله عز وجل : « وَكَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ » ، فما ضعفتم ، وما استكنتم حتي لقيتم الله علي سبيل الحق ونصره وكلمة الله التامة .

صلي الله علي أرواحكم وأبدانكم وسلّم تسليمًا وفزتم ، والله لوددت أني كنت معكم فأفوز فوزًا ، أبشروا بمواعيد الله التي لا خلف لها إنه لا يخلف الميعاد .

أشهد أنكم النجباء وسادة الشهداء في الدنيا والآخرة ، وأشهد أنكم جاهدتم في سبيل الله ، وقتلتم علي منهاج رسول الله ، أنتم السابقون والمجاهدون . أشهد أنكم أنصار الله وأنصار رسوله .

الحمد لله الذي صدقكم وعده ، وأراكم ما تحبون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1) .

ص: 272

السلام عليكم أيها الربانيون ، أنتم خيرة الله ، اختاركم الله لأبي عبد الله عليه السلام ، وأنتم خاصته اختصكم الله .

أشهد أنكم قتلتم علي الدعاء إلي الحق ونصرتهم ووفيتهم وبذلتهم مهجكم مع ابن رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأنتم سعداء ، سعدتم ووفيتهم بالدرجات .

فجزاكم الله من أعوان واخوان خير ما جازي من صبر مع رسول الله صلي الله عليه وآله ، هنيئا لكم ما أعطيتهم ، وهنيئا لكم بما حييتهم ، طافت عليكم من الله الرحمة ، وبلغتم بها شرف الآخرة (1) .

ص: 273





ثم تسلّم علي الشهداء من أصحاب الحسين - عليه وعليهم السلام - تستقبل وتقول :

السلام عليكم يا أنصار الله، وأنصار رسوله، وأنصار علي بن أبي طالب، وأنصار فاطمة الزهراء، وأنصار الحسن والحسين، وأنصار الإسلام .

أشهد لقد نصحتم لله ، وجاهدتم في سبيله ، فجزاكم الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء ، فزتم والله فوزاً عظيماً ، يا ليتني كنت معكم فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً .

أشهد أنكم أحياء عند ربكم ترزقون ، وأشهد أنكم الشهداء ، وأنكم السعداء ، وأنكم في درجات العلي ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1) .

ص: 275

وزر الشهداء رضوان الله عليهم ، ثم تحرف من عند الرجلين إلى القبلة ، وتقول :

السلام عليكم أيها الصديقون ، السلام عليكم أيها الشهداء الصابرون .

أشهد أنكم جاهدتم في سبيل الله ، وصبرتم علي الأذي في جنب الله ، ونصحتم لله ولرسوله ولأبن رسوله حتي أتاكم اليقين .

أشهد أنكم أحياء عند ربكم ترزقون ، فجزاكم الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى المحسنين ، وجمع بيننا وبينكم في محلّ النعيم (1).

ص: 276

---

1- المقنعة: 470 ، المزار لمحمد بن المشهدي : 416 ، المزار للشهيد الأول : 170 ، بحار الأنوار : 98/257 .

السلام عليكم يا خير أنصار ، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، وبوأكم الله مبعوء الأبرار .

أشهد لقد كشف لكم الغطاء ، ومهد لكم الوطاء ، وأجزل لكم العطاء ، وكنتم عن الحق غير بطاء ، وأنتم لنا فرط ، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(1) .

ص: 277

---

1- المزار لمحمد بن المشهدي : 495 ، ، إقبال الأعمال لابن طاووس : 3/80 ، بحار الأنوار : 45/73 ، العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام لعبد الله البحراني : 340 .

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلي الأرواح التي حلّت بفنائك وأناخت برحلك عليك منّي سلام الله أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد منّي لزيارتكم السلام علي الحسين وعلي علي بن الحسين وعلي أولاد الحسين وعلي أصحاب الحسين(1).

ص: 278

---

1- المصباح للكفعمي : 485 ، المزار لمحمد بن مكي العاملي : 183 .

والتفت إلي قبور الشهداء فقال : السلام علي الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله ، السلام عليكم يا شيعة الله وشيعة رسوله وشيعة أمير المؤمنين والحسن والحسين ، السلام عليكم يا طاهرون ، السلام عليكم يا مهديون ، السلام عليكم يا أبرار ، السلام عليكم وعلي ملائكة الله الحافين بقبوركم ، جمعني الله وإياكم في مستقر رحمته تحت عرشه (1).

ص: 279

ثم امش حتي تأتي قبور الشهداء ، فقف وقل :

السلام علي الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، السلام عليكم يا طاهرين من الدنس ، السلام عليكم يا مهديين ،  
السلام عليكم يا أبرار الله ، السلام عليكم وعلي الملائكة الحافين بقبوركم أجمعين ، جمعنا الله وإياكم في مستقر رحمته وتحت عرشه ،  
إنه أرحم الراحمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(1) .

ص: 280

---

1- المزار لمحمد بن مكي العاملي : 164 .

ثم انحرف إلي قبور الشهداء وقل :

السلام عليكم أيها الذابون عن توحيد الله ، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، بأبي أئتم وأمي ، فزتم فوزا عظيما(1).

ص: 281

---

1- المزار لمحمد بن المشهدي : 425 ، المزار لمحمد بن مكي العاملي : 161 ، بحار الأنوار : 98/354 .

## الإمام الغريب يستصرخ مسلم بن عوسجة وإخوته بعد الشهادة

### إشارة

لمّا بقي الإمام الغريب العطشان وحيداً فريداً توجّه نحو القوم ، وجعل ينظر يمينا وشمالاً ، فلم ير أحداً من أصحابه وأنصاره إلاّ من صافح التراب جبينه ، ومن قطع الحمام أنينه ، فنادي عليه السلام :

يا مسلم بن عقيل ! ويا هاني بن عروة ! ويا حبيب بن مظاهر ! ويا زهير بن القين ! ويا . . . ويا يحيى بن كثير ! ويا هلال بن نافع ! ويا إبراهيم بن الحصين ! ويا عمير بن المطاع ! ويا أسد الكلبى ! ويا عبد الله بن عقيل !

ويا مسلم بن عوسجة !

ويا داود بن الطرماح ! ويا حر الرياحي ! ويا علي بن الحسين !

ويا أبطال الصفا ! ويا فرسان الهيجاء ! ما لي أناديكم فلا تجيبوني ، وأدعوكم فلا تسمعوني ؟!

أنتم نيام أرجوكم تتبهنون ، أم حالت منيتكم عن إمامكم فلا تنصرونه ؟!

فهذه نساء الرسول - صلّى الله عليه وآله - لفقدكم قد علاهن النحول ، فقوموا من نومتكم ، أيها الكرام ! وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام .



ولكن صرّعكم - والله - ريب المنون ، وغدر بكم الدهر الخؤون ، وإلا لما كنتم عن دعوتي تقصرون ، ولا عن نصرتي تحتجبون ، فها نحن عليكم مفتجعون ، وبكم لاحقون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم أنشأ يقول :

قوم إذا نودوا لدفع ملّمة

والقوم بين مدّس ومكردس

لبسوا القلوب علي الدروع وأقبلوا

يتهافتون علي ذهاب الأنفس

نصروا الحسين فيا لها من فتية

عافوا الحياة والبسوا من سندس(1)

\*\*\*

وكيف لا- يعلو النحول بنات الرسول علي مسلم بن عوسجة ، وهو من أبطال الصفا ، وفرسان الهيجا ، وقد دافع عن خدرهن ، وحرس حدودهن ، ودفع الأعداء عن خيامهن ، وكانت قلوبهن مطمئنة آمنة علي أملهن الحسين عليه السلام ما دامت عيون أصحابه تطرف ، وسيوفهم

في أيديهم .

صلي الله عليك يا مسلم بن عوسجة ولعن قاتليك . . .

ص: 283

---

1- ناسخ التواريخ : 2/448، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : 584 .

قال الشاعر :

نصروه أحياء وعند مماتهم

يوصي بنصرته الشفيق شفيقا

أوصي ابن عوسجة حبيبا قال

قاتل دونه حتي الحمام تذوقا(1)

\*\*\*

قال الشيخ محمد السماوي :

إنّ امرءا يمشي لمصرعه

سبط النبي لفاقد الترب

أوصي حبيبا أن وجود له

بالنفس من مقّة ومن حبّ

أعزز علينا يا بن عوسجة

من أن تفارق ساحة الحرب

عانقت بيضهم وسمرهم

ورجعت بعد معانق الترب

أبكي عليك وما يفيد بكا

عيني وقد أكل الأسي قلبي

\*\*\*



قال الشاعر :

ثم تلاهم مسلم بن عوسجه

قال مقالاً صادقاً ما أبهجه

نحن نخليك كذا ونسري

وقد أحاط فيك أهل الغدر

ما العذر عند الله في أداء

حقك وهو أوجب الأشياء

لأحفظن غيبة الرسول

بالنفس والكثير والقليل

لو لم يكن معي سلاح أبدا

قذفتهم بالصخر حتي ينفدا

سبعين مرة لو أنني أقتل

أحرق مثلها بنار تشعل

ثم أذري بعد في الهواء

ما ملت عن نصري ولا ولائي

فكيف وهي قتلة وبعدها

كرامة خالقها أعدها(1)

\*\*\*

قال الكميت :

ومال أبو الشعثاء أشعث داميا

وإنّ أبا جحل قتيل مجحل(2)

---

1- ليلة عاشوراء في الحديث والأدب للشيخ عبد الله الحسن : 398 .

2- تاج العروس للزبيدي : 14/99 .

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة :

الطريحيون من أقدم أسر النجف وأشهرها ، وقد سمّوا بجدهم « طريح النجفي » ، وقد وجد فيهم كثير من رجال العلم والصلاح ، وصلّي في مسجدهم المعروف في النجف المحقق الكركي المتوفي سنة 922 ، وعندهم سجلات وصكوك يرتقي عهدها إلي القرن الثامن . وهم من بني أسد ، ويظهر أنّهم انتقلوا بعد خراب الكوفة إلي النجف في القرن السادس الهجري ، وكان بنو أسد من أكثر القبائل في أعراض الكوفة . . .

و« المسلمي » لعلّه نسبة إلي مسلم بن عوسجة الأسدي(1) .

وقال في الكتاب المذكور أيضا :

يدّعي الطريحيون أنّ « المسلمي » نسبة إلي مسلم بن عوسجة الأسدي شهيد كربلاء ، وأنّهم من سلالته ، ولكن السيد مهدي القزويني في كتابه

ص: 286

« أنساب القبائل » يقول : الطريحيون قوم ينسبون إلي بني أسد من ولد حبيب بن مظاهر الأسدي الشهيد مع الحسين عليه السلام بالطف .

ومن ذلك يظنّ أنّ أمثال هذه الدعاوي لا تستند إلي دليل .

ويحتمل أن تكون نسبتهم إلي بني مسلم الذين قال عنهم السيد مهدي في الكتاب المذكور : أنّهم قبيلة من بني الحسناء في العراق ، والله أعلم(1).

ص: 287

---

1- أعيان الشيعة للأمين : 4/620 .

## بعض ما قيل فيه

### الشيخ عباس القمي رحمه الله

.. كان مسلم بن عوسجة - رحمه الله - وكيل مسلم بن عقيل عليهما السلام في قبض الأموال وبيع الأسلحة وأخذ البيعة ، ثم ذكر خبر شهادته(1) ..

### خير الدين الزركلي

مسلم بن عوسجة ( . . . - 61 هـ ) ( . . . - 680 م ) .

مسلم بن عوسجة الأسدي : من أبطال العرب في صدر الإسلام .

شهد يوم « أذربيجان » وغيره من أيام الفتوح .

وكان مع الحسين بن علي في قصده الكوفة ، فقتل وهو يناضل عنه(2) .

### محمد مهدي شمس الدين رحمه الله

مسلم بن عوسجة الأسدي : ذكرته جميع المصادر .

ص: 288

---

1- نفس المهموم : 239 .

2- الأعلام للزركلي : 7/222 .



هو أول قتيل من أنصار الحسين ، بعد قتلي الحملة الأولى .

كان صحابيا مّمن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه ؟

كان يأخذ البيعة للحسين في الكوفة .

عقد له مسلم بن عقيل علي ربع مذبح وأسد حين بدأ تحركه القصير الأجل !!!

شيخ كبير السن .

شخصية أسدية كبري .

إحدي شخصيات الكوفة البارزة .

أبدي شبت بن ربيعي ( في الجيش الأموي ) أسفه لقتله .

الأسدي : عدنان ( عرب الشمال(1) ) .

### السيد الخوئي رحمه الله

مسلم بن عوسجة : من أصحاب الحسين عليه السلام ، رجال الشيخ .

وهو مّمن استشهد بين يدي الحسين عليه السلام .

وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الرجبية والناحية المقدّسة .

ثم ذكر نصّ زيارة الناحية الخاص بمسلم بن عوسجة(2) .

ص: 289

---

1- أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين : 108 رقم 72 .

2- معجم رجال الحديث للسيد الخوئي : 19/167 رقم 12364 .

## ابن داود الحلبي

مسلم بن عوسجة « سين » « جخ » قتل معه بكر بلاء (1).

## التفريشي

مسلم بن عوسجة : من أصحاب الحسين عليه السلام ، رجال الشيخ ، قتل معه عليه السلام بكر بلاء (2).

## محمد علي الأردبيلي

مسلم بن عوسجة « سين » قتل معه بكر بلاء (3).

## السيد علي البروجدي

مسلم بن عوسجة « سين » قتل معه بكر بلاء « د » (4).

## الشيخ المامقاني

مسلم بن عوسجة : عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب سيد المظلومين ، أرواحنا فداء ، وأنه قتل معه بكر بلاء .

ص: 290

---

1- رجال ابن داود الحلبي : 188 رقم 1561 .

2- نقد الرجال للتفريشي : 4/384 رقم 14/5281 .

3- جامع الرواة : 2/230 .

4- طرائف المقال : 2/72 .

وأقول : هو ابن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسيد بن خزيمة ، أبو جحل الأسدي السعدي .

وكان صحابيا مّمن رأى النبي صلي الله عليه وآله ، وكان شجاعا ، له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية ، ونصّ علي ذلك ابن سعد في محكي طبقاته .

وعن العسقلاني أنّه كان رجلاً شريفاً سريّاً عابداً قارناً متنسكا ، استشهد مع الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء .

وأقول : جلالة الرجل وعدالته ، وقوّة إيمانه ، وشدّة تقواه ، ممّا تكلّ الأعلام عن تحريرها ، وتعجز الألسن عن تقريرها ، ولو لم يكن في حقّه إلاّ ما تضمّنته زيارة الناحية المقدّسة لكفاه(1) . .

### الحائري في معالي السبطين

هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة الأسدي ، وكان رجلاً شريفاً سريّاً عابداً متنسكا فارسا شجاعا ، له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية ، وكان صحابيا مّمن رأى رسول الله صلي الله عليه وآله ، وهو مّمن كاتب

الحسين عليه السلام من الكوفة ، ومّمن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل عليهما السلام إلي الكوفة ، وكان - رحمه الله - وكيل مسلم في قبض الأموال ، وبيع وشراء الأسلحة ، وأخذ البيعة .

ص : 291

1- تنقيح المقال للمامقاني : 3/214 رقم 11781 .

ثم إنّه بعد أن قبض علي مسلم وهاني وقتلا اختفي مدّة ، ثم فرّ بأهله إلي الحسين عليه السلام ، فوفاه بكر بلاء ، وفداه بنفسه .

وهو القائل للحسين عليه السلام ليلة العاشر : نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو؟! لا والله لا يراني الله أبدا وأنا أفعل ذلك حتي أكسر في صدورهم رمحي ، وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ، ولم أفارقك أو أموت معك . . . . ثم ذكر شهادته .

### إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام

مسلم بن عوسجة الأسدي : هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو حجل الأسدي السعدي ، كان رجلاً شريفاً سرياً عابداً متنسكاً .

قال ابن سعد في طبقاته : وكان صحابياً مّمن رأى رسول الله صلي الله عليه وآله ، وروي عنه الشعبي .

وكان فارساً شجاعاً ، له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية ، وسيأتي قول شيبث فيه .

وقال أهل السير : إنّه مّمن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ، ووفي له ، ومّمن أخذ البيعة له عند مجيئ مسلم بن عقيل إلي الكوفة . قالوا : ولمّا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وسمع به مسلم خرج إليه ليحاربه ، فعقد لمسلم بن عوسجة علي ربع مذحج وأسد ، ولأبي ثمامة

علي ربيع تميم وهمدان ، ولعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي علي ربيع كندة وربيعة ، وللعباس بن جعدة الجدلي علي أهل المدينة ، فnehدوا إليه حتي حبسوه في قصره .

ثم إنه فرّق الناس بالتخذييل عنه ، فخرج مسلم من دار المختار التي كان نزلها إلي دار هاني بن عروة ، وكان فيها شريك بن الأعور . .

فأراد عبيد الله أن يعلم بموضع مسلم ، فبعث معقلاً! مولاه وأعطاه ثلاثة آلاف درهم ، وأمره أن يستدلّ بها علي مسلم ، فدخل الجامع وأتي إلي مسلم بن عوسجة ، فرآه يصلّي إلي زاوية ، فانتظره حتي انفتل من صلاته ، فسلم عليه ، ثم قال : يا عبد الله ، إني امرؤ من أهل الشام ، مولني لذي الكلاع ، وقد منّ الله علي بحبّ هذا البيت وحبّ من أحبّهم ، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبائع لابن رسول الله صلي الله عليه وآله ، فلم يدلّني أحد عليه ، فإتي لجالس آنفا في المسجد إذ سمعت نفرا يقولون : هذا رجل له علم بأهل هذا البيت ، فأتيك لتقبض هذا المال ، وتدلّني علي صاحبك فأبأيعه ، وإن شئت أخذت البيعة له قبل لقائه !!

فقال له مسلم بن عوسجة : أحمد الله علي لقائك إياي ، فقد سرّني ذلك ، لتتال ما تحبّ ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيه صلي الله عليه وآله !! ولقد سائتني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمي مخافة هذا الطاغية وسطوته .

ثم إنّه أخذ بيعته قبل أن يبرح ، وحلّفه بالأيمان المغلّظة ليناصحن وليكتمن ، فأعطاه ما رضي .

ثم قال له : اختلف إليّ أياما حتي أطلب لك الإذن ، فاختلف إليه ثم أذن له ، فدخل ، ودلّ عبيد الله علي موضعه ، وذلك بعد موت شريك

قالوا : ثم إنّ مسلم بن عوسجة بعد أن قبض علي مسلم وهاني وقتلا اختفي مدّة ، ثم فرّ بأهله إلي الحسين عليه السلام ، فوفاه بكربلا ، وفداه بنفسه .

وروي أبو مخنف عن الضحّاك بن عبد الله الهمداني المشرقي : أنّ الحسين خطب أصحابه ، فقال في خطبته :

إنّ القوم يطلبونني ، ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي .

فقال له أهله ، وتقدّمهم العباس بالكلام : لم نفعل ذلك؟! لنبقي بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا .

ثم قام مسلم بن عوسجة فقال :

أنحن نخليّ عنك ولم نعدر إليّ الله في أداء حقّك؟! أم والله لا أبرح حتي أكسر في صدورهم رمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولا أفارقك ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به ، لقدفتهم بالحجارة دونك حتي أموت معك .

ثم تكلم أصحابه علي نهجه .

قال الشيخ المفيد : ولما أضرم الحسين عليه السلام القصب في الخندق الذي عمله خلف البيوت مرّ الشمر ، فنادي : يا حسين ! أتعجّلت بالنار قبل يوم القيامة ؟!

فقال له الحسين : يا بن راعية المعزي ، أنت أولي بها صلياً ، فرام مسلم بن عوسجة أن يرميه ، فمنعه الحسين عليه السلام عن ذلك ، فقال له مسلم : إنّ الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين ، وقد أمكن الله منه .

فقال الحسين عليه السلام : لا ترمه ، فإنّي أكره أن أبدأهم في القتال .

وقال أبو مخنف : لما التحم القتال حملت ميمنة ابن سعد علي ميسرة الحسين ، وفي ميمنة ابن سعد عمرو بن الحجاج الزبيدي . . وكانت حملتهم من نحو الفرات فاضطربوا ساعة .

وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة .

فقاتل قتالاً شديداً لم يسمع بمثله ، فكان يحمل علي القوم وسيفه مصلت يمينه ، فيقول :

إن تسألوا عنيّ فإنّي ذو لبد

وإنّ بيتي في ذري بني أسد

فمن بغاني حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

ولم يزل يضرب فيهم بسيفه حتي عطف عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي ، فاشتركا في قتله .

ووقعت لشدة الجلال غبرة عظيمة ، فلما انجلت إذا هم بمسلم بن عوسجة صريعا .

فمشي إليه الحسين عليه السلام ، فإذا به رمق ، فقال له الحسين عليه السلام :

رحمك الله يا مسلم « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضِيَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » .

ثم دنا منه فقال له حبيب ما ذكرناه . .

قال : فما كان بأسرع من أن فاظ ( أي مات ) بين أيديهم ، فصاحت جارية له : واسيداه ! يا بن عوسجتاه !

فتباشر أصحاب عمر بذلك ، فقال لهم شيبث بن ربعي : تكلتكم

أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذلون أنفسكم لغيركم ، أتفرحون أن يقتل مثل مسلم ابن عوسجة ؟ أما - والذي أسلمت له - لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم « سلق أذربايجان » قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين ، أفيقتل منكم مثله وتفرحون ؟!

وفي مسلم بن عوسجة يقول الكميث بن زيد الأسدي : « وإنَّ أبا حجل قتل مجحل » (1) .

ثم ذكر أبياتا قالها المؤلف رحمه الله في مسلم بن عوسجة ذكرناها في رثائه .

ص: 296



## الفهرست

اسمه ونسبه \*\*\* 19

نسبته \*\*\* 20

الأسدي \*\*\* 20

السعدي \*\*\* 20

الثعلبي \*\*\* 21

منازل بني أسد \*\*\* 22

منازل بني أسد في الإسلام \*\*\* 23

كنيته \*\*\* 25

أبو جحل \*\*\* 25

معني جحل \*\*\* 25

عمره \*\*\* 28 مكانته وشخصيته \*\*\* 31

مكانته في قومه \*\*\* 36

إبائه الضيم \*\*\* 37

ص: 297

الانضباط والتسليم \*\*\* 39

وفأوه \*\*\* 41

علو الهمة \*\*\* 43

قوته وشدة وطأته \*\*\* 43

زهده \*\*\* 44

حلمه وكظمه الغيظ \*\*\* 45

شفقته \*\*\* 46

بصيرته و يقينه \*\*\* 46

أدبه مع إمامه \*\*\* 47

شجاعته \*\*\* 48

صبر من شجاعته \*\*\* 50

الصحابي مسلم بن عوسجة \*\*\* 53

مسلم مع أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام \*\*\* 59

لماذا لم يرد اسمه في النصوص التاريخية؟ \*\*\* 64

مواقف مسلم بن عوسجة \*\*\* 74

موقفه يوم سلق آذربيجان \*\*\* 74

مكاتبته الإمام الحسين عليه السلام \*\*\* 74 أصناف الذين كاتبوا الحسين عليه السلام \*\*\* 74

مسلم من سادة الفريق الثاني \*\*\* 81

الفريق الذي خاطبه الإمام \*\*\* 81

ص: 298

نزول مسلم بن عقيل عليهما السلام عليه \*\*\* 83

أخذه البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة \*\*\* 85

دلالات أخذ البيعة \*\*\* 87

أولاً: تخويله بأخذ البيعة \*\*\* 87

ثانياً: معرفته بمفاد الدعوة \*\*\* 91

ثالثاً: إيمانه واعتقاده و يقينه بمفاد الدعوة \*\*\* 93

رابعاً: ثباته علي الدعوة التي أخذ البيعة عليها \*\*\* 94

خامساً: خبرته وحذقه ودقته \*\*\* 94

سادساً: الشجاعة والإقدام والحزم \*\*\* 95

لقاء معقل !!! \*\*\* 96

رواية الدينوري \*\*\* 96

رواية البلاذري \*\*\* 98

رواية ابن أعثم الكوفي \*\*\* 99

رواية الطبرسي \*\*\* 102

رواية الطبري \*\*\* 103

رواية ابن شهر آشوب \*\*\* 105 ووقفه عجلان \*\*\* 106

مؤاخذات الشيخ القرشي علي أعضاء الثورة \*\*\* 108

معقل أوهم مسلم بن عوسجة !!! \*\*\* 109

الشيخ محمد جواد الطبسي مع الخبر \*\*\* 111

اختيار السيد ابن طاووس \*\*\* 114

لواء مسلم \*\*\* 116

قائد الرجالة \*\*\* 118

المهمة الصعبة \*\*\* 119

معركة القصر \*\*\* 122

الساعة الأخيرة مع مسلم بن عقيل عليهما السلام \*\*\* 125

فرضيات لاستكشاف الموقف \*\*\* 128

أولاً : حامل اللواء لا يفتر \*\*\* 128

ثانياً : الاحتمالات التي يمكن أن تعالج الموقف \*\*\* 130

التحاقه بسيد الشهداء \*\*\* 137

ليلة العاشر \*\*\* 139

مسلم بن عوسجة ليلة العاشر \*\*\* 140

قيام مسلم لجواب الحسين \*\*\* 148

مسوغات قيام مسلم بن عوسجة \*\*\* 149

وقفات تأمل في كلمات مسلم بن عوسجة \*\*\* 153 الوقفة الأولى : أنحن نخلي عنك؟! \*\*\* 153

الوقفة الثانية : التقرب الي الحسين بأمة فاطمة عليهما السلام \*\*\* 154

الوقفة الثالثة : المقصود من « هكذا » \*\*\* 155

ص: 300

الوقفمة الرابعة : ننصرف وقد أحاط بك الأعداء \*\*\* 156

الوقفمة الخامسة : لا يراني الله أفعل ذلك أبدا \*\*\* 157

الوقفمة السادسة : الإعدار الي الله \*\*\* 158

الوقفمة السابعة : أنا أفعل ذلك؟! \*\*\* 161

الوقفمة الثامنة : القتال حتي الشهادة \*\*\* 162

الوقفمة التاسعة : القتال بالحجارة \*\*\* 165

الوقفمة العاشرة \*\*\* 167

الوقفمة الحادية عشر \*\*\* 167

الوقفمة الثانية عشر \*\*\* 170

كلامه مع الحسين عليه السلام يوم العاشر \*\*\* 173

رمي الشمر \*\*\* 174

مع ابن حوزة \*\*\* 176

رجزه \*\*\* 178

لفتات \*\*\* 179

مبارزته ومصرعه \*\*\* 191

المشهد الأول : مصرعه في الحملة \*\*\* 206 المشهد الثاني : مصرعه في المباراة \*\*\* 207

المشهد الثالث : مصرعه في الحملة مبارزة \*\*\* 208

الجمع بين المشاهد \*\*\* 209

ص: 301

- شهادته برواية الخوارزمي \*\*\* 210
- تعليقة الحائري علي شهادته \*\*\* 211
- تأبين الحسين له \*\*\* 213
- وصيته بالحسين عليه السلام \*\*\* 226
- شهادة شبت \*\*\* 232
- أول قتيل \*\*\* 234
- تلخيص الأقوال \*\*\* 236
- خروج جاريته \*\*\* 238
- قاتله \*\*\* 241
- خلف بن مسلم \*\*\* 245
- عيال مسلم في كربلاء \*\*\* 249
- عائلة جنادة بن الحرث السلماني \*\*\* 249
- عائلة عبد الله بن عمير الكلبي \*\*\* 250
- عائلة علي بن مظاهر \*\*\* 250
- عائلة مسلم بن عوسجة \*\*\* 252
- سؤال السجاد عليه السلام عنه \*\*\* 253  
زيارة مسلم بن عوسجة \*\*\* 255
- النمط الأول : الزيارة الخاصة \*\*\* 255
- تسليم الحجّة (عج) عليه \*\*\* 255

النمط الثاني : الزيارة ضمن زيارة سيد الشهداء عليه السلام \*\*\* 261

النمط الثالث : الزيارة العامة \*\*\* 262

النص الأول \*\*\* 264

النص الثاني \*\*\* 268

النص الثالث \*\*\* 272

النص الرابع \*\*\* 273

النص الخامس \*\*\* 274

النص السادس \*\*\* 275

النص السابع \*\*\* 276

النص الثامن \*\*\* 277

النص التاسع \*\*\* 278

النص العاشر \*\*\* 279

النص الحادي عشر \*\*\* 280

النص الثاني عشر \*\*\* 281

الإمام الغريب يستصرخ مسلم بن عوسجة وإخوته بعد الشهادة \*\*\* 282

رثاؤه \*\*\* 284 عقبه \*\*\* 286

بعض ما قيل فيه \*\*\* 288

الشيخ عباس القمي \*\*\* 288

ص: 303

خير الدين الزركلي \*\*\* 288

محمد مهدي شمس الدين \*\*\* 288

السيد الخوئي \*\*\* 289

ابن داود الحلبي \*\*\* 290

التفريشي \*\*\* 290

محمد علي الأردبيلي \*\*\* 290

السيد علي البروجردي \*\*\* 290

الشيخ المامقاني \*\*\* 290

الحائري في معالي السبطين \*\*\* 291

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام \*\*\* 292

الفهرست \*\*\* 297

ص: 304



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

